الفيصل
مجلة الثقافة العربية
ثقافية عامة

البَريد

قديمٌ مُتَجَدِد

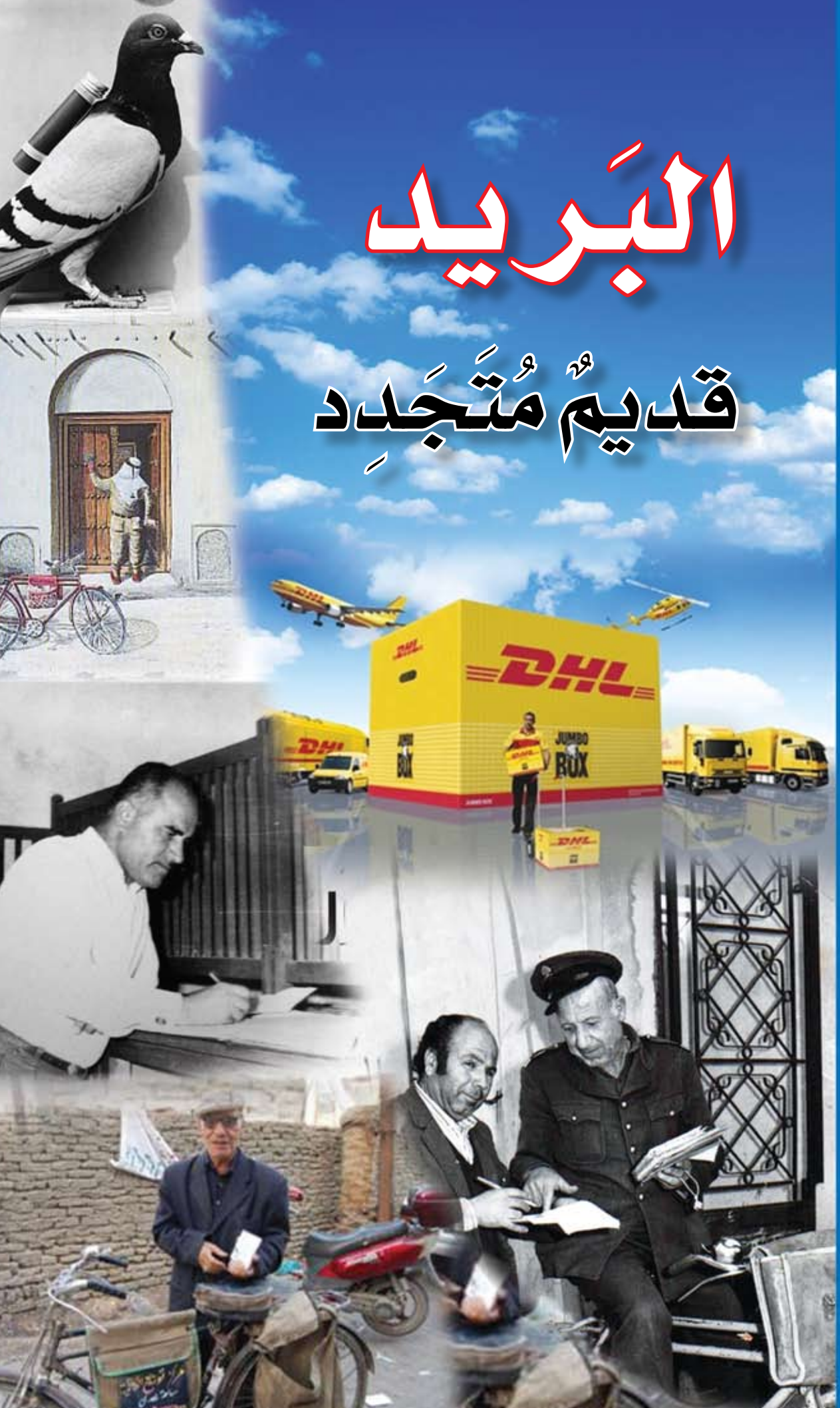

في اليوم الأول من أبريل لعام ٢٠٠٠، بدأت شركة أرامكو لأعمال الخليج نشاطاتها واستحوذت على حصة حكومة المملكة العربية السعودية في المنطقة المحايدة المقسومة، وفي الوقت ذاته مثلت شركة الزيت العربية الجانب الكويتي في المنطقة المحايدة المقسومة، وشرعت الشركتان في العمليات المشتركة وفقاً لاتفاقية عمليات إنتاج النفط المشتركة المتعارف عليها باسم «عمليات الخفجي المشتركة». وحسب اتفاقية عمليات إنتاج النفط المشتركة، تم تأسيس لجنتين لإدارة عمليات الخفجي المشتركة، أولاهما: اللجنة التنفيذية المشتركة التي تعد صانعة القرار الأول، وهي التي تحدد سياسة عمليات الخفجي المشتركة، بما في ذلك برنامج التشغيل والميزانية، أما اللجنة الثانية: فهي لجنة التشغيل المشتركة التي تعد الجهة المشرفة على العمليات والنشاطات اليومية. وتتألف كلتا اللجنتين من ستة أعضاء من كلا جانبي الاتفاقية، وفي ٤ يناير ٢٠٠٣، انتهت اتفاقية امتياز شركة الزيت العربية مع حكومة دولة الكويت وحصلت الشركة الكويتية لنفط الخليج على حصة دولة الكويت في المنطقة المحايدة المقسومة لاستهلال حقبة جديدة من العمليات المشتركة بين الشركتين الوطنيتين، وهما شركة أرامكو لأعمال الخليج، التي تدير حصة المملكة العربية السعودية والشركة الكويتية لنفط الخليج التي تدير حصة دولة الكويت لتمثلان نموذجاً فريداً من الشراكة الناجحة في المنطقة .

رؤيتنا

«أن تصبح عمليات الخفجي المشتركة مثالاً في عمليات النفط والغاز في الخليج».

رسالتنا

«أداء جميع النشاطات بطريقة منافسة ومسؤولة وإبداع قيمة مستدامة لجميع شركائنا».

قيمنا

القيم الأخلاقية:

- العدل من خلال السعي لتحقيق العدل وأعلى المعايير الأخلاقية.
- العناية من خلال المحافظة على أعلى معايير السلامة والأمن والصحة والمعايير البيئية.

قيم المساهمين:

- سرعة الاستجابة من خلال تحقيق تطلعات حكومتينا، وموردينا، ومقاولينا وموظفينا على حد سواء.
- المواطنة من خلال دعم المجتمع ولعب دور مثالي يحتذى.

قيم العمليات:

- المحاسبة: من خلال اتخاذ القرارات وتحمل مسؤوليات التصرفات.
- العمل الجماعي: من خلال دعم العمل بروح الفريق الواحد لتحقيق أهداف الأعمال.
- الإبداع: من خلال تطبيق أحدث النظريات على الحالات الراهنة وتطوير حلول إبداعية.
- التركيز: على التقنية والاستمرار في الإبداع التقني.
- الإشراف: من خلال الاعتزاز بالشركة والالتزام بالمحافظة على أصولها ومواردها.
- التميز: ويكون بتحقيق أعلى معايير الأداء.
- التطوير: من خلال الارتقاء بمستويات موظفينا للاستفادة من جميع طاقاتهم ومهاراتهم.

الخفجي
مجلة المثقف العربي

رئيس اللجنة التشغيلية المشتركة
م. عبدالله بن ناصر العلال

رئيس التحرير المسؤول
م. رياض عبدالرحمن الحسن

مدير التحرير
فارس فراج السبيعي

سكرتير التحرير
عبد الله مهدي الشمري

مشرف التحرير
سالم جمعان الدوسري

هيئة التحرير
وائل أحمد الهنيدي
محمد الرامزي
محمد عبدالرحيم

مشرف الدعم الفني
خالد سعد الأحمد

مسؤول مكافآت الكتّاب
مسفر المري

ناشر إلكتروني
فيصل العتيبي

تصوير
محمود الرفاعي فرج
جوليو أفيناس
علي الشمري

مشغل وسائط إعلامية متعددة
أحمد العازمي

تصميم وإخراج
سيد محمد فياض الدين

للمجلة الحق في الاحتفاظ بأصول المقالات سواء نشرت أو لم تنشر

المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها
يرجى ذكر المصدر عند الاقتباس

المراسلات باسم رئيس التحرير
دائرة العلاقات العامة والحكومية
قسم الشؤون الإعلامية
ص. ب ٢٥٦ الخفجي ٣١٩٧١
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٣ ٧٦٥٥٥٨٥٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٣ ٧٦٥٥٧٣٧

بريد الكتروني:
alkhafjim@gmail.com

ر د مد: ISSN: ١٣١٩-٩١٨٨

لشكاوى التوزيع
alkhafjim@gmail.com

طبعت في مطابع دار السياسة - الكويت

عمليات الخفجي المشتركة
AL-KHAFJI JOINT OPERATIONS

الشركة الكويتية لنفط الخليج
KUWAIT GULF OIL COMPANY

أرامكو لاعمال الفليج
Aramco Gulf Operations

يصدرها قسم الشؤون الإعلامية في دائرة العلاقات العامة والحكومية كل شهرين

فهرس المحتويات

اقرأ في هذا العدد

6-5

السنة الرابعة والأربعون
العددان: الخامس - والسادس - مايو - يونيو
٢٠١٤م رجب - شعبان ١٤٣٥هـ

الرواق: البَريد .. قديمٌ مُتَجَدِد	نجم الدين محمود	٤-١١
طاقة: الهيدروجين طاقة للمستقبل	م. خالد العنانزة	١٢-١٣
أنيس الجليس	سعيد حسب الله	١٤-١٥
صحة: الخمر.. صانعة أسوأ أمراض العصر	د. محمد علي السيد علي	١٦-١٩
ضيف العدد: محمد محمد الشهاوي	أحمد شلبي	٢٠-٢٥
أزمنة وأمكنة: محاكم الإجرام والخزي	عبد العزيز سعود العويد	٢٦-٢٩
عادات وتقاليد: علم دراسة العادات والتقاليد	شمس علي	٣٠-٣٣
قصة: دروب الصمت	سها شريف	٣٤-٣٧
استطلاع: لجنة التعريف بالإسلام	د. عدنان محرز	٣٨-٤٣
التفكير العلمي	د. محمد عبدالحق محمد مصبح	٤٤-٤٥
إبداعات: حُمَى الرَبيع	فهد العتيبي	٤٦-٤٧
قضايا: الفقر والحاجات الأساسية!	أ. د زيد بن محمد الرماني	٤٨-٥٢
شعر: خير الشهور وحلمها	منير محمد خلف	٥٣
تحقيق: الثَّعْلبيَة.. أكبر بئر في محطات درب زبيدة	تُرْكِيْ بن إبْرَاهِيم الْقُهَيْدَانْ	٥٤-٥٩
خلاصات: تَخلّص من العراقيل وتَغيّر من الداخل للخارج	نسيم الصمادي	٦٠-٦٣
تربية: كيف نُعد أجيالاً قارئة؟	أ/ نذير بن خالد الزاير	٦٤-٦٥
أعلام: عمران بن حصين رضي الله عنه	مصطفى نمر	٦٦-٦٧
شؤون أسرية: الأسرة المحضن التربوي الأول والأساس في تنشئة المراهق	د. مصطفى أبو سعد	٦٨-٦٩
رفوف: مونولوج في ٦١ دقيقة	زكريا العبّاد	٧٠-٧٣
سَلام رَمَضَان.. مَوَدّة وأمَان	عَلاء الدّين حسَن	٧٤-٧٧
أوراق الشعر الأولى	السمّاح عبد الله	٧٨-٨١
دراسات: اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد بين الأطفال	أ.د. علي إسماعيل عبد الرحمن	٨٢-٨٥
فكر: العالم البعيد للأحلام	منصور مبارك	٨٦-٨٧
لغة وأدب: نزهة في رياض الأدب واللغة	عبد الله الشمري	٨٨-٨٩
فنون: سحر الضوء بعدسة وليد المرحوم	هدى العمر	٩٠-٩١
بانوراما	سمير العاسمي	٩٢-٩٥
إطلالة على الذات	م. عبد الله عيد العتيبي	٩٦

بقلم:
فارس فراج السبيعي

بعد أيام قلائل سنستقبل ضيفاً عزيزاً، اعتاد على زيارتنا في كل عام، وهذا الضيف لم يتغير في طباعه وكرمه وسجاياه رغم أنه يزورنا منذ ألف وأربعمائة وخمس وثلاثين سنة، إنه شهر رمضان المبارك الذي يجمع الناس على تحري قدومه؛ فتجد الدول والشعوب تتطلع إلى هلاله، وتتحرى صدق مقدمه، وما ذاك إلا لأنه ضيف عزيز يحرص الجميع على لقياه في حله وميقاته.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: «أتاكم شهر رمضان، شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم». «صحيح الترغيب».

إن مما يميز شهر رمضان المبارك هو إقبال الناس على الطاعات وفعل الخيرات، ففيه تضاء مصابيح المساجد، فتراهم منكبين على الختمات والصلوات والتهجد، وتتناسى الأسر خلافاتها، ويترفع الأقرباء المختلفون على الأحقاد والضغائن؛ فيتم تبادل الزيارات والتهاني ويعود الوصال.

والناس - على العموم - يتسابقون إلى البذل والعطاء، وفعل الخيرات كالصدقات، ودفع الزكوات وإقامة الموائد وغيرها من الأعمال الخيرية؛ اقتداء برسولهم الكريم «كان أجود ما يكون في رمضان» والذي يحدوهم لهذه الطاعات الأمل بأن يكونوا من عتقاء هذا الشهر العظيم من النار، فقد جاء في الحديث: «إنّ لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة - يعني في رمضان - وإنّ لكلِّ مسلم في كلّ يومٍ وليلةٍ دعوةً مستجابةً».. نسأل الله ان نكون جميعاً من العتقاء والمقبولين.

هذه سجايا ضيفنا الكريم، الذي نتوق إلى لقياه في كل عام، فنصوم نهاره، ونقوم ليله، ونتحرى فيه ليلة القدر التي تفضل ألف شهر.

عن أبي ذر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

قال الخطابي: قوله: «إيماناً واحتساباً» أي: نية وعزيمة، وهو أن يصومه على التصديق والرغبة في ثوابه، طيبة به نفسه غير كاره له، ولا مستثقلٍ لصيامه، ولا مستطيل لأيامه، لكن يغتنم طول أيامه لعظم ثوابه.

فهنيئاً لمن عقد النية على الصيام، وأعد عدته لقيامه، وختم القرآن، ويا فوز من وفق لقيام ليلة القدر، فرمضان محطة سنوية يتزود فيها المؤمنون بخير الزاد ألا وإن خير الزاد التقوى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

ولنتذكر ونحن نجهز للشهر العظيم من المؤن والزاد أن إخواناً لنا شردوا من أوطانهم بعد أن حلت بها الحروب والدمار، فتجدهم بين محاصرين يتخطفهم الخوف والجوع وبين لاجئين تنقصهم أساسيات الحياة الكريمة، فالله الله بإخوانكم في بقاع الأرض - وعلى الأخص في سورية - التي ما زالت تنزف جراحها، فرب درهم سبق ألف درهم، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

تقبل الله طاعتكم ومبارك عليكم الشهر وكل عام وأنتم بخير.

بريد القراء

بإشراف سكرتير التحرير

بريد القراء باب نسعد باستقبال مشاركاتكم من خلاله سواء كانت تعليقاً على مقال أو تصحيحاً لمعلومة، أو طلباً تشرفنا إجابته، أو إطراء يدفعنا للأمام، فرسائلكم محط اهتمامنا وعنايتنا، وهي تُعيننا على التطور والارتقاء بمستوى مجلتكم التي هي منكم وإليكم.

• نود إحاطة جميع القراء علما بأنه بإمكانهم الاطلاع على مجلة «الخفجي» وتصفحها بنظام «PDF» وهي طبق الأصل، وذلك من خلال زيارة موقع: عمليات الخفجي المشتركة

www.kjo.com.sa

ثم الذهاب للمركز الإعلامي والضغط على مطبوعاتنا حيث تتوافر في الموقع أعداد آخر سنتين من المجلة.

• في حال وجود شكوى من توزيع المجلة أو تأخيرها، يرجى إرسال رسالة إلكترونية لقسم الدعم الفني على إيميل المجلة: alkhafjim@gmail.com باسم مشرف الدعم الفني خالد الأحمد.

كما نرجو من الكتاب الذين يواجهون أي مشكلات في وصول قيمة الاستكتابات والمكافآت القيام بإرسال رسالة إلكترونية على البريد الإلكتروني للمجلة باسم مسؤول المكافآت مسفر المري.

• من المملكة العربية السعودية: مد الله سليمان المطرفي – عرعر، عبد الله فالح العتيبي – المدينة المنورة، سعد عبد الرحمن المشاري – جلاجل، إبراهيم عبد الله الثاقب – شقراء، عبد العظيم حسين الصادق – صفوى، عبد الله عبد الرحمن الدايل، أمجد عادل أديب أغا – الرياض، منصور حسن الموسى – القطيف، محمود محمد نور ولي – جدة، أيمن أحمد السياحي – مكة المكرمة، وصلتنا رسائلكم جميعا، ولقد تم إدراج بيانات المشتركين الجدد، وتحديث بيانات المشتركين السابقين في قاعدة بيانات المشتركين، وسيتم إرسال المجلة – إن شاء الله – على العناوين المحددة.

• من المملكة المغربية: القارئ العزيز «عبد الله أيت الأعشير» وصلتنا رسالتك الرائعة التي تقول فيها: «لقد بلغني من أحد زملائي الخُلّص، أنكم توزعون مجلتكم للراغبين في احتضان الكلمة الصادقة الهادفة، وبما أنني شاد نَهم في القراءة، لعلمي أن الذين يقرأون، وينتقون ما يقرأون هم الذين سيقودون العالم، فإنني أرجو أن تمدوني بإصداراتكم في هذا الشأن، رغبة في أن تكون مدداً لي وسَريًا في نهر المعرفة الذي لا ينكش، وثقوا أنني سأجعل إصداراتكم ريحانة أرجع لها للاستمداد منها كل شهر».

ولك أيها العزيز نقول: إن هيئة تحرير المجلة تسعد بكم قارئا يمد المجلة بآرائه، ويساهم في رقيها وتميزها الذي هو هدف منشود لا يتوقف السعي بجد إليه.

• من مملكة البحرين: أحمد إبراهيم البديع – دمستان، د. مؤمن محمد الريفي – الرفاع، وصلتنا رسالتاكما، وتم إدراج طلبيكما في قاعدة بيانات المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليكما – إن شاء الله – على العنوانين المحددين.

• الجمهورية اليمنية: محمد علي عبد الاله الربعي – صنعاء، وصلتنا رسالتاك، وتم إدراج طلبك في قاعدة بيانات المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليك – إن شاء الله – على العنوان المحدد.

• من جمهورية مصر العربية: ماهر عبد الرزاق إبراهيم الغندور – طناح مركز المنصورة – ناجي محمد العتريس – طنطا، عمر إبراهيم محمد إبراهيم، رباح إبراهيم محمد إبراهيم – الفيوم، وصلتنا رسائلكم، وتم إدراج طلباتكم في قاعدة بيانات المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليكم – إن شاء الله – على العناوين المحددة.

• من الجزائر: برمكي عبد الباسط بن عبد الله بن يحيى محمد ابن أحمد بن عبد القادر – أدرار، وصلتنا رسالتاكما ولقد تم إدراج وتحديث طلباتكما في قائمة المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليكما – إن شاء الله – على العنوانين المحددين.

• من تونس: محسن بن التيجاني بن محمد الكعبي – تونس – وصلتنا رسالتك ولقد تم إدراج طلبك في قاعدة بيانات المشتركين، وسيتم إرسال المجلة إليك – إن شاء الله – على العنوان المحدد.

• نود من الإخوة الذين أرسلوا طلب تحديث الاشتراك الاكتفاء بذلك، وعلى من لم يرسل المبادرة إلى ذلك مع ملاحظة تسجيل رقم الاشتراك بجانب الاسم للأهمية.

• نأمل من الإخوة والأخوات – كتابا ومشتركين – عدم الاتصال خارج وقت الدوام الرسمي «من ٧ ص إلى ٣ م» وإرسال استفساراتهم عبر البريد الإلكتروني للمجلة.

يجمعنا رواقُ «الحِفجي» – مجلة المثقف العربي – تحت مظلة المعرفة التي هي غايةُ كلّ عاقل، ندلفُ إليه فنتنقّلُ بين جنَبَاته؛ لنشُمَّ أزاهيرَ الثقافة حكمةً وعِلْمًا وأدبًا؛ فلا نصدُرُ عنه إلا وقد أُشربت نفوسُنا متعةً وأُنْسا، ونهلت عقولُنا عِلْمًا وفِكْرًا. وحول أزاهيره المتتابعة نلتفُ؛ ليلتقطَ كلٌّ منّا ما تصفو به روحُه، ويطمئنُّ إليه قلبه..

إعداد:
نجم الدين محمود مسعود *
alebyary2000_63@hotmail.com

البَريد.. قديمٌ مُتَجَدِّد

اقتضت طبيعة التطور أن يمحوَ الجديدُ القديمَ وينسخه ليحلّ محله، ففي مجال النقل مثلاً حلّت الدراجات والسيارات والقطارات ثم الطائرات محلّ الخيل والبغال والحمير، وفي مجال التبريد حلّت الثلّاجات والمبردات والمكيفات محلّ الزِّير والجرّة والمراوح اليدوية.. وهكذا.

لكن يبقى البريد كأحد وأهم وأعرق وسائل الاتصال والتواصل بين بني البشر عصيًّا على الانحسار والانزواء؛ بل يتشكّلُ ويتحوّرُ وفق مقتضيات العصر الذي يعيش فيه، فهو بحقّ.. قديمٌ متجدد.

البريد في اللغة

البريد كلمة عربيةُ الأصل مشتقة من البُردة أي العباءة؛ لأن الرسل الذين يحملون الرسائل من بلد إلى آخر كانوا يلبسون بُرداً حمراء للدلالة عليهم.

والبريد هو الرسول الذي يحمل الرسائل، قال الرسول – صلى الله عليه وسلم –: «إذا أبردتم إليَّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه والاسم».

ومن ذلك قول العرب: «الحمّى بريد الموت» يريدون: رسوله؛ لأنها تتقدمه وتنذرُ به.

ويقول راجزهم: «رأيتُ للموت بريداً مُبْرداً».

* تربوي مصري، له كتابات في التربية، ومهتم بالمسرح المدرسي.

وتعني الدفء في الفارسية؛ لأنهم كانوا يلبسونها شتاءً، وفي التركية تعني السيد؛ لأن لبسها كان مقصوراً على الأثرياء.

والبَريدُ: المسافة بين كلّ منزلين من منازل الطريق، وهي أميال اختُلِفَ في عَددِها.

البَريدُ الرسَائل والجمع: بُرُد.

وهو نظامٌ يَختصُّ بنقل الرّسائل والطُّرود من مكانٍ إلى آخر.

وطابع البريد: ما يُلصق بالرسائل أو البطاقات الصغيرة، ترسمه الدولة رمزاً؛ لأداء أجر الإرسال.

وساعي البريد: هو حامله وموزّعه.

والبريد الديبلوماسيّ: هو بريد سياسيّ خاصّ بهيئة ديبلوماسيّة لا يخضع للتّفتيش أو الرّقابة.

وبريد القُرّاء: بابٌ في صحيفة أو مجلة ينشر فيه رسائل القُرّاء وقد يُرَدّ عليها.

والبريد الصّوتيّ: نظامٌ مزوّدٌ بحاسوب للإجابة عن المكالمات الهاتفيّة وتسجيلها والاحتفاظ بها، وإعادة بثّها.

والبريد الإلكتروني: هو ما يعرف بالإنجليزية (electronin mail) ويعني تبادل المراسلات والمذكّرات من خلال الحاسوب.

حَوالة بريديّة: مُستندٌ يُثبت أنّ مُرسِلاً سلّم هيئة البريد مبلغاً من المال، وفوّضها في دفعه إلى جهة أو شخص معيّن.

تجميد علبة البريد: مصطلحٌ يستعمل في السياسة الأميركية، ويدل على إجهاض مشروع قانون برفض التصويت على عرضه على مجلس النواب أو مجلس الشيوخ، وممارسةُ تجميد علبة البريد ممارسةٌ كثيراً ما تحدث في السياسة الأميركية.

الهدهد .. أولُ ساعي بريد

جاء ذكره في سورة النمل في قوله تعالى: «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢)» في القصة المشهورة مع نبي الله سليمان عليه السلام.

البريد في العهد النبوي

كان البريدُ سُنّةً قديمة وأسلوباً متبعاً لدى الفرس والرومان، وكان العرب قبل الإسلام على درايةٍ به، وكان الرسول – صلّى الله عليه وسلم – يتبادل الرسائل والسفراء مع الملوك والأمراء؛ لدعوتهم إلى الإسلام، وبلغ من اهتمامه بذلك أنه أمر عُمّاله بأن يرسلوا له البريد مع أشخاص يتوافر فيهم حُسن الوجه والاسم، كما كان حريصاً – صلى الله عليه وسلم – على توافر تلك الصفات فيمن بعثهم إلى الملوك، مثل: كسرى، وقيصر، والمقوقس، والنجاشي، وغيرهم؛ وذلك لعلمه بأن المبعوث هو لسانٌ مترجمٌ لرغباته وآرائه.

ومن مظاهر اهتمامه – صلّى الله عليه وسلم – بالبريد أنه اتخذ له الخاتم؛ لأن العجم كانوا لا يقبلون كتاباً غير مختوم؛ فهم يرون في ختم الكتب تعظيماً للمكتوب إليه.

ومما ورد عن رسول الله – صلّى الله عليه وسلم – قوله: «إنّي لا أخيسُ العهدَ، ولا أحبسُ البُرُد» أي:(لا أحبسُ الرسل الواردين عليّ).

طوابع البريد ..

كان أول طابع مسبق الدفع على يد البريطانيين في السادس من مايو عام ١٨٤٠م، وكانت قيمته بنساً واحداً، ويعرف الآن باسم «البنس الأسود» ثم صدر طابَعٌ آخرُ قيمته بنسان، كما بيعت أيضاً ظروفٌ كاملة صممها وليم مَلْرِدي بالقيمة نفسها.

أخذت دول كثيرة – خلال عشر سنوات – في إصدار الطوابع، فصدرت الطوابع خارج بريطانيا لأول مرة في عدد من البلدان هي:

- البرازيل عام ١٨٤٣م.
- الولايات المتحدة الأميركية ١٨٤٧م.
- موريشيوس في سنة ١٨٤٧م.
- فرنسا سنة ١٨٤٩م.
- بلجيكا في أول يوليو سنة ١٨٤٩م.
- بافاريا في أول نوفمبر سنة ١٨٤٩م.

وبحلول عام ١٨٦٠م كانت كل دولة من دول العالم تقريباً قد اتخذت من الطوابع طريقةً لدفع رسوم البريد على الخطابات.

كان سر ابتكار طوابع البريد على يد أحد الإنجليز – كما سبق – سنة ١٨٤٠م فكان يُشترى ويلصق على الرسالة قبل إرسالها، حيث كان متسلم البريد – قبل إصدار الطوابع البريدية – هو من يدفع ثمن

الرسالة وليس المرسل، وكان بعض الناس يرفضون تسلم الرسائل؛ لكي لا يدفعوا ثمنها، فتبقى على عاتق البريد مصاريف المراسلات.

هواية الملوك وملكة الهوايات

سميت «هواية الملوك وملكة الهوايات»؛ لأنها من أكثر الهوايات شيوعاً، فهي تستهوي الصغار، والكبار، والأغنياء، والفقراء في معظم دول العالم، وقد مارسها كلٌّ من: جورج الخامس ملك إنجلترا، والرئيس الأميركي فرانكلين روزفلت، والكثير من مشاهير الناس.

ولا يُعْرف بالتحديد بداية هذه الهواية، وربمَا تكون قد بدأت بعد إصدار الطابع الأول مباشرة، ويُذكرُ أن الإنجليزي «ماونْت بـراون» نشر أول فهرس للطوابع عام ١٨٤٦م، ومنذ ذلك الحين أخذت فهارس الطوابع تُنشر في كل دول العالم تقريباً، كما ينشر أيضاً عدد كبير من الكتب والمجلات الخاصة بالطوابع.

وسرعان ما اكتشف الناس أن العثور على بعض الطوابع كان أصعب من العثور على غيرها؛ لأنها طُبعَت غالباً بأعداد قليلة، وأخذ هواة جمع الطوابع يتبادلونها ويبيعونها فيما بينهم، وارتفعت أسعارها عندما بدأ عدد أكبر من الناس في جمعها، فتم عام ١٩٨٠مبيعُ طابع قيمته سنت واحد أصدرته غينيا البريطانيةً سنة ١٨٥٦م، بمبلغ ٩٣٥ ألف دولارٍأميركي.

إن وقوع بعض الأخطاء في طباعة الطوابع يجعلها - عادةً - نادرة، فيعلي من قيمتها، ومن الطريف أن أصدرت الولايات المتحدة مائةَ طابع بريدٍ جويّ من فئة ٢٤ سنتاً في سنة ١٩١٨م، وقد ظهرت الطائرة - عن طريق الخطأ - في وضعٍ مقلوب.

أوجه اختلاف الطوابع

تبدو الطوابع متشابهة عند المبتدئين من الهواة، ولكنها قد تبدو مختلفة تماماً للخبير، وتعني الاختلافات الطفيفة في الطوابع الشيء الكثير عند البارعين من هواة جمعها، ويقوم جامعوها بدراسة جوانب كثيرة تتحدّدُ بها قيمة الطابع، مثل: نوع الورق المستخدم والحبر، وكيفية فصل الطوابع عن بعضها البعض، وعملية الطباعة، والتاريخ البريدي للطابع.

الحمامُ الزاجل

يصف المؤرخون الحمام الزاجل بأنه أول ساعي بريد في العالم القديم على الإطلاق، فلا يُذكرُ البريدُ إلّا وتتداعى صورته فهو أوّلُ وأسرع وسيلة لنقل رسائل البريد الجويّ.

إنه نوع فريد من الطيور يتمتع بالذكاء إن لم يكن ينفرد به بين معظم الطيور المستأنسة، ويعد سيد الحمام دون منازع؛ لما لديه من غريزة حب لموطنه والعودة إليه - مهما بعدت المسافات التي يقطعها في إيصال الرسائل- وهو ما يؤدي خدمات جليلة في تاريخ الحروب، ونقل أخبارها إلى العواصم والأمصار، حيثُ تُربط الرسائلُ في ساق الحمامة؛ لتحملها عائدة بها إلى موطنها.

الحمام الزاجل مدرسةٌ في عالم الاتصال

كشفت الدراسات العلمية الحديثة أن لدى الحمام الزاجل قدرة طبيعية على رسم خارطة «المجال المغناطيسي» للأرض يستعين بها في معرفة طريق عودته إلى موطنه، وهو ما ينفي القول عن استخدامه حاسة الشم؛ لتحديد مساره أثناء الطيران، ومايزال موضع اهتمام علماء الأرصاد؛ للاستفادة من قدراته على توفير النفقات التي تتطلبها الأجهزة الحديثة مثل: الأقمار الصناعية، والرادارات والطائرات، وأجهزة الكشف بـ«الأشعة تحت الحمراء» إذ تستطيع الواحدة منه بجهازها الملاحي الفريد أن ترشد بحاستها التي لا تخطئ إلى الكثير مما تبحث عنه مع توفير الكثير من النفقات التي تُرصد لعمل تلك الأجهزة.

الحمام الزاجل لا يقع في الفخ مرتين

ذكر رحالةٌ إنجليزي في القرن السابع عشر أن سماء الشام خلت من الحمام بسبب وقوع حمامة في شباك صياد أثناء طيرانها.. ووجد رسالة مربوطة في رجلها كان قد أرسلها تاجرٌ أوروبيٌّ إلى وكيله في حلب يخبره فيها بارتفاع أسعار «الجوز» في الأسواق الأوروبية، ويطلب منه أن يرسل كمياتٍ كبيرة منه.. فعمد الصياد إلى تاجر صديقٍ له، وأخبره بفحوى الرسالة؛ فقام بإرسال شحنات من الجوز إلى أوروبا وجنى من العملية مبالغ طائلة.. وعندما شاع الخبر عمد الصيادون إلى اصطياد أعداد كبيرة من الحمام لعلهم يحصلون على غنائم مماثلة.

الجنرال «زاجل» في سلاح الإشارة

استُخدِم الحمام الزاجل لأول مرة في

الأغـراض الحربيـة عـام ٢٤ قبل الميلاد عندما حاصرت جيوش القائد الروماني «مارك أنطونيو» قوات القائد «بروتس» في مدينة «مودلينا» إلا أن أكتافيوس الثالث كان على اتصال دائم مع بروتس؛ للاطلاع على صموده في الحصار من خلال الرسائل التي كان يرسلها له بواسطة هذا الطائر.

وفي الحرب العالمية الثانية وعند هجوم الألمان على بلجيكا اصطحب المظلِّيُّون الحمام خلف خطوط جيوش الحلفاء ثم أطلقوه بعد ذلك مع رسائل عن نتائج عمليات التجسس التي نجحوا في الحصول عليها.

وأُجريت في فرنسا مناوراتٌ اشترك فيها الحمام الزاجل في إطارٍ تدريبيّ على إمكانية زجه في عمليات الاتصال.

ولم يصل العلماء إلى الآن إلى رأيٍ قاطع أو نظريةٍ مثبتةٍ عن كيفية معرفة الحمام الزاجل لموطنه الأصلي؛ ليبقى ذلك لُغزاً يحيِّرُ العقول.

الحمام الزاجل عند العرب

العرب من أوائل الأمم التي عرفت الحمام الزاجل وأهميته وقاموا بتربيته، ولهم تاريخ طويل حافل معه، حيث اهتموا بأنسابه، ووضعوا الكتب والدراسات في طبائعه وأمراضه وعلاجه.

كان البريد الذي أسسه العرب يعتمد على الخيل والجمال والبغال، وتبادل الإشارات بالنيران والدخان والطبول والمرايا في إرسال الأخبار والمعلومات العسكرية من مركز الخلافة وإليه، ومع اتساع رقعة الدولة الإسلامية وزيادة الحروب والفتوحات أصبح لا بد من وسيلة أكثر كفاءة وسرعة؛ لضمان أقصى فاعلية لعمل ديوان البريد الذي يضمن اتصال أطراف الدولة الواسعة ببعضها وربطها بالعاصمة.

استخدم الخلفاء العباسيون الحمام الزاجل في البريد؛ لما يمتاز به من السرعة الفائقة والسهولة في إعادة نقله إلى الأماكن التي ستطلقه مرة أخرى إضافة إلى انخفاض كلفة تربيته قياساً بالجياد والإبل؛ ولتكاثره السريع وطيرانه دون حاجته إلى دليل أو مرشد، ودقته في الوصول إلى أهدافه، وكذلك لجمال شكله حتى تنافسوا في اقتنائه والعناية به، وتحسين نسله، فأخضعوه إلى مراقبة دقيقة، ونظموا له السجلات الخاصة بحركته، وخصصوا له المربين بأجور عالية؛ حتى وصل ثمن الواحدة منه في ذلك الزمن إلى ٧٠٠ دينار، وبيعت حمامةٌ بألف دينار في خليج القسطنطينية.

يُروى أن المعتصم «علم بانتصار جيشه على» بابك الخرمي» وأسره له عن طريق الحمام الزاجل.

لكن الفاطميين تجاوزوا العباسيين باهتمامهم بهذا النوع من الحمام بابتكارهم الوسائل؛ للتغلب على إمكانية وقوعه بأيدي العدو باستحداث رسائل «مشفرة» لا يستطيع العدو التوصل لمعناها.

ولا يزال العرب يولون عنايتهم واهتمامهم بالحمام الزاجل حيث تُخصص له الهيئات والمنظمات التي تُعنى بشأنه، ففي مصر أُسِّست له أول جمعية سميت بـ «جمعية الحمام الزاجل في مصر» في عام ١٩٤٥م، وفي عام ١٩٧٢م صدرت أول مجلة لهواة تربية الحمام الزاجل برئاسة عثمان رامز أحد أعيان مصر، ثم تلا ذلك في العام ١٩٧٦م تأسيس الاتحاد المصري لرياضة وسباقات الحمام الزاجل؛ ليدخل هذا

الطائرالفريد مرحلةً جديدة تهتم بالرياضة والسباقات من هذا النوع، وكانت تقام سباقاته بين مدينتي الإسكندرية في أقصى الشمال وأسوان في أقصى الجنوب مروراً بالقاهرة.

وفي العراق - بداية كل عام - يتنافس مربو الحمام الزاجل على الحمامة الأسرع والأقوى؛ وذلك بتشكيل سباق السرعة والتحدي ففي جنوب العراق شُكِّل نادٍ باسم: «نادي ذي قار لسباق الحمام الزاجل» وكذلك الحال في العديد من الدول العربية.

البريد الإلكتروني

هو وسيلةٌ لتبادل رسائل رقمية عبر الإنترنت أو غيرها من شبكات حاسوبية متواصلة، وكان التراسل من خلاله في بداياته يستوجب دخول كلٍّ من المرسِل والمرسَل إليه إلى الشبكة في الوقت ذاته؛ لتنتقل الرسالة بينهما آنيًّا، إلا أن أصبح - لاحقاً - مبنياً على مبدأ التخزين والتمرير؛ إذ يتم الاحتفاظ بالرسائل الواردة في صناديق بريد المستخدمين؛ ليطلعوا عليها في الوقت الذي يشاؤون، ويحتوي عنوان أي بريد إلكتروني على:

اسم المستخدِم (User Name): هو الاسم الذي يختاره، ويكون خاصّاً به فقط، ولا يمكن لأحد آخر أن يحجز عنوان بريد إلكتروني لدى الشركة نفسها المزودة للبريد باسم المستخدم ذاته الخاص به.

رمز (At): يكتب بهذا الشكل (@) ويلفظ «آت».

اسم النطاق (Domain): يحتوي على جزأين يفصل بينهما رمز (.) و يقرأ «دوت»، يكون ما قبله اسم الشركة المزودة للبريد الإلكتروني (Mail Server). أما ما بعد العلامة (.)، فهو نمط الموقع وهو الذي يوضح نشاط الشركة المزودة للبريد سواء كانت (تجارية، تعليمية، شبكة خدمية، ... إلخ)، كذلك يظهر على هذا الجزء (TLD) وهي اختصار لـ «TopLevel Domain».

ومن أشهر الأمثلة عليه «com»، وهي اختصار لكلمة «Commercial» وتعني (تجاري) وكذلك «net»، وهي اختصار لـ«Network» وتدل على أن هذا الموقع أو الشركة «شبكة خدمية». وأيضاً «edu» وهي اختصار لـ «Educational» وتعني أن الموقع «تعليمي»، مع ملاحظة أن بعض أنماط النطاقات (TLD) يضاف لها حرفان زيادة للدلالة على جنسية الموقع، مثل «com.sa» أو «sa» فقط وهي تدل على أن الموقع سعودي؛ لأن الحرفين «sa» يرمزان لاسم المملكة العربية السعودية (Saudi) وهكذا بالنسبة لجميع دول العالم لكل دولة حرفان يرمزان لها!

البريد في الأدب

ساعي البريد وثيق الصلة بالأدب والأدباء فهو ناقل الآهات والخلجات، وما يدور بالنفوس والعقول من صولاتٍ وجولات؛ لذلك كان صديقَ كل أديب، وضالةَ كل غريب ومحبّ أرّقه البُعد عن الوطن والحبيب، وها هو نزار قباني يختصه بالحديث فيوجه إليه تساؤلاته فيقول في قصيدته الرائعة «سَاعي البَريد» ومنها:

أَغْلَى العُطُورِ، أُريدُها
أزْهَى الثيابْ
فإذا أَطلّ بريدُها
بعدَ اغترابْ
وطويتُ في صدري الخطابْ
عَمّرْتُ في ظَنّي القِبَابْ
وأَمَرْتُ أن يُسْقَى المساءُ
معي الشَرَابْ..
أنا عند شُبّاكي الذي
يَمْتَصُّ أوردةَ الغيابْ..
وشجيرةُ النارَنْج..
يابسةٌ
مُضَيّعةُ الشبابْ..
ومُوَزّع الأشواق
يتركُ فَرْحَةً في كُلِّ بَابْ..
خَطَواتُهُ
في أرض شارعنا
حديثٌ مُسْتَطَابْ

يا أنتَ..
يا سَاعي البريد..
بابانا، هَلْ مِنْ خطابْ؟
ويُقَهْقِهُ الرجُلُ العَجُوزُ
ويختفي بين الشِعَابْ
ماذا يقولُ ؟ يقولُ:
ليس لسيّدي إلا التُرابْ
إلا حُرُوفٌ من ضَبَابْ..
أَينَ الحقيبةُ؟
أينَ عُنْواني؟
سَرَابٌ .. في سَرَابْ

ولحمد العصيمي قصيدةٌ يتوجه بها إلى ساعي البريد تحت عنوان «سيدي ساعي البريد» يقول في مطلعها:

يـا سـيـدي سـاعـي الـبـريـد
عـنـدي خـطـابٌ مـن جـديـد
فـأنـا سـأكـتـبُ مـا أشـاء
وأنـتَ تـقـرأُ مـا تريـد

وللشاعر العراقيّ الكبير محمد مهدي الجواهري الملُقّب بـ «شاعر العرب الأكبر» ديوانٌ أسماه بريد العودة، وقصيدةٌ بعنوان «بريد الغربة» ومنها هذه الأبيات:

هـبّ النسيم فهبت الأشواقُ
وهفا إليكمْ قلبه الخَفاقُ
وتوافقا فتحالفا هو والأسى
وحَمامُ هذا الأيك والأطواق
عارٌ على أهل الهوى أن تُزدرى
هذي النفوسُ وتُشترى الأعلاق
لو أُبرم الميثاقُ ما كَمَلَ الهوى
شرطُ الهوى أن يُنقَض الميثاق

ومن الرسائل التي ذاع صيتها في التراث الشعبيّ رسائل «حَراجي القِط» إلى زوجته «فاطمة أحمد عبد الغفار» في منزلهما الكائن في جبلاية الفار – حيث كان البريد الوسيلة الأشهر بل والوحيدة لدى تلك الطبقة الكادحة في صعيد مصر إبّان بناء السدّ العالي – وقد صاغها الشاعر المبدع «عبد الرحمن الأبنودي» شعراً عامّيًا أبدع فيه أيّما إبداع لدرجة أنه طبع ست مرات من عام ١٩٦٩ – ٢٠٠١م وفي كل مرة تنفد جميع نسخه.

يكتب «حراجي» الخطاب بهذه الصيغة على

(ظرف الجواب):
الجوهرة المصونة
والدرة المكنونة
زوجتنا فاطنة أحمد عبد الغفار
يوصل ويُسلّم ليها في منزلنا الكاين
في جبلاية الفار

وفاطنة ترسل الخطاب في جواب يقرأ هكذا:

أسوان..
زوجي الغالي..
لأوسطي حراجي القط
العامل في
السد العالي..

كثيراً ما يرد في خطابات «فاطنة» حديث عن البُوسطجي (البسطاوي) وهو شخصية مهمة في «جبلاية الفار»، فهو ليس ساعي بريد فقط، وإنما هو الذي يتولى القراءة لصاحب الخطاب.. ولهذا فهو أمين سر كل القرية.. وأهل القرية ينتظرون طرقه على الباب، ويعود مُحملاً بالجبنة والبيض بعد أن يشرب الشربات والشاي!

جاء أول خطابات حراجي بعد شهرين من سفره لمنطقة «أسوان» بالسد العالي.. وكان قد وعد زوجته في محطة السكة الحديد بأنه سيرسل الخطاب حال وصوله لأسوان، و«فاطمة» نفسها قالت له في لحظة الوداع لا أصدق ستتسانا.. وصدق حدس «فاطنة» وجاء الخطاب بعد شهرين لهذا يبدأ

الجواب:
شهرين دلوقت..
من يوم ما عنيكي يا فاطنة..
بلت شباك القطر
لحظتها قلت لك..
قبل ما عوصل.. عتلاقي جواب جي – (حأصل) – (ستلاقي)
نهنهتي.. وقلتي لي بعتاب
والنبي عارفاك كداب
نسّاي
وعتنسي أول ما عتنزل في أسوان –
ما عرفت ساعتها يا مرتي أضحك والا أبكي
ما عرفت ساعتها إذا كنت بعوز القطر يقف ولّا يولّي
حسيت بعَنيك الحيرانة يا فاطنة بتقوللي..
وتسكت
وتقوللي..
سامحيني يا فاطنة ع التأخير
ولو الورقة يا بنت الخال تكفي
لأعبي لك بحر النيل والله بكفي...
كلام..

وتتوالى الخطابات بين حراجي وزوجته لتصل إلى أربعة وعشرين خطاباً في ملحمة رومانسية شعبية نادرة.

البوسطجية

حظي البريد والساعي به بحظٍّ وافرٍ في

تراثنا الغنائي، ومن ذلك الأغنية المشهورة «البوسطجية اشتكوا»:

البوسطجية اشتكوا من كتر مراسيلي
وعيوني لما بكوا دابت مناديلي
روح يا قمر والنبي ع الحلو مسيلي

مراسلات حسين - مكماهون

وهي الرسائل المشهورة التي تمّت إبّان الحرب العالمية الأولى بين عامي ١٩١٥ - ١٩١٦ م بين الشريف حسين بن علي - شريف مكة - والسير هنري مكماهون - الممثل الأعلى لبريطانيا في مصر - وكان موضوعها يدور حول المستقبل السياسي للأراضي العربية في الشرق الأوسط، حيث كانت المملكة المتحدة تسعى لاستثارة ثورة مسلحة ضد الحكم العثماني.

فقد وعد مكماهون حسين بن علي باعتراف بريطانيا بآسيا العربية كاملة دولة عربية مستقلة، إذا شارك العرب في الحرب ضد الدولة العثمانية، وهو ما تم خلال الثورة العربية الكبرى.

ورأى القوميون العرب وعود مكماهون في رسائله على أنها عهد بالاستقلال الفوري للعرب، لكن تم خرقها بتقسيم فرنسا وبريطانيا للمنطقة باتفاقية سايكس - بيكو السرية في مايو ١٩١٦ والتي كشف عنها عام ١٩١٧ مع وصول الشيوعيين إلى الحكم في روسيا، وانتدابهما من قبل عصبة الأمم على المنطقة.

قصة ساعي البريد

قصة الشاعر التشيليّ «بابلو نيرودا» مع ساعي البريد «ماريو روبولو» وهي قصةٌ عالمية أُنتجت فيلماً سينمائيًا اسمه «The Postman» عام ١٩٩٤، والذي منح مخرجه مايكل رادفورد البطولة فيه لرجل إيطالي عاطل.

قرأ هذا الرجل إعلاناً عن طلب ساعي بريد، مرفقاً بشرط صغير وهو أن يمتلك المتقدم لمثل هذه الوظيفة دراجة، وقد تقدّم ماريو إلى تلك الوظيفة؛ ليفاجأ بأن مهمته البريدية تقتصر على أن يسلم الرسائل لرجل واحد - هو الشاعر بابلو نيرودا - الذي تم نفيه إلى تلك الجزيرة الإيطالية الصغيرة.

التقط ماريو عبارةً وردت في ثنايا تقرير في التلفزيون عن نيرودا بأنه «الشاعر الذي تحبه النساء»، ومع مرور الأيام تتوثق العلاقة بين ماريو والشاعر الكبير بما يشبه تناغم الأصدقاء والرفقاء، وذات يوم يأخذ نيرودا صديقه ماريو ساعي البريد إلى الحانة؛ ليلفت نظر الفتاة «بيترشا» - التي عشقها ماريو - إلى وجودهما، فتزهو به - وهي تراه برفقة الشاعر الكبير - بل إن نيرودا تعمّد كتابة إهداء حميمي على دفتر قام بإهدائه لماريو؛ مما جعل ماريو يتشجع ويبدأ في نسج الكلمات العاطفية التي استوحاها من قصائد نيرودا.

وتنشأ مشكلة بين ماريو وعمة الفتاة؛ بسبب أشعار ماريو لـ «بيترشا» فتهدده العمة بالقتل إن لم يتزوجها أو يبتعد عنها، فيتزوجها «ماريو»، ويسعى نيرودا في وساطة زواج ماريو من بيترشا وينجح في ذلك المسعى.

بعد خروج نيرودا من منفاه ينجب ماريو منها ابناً ويسميه «بابلو» - تيمُّناً - بصديقه القديم.

تمضي الأيام والسنون ليعود «نيرودا» إلى إيطاليا التي كان بها منفاه؛ ليفاجأ بموت ماريو في إحدى المظاهرات بسبب أفكاره الشيوعية التي استقاها من نيرودا، وضمّنها شعراً ألهب حماس الناس.

يتوغل الفيلم في تلك العلاقة الحميمية

بين رجل مشهور بحجم «نيرودا» وبين رجل أقرب إلى البراءة والسذاجة التي يتصف بها ساعي البريد «ماريو» يؤكد على خطورة «الاستلاب والتأثير»، فقد ذهبت كلمات نيرودا بماريو إلى حدّ العشق، ثم بعد ذلك إلى الانتماء السياسي إلى أن وصل إلى كتابة الشعر الذي يلهب الجماهير، لكنه في النهاية قُتِل، وصار ضحيةً للكلمات، وللانتماء السياسي.

البوسطجي

فيلمٌ مصريّ أُنتج عام ١٩٦٨م مأخوذ عن رواية البوسطجي للكاتب يحيى حقي - الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية - كانت كتاباته تتسم بالواقعية الشديدة، وتعبر عن قضايا ومشكلات مجتمع الريف في الصعيد بصدق ووضوح.

يحكي الفيلم عن عباس «البوسطجي» الذي يُنقل للعمل ناظرًا لمكتب البريد في إحدى قرى صعيد مصر، ويقع في خطأ مع غازية القرية (الراقصة) فيقف منه أهل القرية موقفًا عدائيًا بسبب هذا الفعل المخزي، ويضربون المرأة، ويقرر عباس الانتقام منهم التجسس على رسائلهم والاطلاع على أسرارهم؛ بسبب الملل الذي يعيشه، وموقفهم تجاهه.

يكتشف عباس علاقةً محرمةً بين خليل - وهو شابٌ بروتستانتي - وجميلة - وهي فتاةٍ أرثوذكسية - أسفرت عن حمل الفتاة فيتابع قراءة رسائلهما، وعن طريق الخطأ يقوم بختم رسالةٍ من خليل تتضمن مبادرةً منه لإنقاذ الفتاة إلا أن عباس لم يتمكن من تسليم الرسالة بسبب الختم، ويعرف أبو الفتاة بقصة حملها فيقرر قتلها، وتهرب من البيت وتجري علي غير هدىً، ويطاردها أبوها، ويمسك بها ويقتلها، ويحملها علي يديه سائرًا في أنحاء القرية وسط صريخ والدتها وذهول أهل القرية.

يعرف عباس أنها الفتاة صاحبة الخطاب، ويدرك أنه كان السبب في قتلها، فينهار ويمزق كل الرسائل التي كانت معه، ويسير حزينًا، ويشعر أنه القاتل الحقيقي المجهول.

الفيلم الكوري
«ساعي بريد من السماء»

هو فيلم كوريّ مستوحى من قصةٌ أسطورية، وتحكيً عن صندوق البريد الأحمر الذي يمكن أن يرسل رسائل إلى السماء من أشخاص لايزالون يتألمون لفقدان أحبائهم.

مقتطفات بريدية

• إنذار إلى سُعاة البريد .. احذروا خطر الانقراض: شرعت إحدى المؤسسات الأميركية للتجارة الإلكترونية في اختبار شحن طائرة من دون طيار بعلبٍ صغيرة يقترب وزنها من كيلوغرامين وإيصالها إلى بيوت أصحابها مباشرةً، ويُتوقّع أن يدخل هذا النوع من الخدمة في غضون خمسة أعوام، وتنتظر المؤسسة ترخيص السلطات؛ للعمل بهذا الأسلوب الجديد، ويُنتظر أن يُفتح المجال المدنيّ للطائرات دون طيار اعتباراً من سنة ٢٠١٥ في الولايات المتحدة، وفي سنة ٢٠١٦ في أوروبا.

• تُعتبر الشبكة البريدية العالمية اليوم أكبر شبكة توزيع في العالم فهي في متناول الجميع، وفي كل مكان، وتضم حوالي خمسة ملايين عامل، موزّعين على ٦٦٠ ألف مؤسسة بريدية ومركز للفرز؛ لمعالجة وتوزيع ٤٣٠ مليار مراسلة سنويًا.

• أرسل مواطنٌ عربيٌّ برسالةٍ إلى صديقٍ له، قال له فيها: لعل هذه الرسالة تتأخر في الوصول إليك؛ لأن إدارة البريد تفتح جميع الرسائل!

وبعد أن قرأ الرسالة، وأراد إعادتَها إلى الظرف، انتبه إلى ملاحظة على ظهر الظرف من إدارة البريد، جاء فيها: «نحن لا نفتح الرسائل أبداً»!

• كتب شخصٌ رسالةً إلى صديقٍ له، يطلب منه أن يقرضه مبلغاً من المال، وختمها بملاحظة يقول فيها: خجلت من نفسي حين طلبت منك السلف، ووددت لو لم أفعل، ولكنني أقفلت الظرف، ورميته في صندوق البريد، وأتمنى أن يضيعه ساعي البريد.

وبعد أيام وصلته رسالةٌ من صديقه يقول له فيها: لقد كان ساعي البريد عند ظنك، فأضاع رسالتك، ولم أتوصل إليها.

وللبوستة مهامُ أخرى

يقوم مكتب البريد بمهامّ أخرى، حيث يتلقى أموال المودعين خاصّةً المودعين الصغار؛ لتكون في وعاءٍ ادخاريّ ويسمى غالباً «دفتر التوفير».

كما يقوم بصرف رواتب بعض أرباب المعاشات، وظهر أثرها واضحاً خلال موجة الإضرابات الأخيرة التي شهدتها مصر منذ شهرين تقريباً. ■■

بقلم:
م. خالد محمد عنانزة *
kananzeh@yahoo.com

الهيدروجين طاقة للمستقبل

ظهرت في الآونة الأخيرة اهتمامات ملحوظة بغاز الهيدروجين؛ لاستخدامه كمصدر للطاقة في المستقبل، حيث يعتقد بعض العلماء أنه بالإمكان استخدام الهيدروجين من أجل إنتاج الطاقة في ضوء تزايد القلق من نفاد الوقود الأحفوري، وما تعانيه البشرية من آثار مدمرة للتلوث البيئي والتغير المناخي، والحاجة الماسة لضمان مصادر جديدة للتزود بالطاقة. وحالياً تتسابق مراكز الأبحاث العالمية في دراسة وتقييم الأبعاد البيئية والاقتصادية والصحية لاستخدام الهيدروجين كمصدر للطاقة، وحقيقة تم تطوير نماذج تجريبية واسعة لباصات وسيارات تعتمد في حركتها على وقود الهيدروجين، غير أنها مازالت تواجه عقبات كثيرة.

يعد الهيدروجين من أخف الغازات، وهو عديم اللون والطعم والرائحة وغير سام، وينشأ عن ارتباط ذرتي هيدروجين، ويتميز بتوصيلية حرارية هائلة وبقدرة انتشار عالية؛ مما شجع على استخدامه في المناطيد منذ القرن الثامن عشر. وبالرغم من أن الهيدروجين لا يتوافر في الطبيعة بشكل نقي إلا بكميات ضئيلة؛ إلا أنه يتوافر بكثرة في الطبيعة، متحداً مع عناصر أخرى، مثل: الأكسجين أو الكربون على شكل مركبات، فكل جزيء من الماء- مثلاً - يحتوي على ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الأكسجين؛ ولذلك يعتبر الماء من أكثر الصور الكيميائية التي يوجد فيها الهيدروجين؛ لأن الماء كما نعلم يغطي ٧٥٪ من مساحة الكرة الأرضية.

ويحتوي الهيدروجين على أكبر قدر من الطاقة في وحدة الكتلة، فكيلوغرام واحد منه يعطي عند حرقه ١٤٢٠٠٠ كيلوجول من الحرارة، بينما يعطي كيلو البنزين ٤٧٢٠٠ كيلوجول والديزل ٤٥٨٠٠ كيلوجول، أيإن الهيدروجين يعطي حوالي ثلاثة أمثال القيمة الحرارية لأي من البنزين أو الديزل.

ويتساءل البعض، لماذا كل هذا الاهتمام حول جعل الهيدروجين مصدراً للطاقة الكهربائية أو الوقود اللازم للعمليات الصناعية وحركة المواصلات اليومية؟ ربما يعود ذلك لعدة أسباب من بينها توافر الهيدروجين بكميات كبيرة، حيث يمكن توليده بالتحليل الكهربائي للماء ولا خوف من نفاده، كما يتميز بالنقاوة وعدم تأثيره على البيئة، بالإضافة إلى إمكانية الهيدروجين من إنتاج طاقة كبيرة بكميات قليلة واستخدامه متى وأينما كانت الحاجة إليه، على عكس الطاقة الشمسية وطاقة الرياح المقيدة بالزمان والمكان.

إن الهيدروجين ليس مصدراً أولياً للطاقة، ولا يمكن مقارنته بالبترول أو الغاز الطبيعي المتوافرين في الطبيعة بأشكال جاهزة للاستخدام، بل هو وسيط، بمعنى أنه لكي نستخلص الهيدروجين من الماء أو المركبات الكربونية نحتاج لطاقة كهربائية أو حرارية أو ضوئية، أي إننا نقوم بتحويل المصدر الأولي للطاقة إلى هيدروجين وحين يحترق الهيدروجين يتحد مع الأكسجين معطياً حرارة ومنتجاً ماء، أي إنه يعود لأصله الأول بدون آثار بيئية سلبية.

وتوجد طرق عدة لتحضير الهيدروجين من مصادره الأولية، ومن أهمها التحليل الكهربائي للماء بوجود عامل محفز من مادة موصلة (الكتروليت) حمضية أو قلوية، فتسهل عملية تفككه كهربائياً، وبذلك

* مهندس بيئي أردني.

يتصاعد غاز الهيدروجين عند المهبط (القطب السالب لخلية التحليل الكهربائي)، بينما يتصاعد غاز الهيدروجين عند المصعد (القطب الموجب للخلية).

ومن الطرق الأخرى عملية الإصلاح البخاري للميثان؛ لإنتاج الهيدروجين وأول أكسيد الكربون وعمليات التحلل الحراري والتركيب الضوئي والعمليات الفوتوكيماوية.

يمكن التعامل مع الهيدروجين واستخدامه في أي من حالاته الثلاث: فيمكن نقله على هيئة غاز مضغوط في خطوط أنابيب؛ لإمداد المنازل بالغاز لأغراض الطبخ والتدفئة، وفي صورة سائل يمكن تعبئته وتخزينه في صهاريج أو إسطوانات، وفي الحالة الصلبة يمكن استخدام أحد المعادن التي تمتلك خاصية امتصاص الهيدروجين، مثل: المغنيسيوم أوالتيتانيوم أو الحديد؛ لتتفاعل مع الهيدروجين لإنتاج هيدريد المعدن، فمثلاً باستطاعة المغنيسيوم امتصاص كمية من الهيدروجين يبلغ حجمها أكبر من حجم المغنيسيوم نفسه بأكثر من ألف مرة، وبتخزين الهيدروجين على شكل هيدريد، يمكن التغلب على صعوبات خزنه بشكل غاز أو سائل إذ إنه سيؤدي إلى تقليل أحجام الخزانات المطلوبة.

وغالبا ما يُخزّن الهيدروجين في درجات الحرارة الاعتيادية على شكل غاز شديد الانضغاط في خزانات تتحمل هذا الضغط العالي، إلا أنها لا تتسع لحمل ما يكفي منه؛ وبالمقابل فإن نظم تخزين الهيدروجين السائل التي تحتاج إلى درجات حرارة شديدة الانخفاض تعاني بدورها عقبات كبيرة.

إن استعمال الهيدروجين كوقود في السيارات يتطلب تعبئته في خزانات وقود السيارات، غير أن عملية التخزين هذه تحتاج إلى خزانات ذات أحجام كبيرة؛ بسبب قلة الطاقة في وحدة الحجم من الهيدروجين مقارنة بأنواع الوقود الأخرى.

ويعمل الباحثون اليوم على إيجاد سبل تتيح للسيارات التي تعمل بخلايا الوقود التزود بالهيدروجين الذي تحتاج إليه لقطع مسافات طويلة، وخلايا الوقود هي صورة من صور تحويل الطاقة الكيميائية المختزنة في المركبات الهيدركربونية إلى طاقة كهربائية مباشرة، وأحد أنواع الطاقة المستخدمة في هذا النوع من الخلايا هو الهيدروجين. ومن كُبرى العقبات التي تعترض تزويد سيارات المستقبل التي تعمل بخلايا الوقود، تحميلها كميةً من غاز الهيدروجين تكفي لسيرها المسافة الدنيا التي يطلبها المستهلكون والمقدّرة بنحو ٥٠٠ كيلومتر.

ويجري حالياً تطوير تقانات تخزين بديلة، تحقق للهيدروجين كثافات مرتفعة؛ إلا أن أياً منها لم يثبت جدارته حتى الآن في التغلب على العقبات القائمة، فمن المستحيل حمل غاز الهيدروجين وتخزينه في السيارات بالسهولة والإحكام اللذين يُحمل بهما البنزين.

ويعد أمر هذا الحمل والتخزين من أشد الأمور التقنية تعقيداً وأكثرها مدعاة للإثارة والتحدّي.

اليوم تتركز الآمال المستقبلية للهيدروجين على تحقيق عدد من الأهداف الأساسية أهمها: تطوير تقنية إنتاج الهيدروجين من مصادر خام محلية وبتكلفة بسيطة تنافس مصادر الطاقة الأخرى، وتطوير سبل إنتاج الطاقة من الهيدروجين - كخلايا الوقود مثلاً - واستخدامها في السيارات مع طرحها في الأسواق بأسعار مناسبة، وتصنيع خزانات وقود بمواصفات سلامة عالية وذات أحجام مناسبة بالنسبة لسيارات التنقل تسمح بالسير لأكثر من ٥٠٠ كيلومتر دون الحاجة للتزود بالوقود.

إن تحقيق هذه الأهداف يتطلب العمل على حل عدد من المعضلات التقنية، وأهمها تصميم خزانات وقود محكمة السلامة ورخيصة وخفيفة الوزن تصلح للاستخدام خصوصاً في السيارات، وحل المشاكل الأساسية التي تتعلق بالسلامة عند نقل الهيدروجين وتخزينه. ■■

المراجع:

Vladimir Molkov, Fundamentals of Hydrogen Safety Engineering, Ventus publishing APS, ٢٠١٢.

الترجمة العربية لمجلة العلوم الأميركية، العددان يونيو - يوليو ٢٠٠٤، المجلد ٢٠، يوليو -أغسطس٢٠٠٧، المجلد ٢٣، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

د. سعود عياش، تكنولوجيا الطاقة البديلة، سلسلة عالم المعرفة العدد ٣٨، الكويت.

أعداد متفرقة من مجلة العلوم والتقنية الصادرة عن مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية، السعودية.

أنيس الجليس

إعداد:
سعيد حسب الله *
sh9032703@gmail.com

«إن خير جليس في الأنام كتاب» يجلس معك في سمرك، يعطيك من رحيق زهوره ما تشتهي نفسك لقراءته؛ فهو خير رفيق ومصاحب، لايبخل عليك ولا يمل ولا يكل ولا يتضجر منك، يؤنس وحدتك، ويزيل وحشتك. ومن هنا سيتطرق «أنيس الجليس» في هذا العدد إلى محطات عدة تهب علينا نسماتها في السطور التالية.

ضبط النفس عند النازلات دليل العقل

أحمد الناس عقلاً من إذا نزلت به النازلات كان لنفسه أشد ضبطاً و أكثرهم استماعاً من أهل النصح؛ حتى ينجو من تلك النازلة بالحيلة والعقل والبحث والمشاورة، فعظيم الذنب لا يقنط من الرحمة، ولا تدخلن عليك شيئاً من الهم والحزن فإنهما لا يردان شيئاً مقضياً، إلا أنهما ينحلان الجسم ويشفيان العدو، والصبر عند نزول المصيبة عبادة.

التثبت من الإخوان فيما ورد عنهم وعدم إكثار المعاتبة

من وُشي إليه عن أخ كان الواجب عليه معاتبته على الهفوة إن كانت، وقبول العذر إذا اعتذر، وترك الإكثار من العتب، مع توطين النفس على الشكر عند الحفاظ، وعلى الصبر عند الضياع، وعلى المعاتبة عند الإساءة.

والواجب على العاقل أن لا يقصّر عن معاتبة أخيه على زلته، لأن من لم يعاتب على الزلة لم يكن بحافظ للخلة، ومن أعتب لم يذنب، كما أن من اغتفر لم يعاقب، وظاهر العتاب خير من مكتوم الحقد، ورب عتب أنفع من صفح.

ولا يجب على العاقل أن يناقش على تصحيح الإعتاب بالإكثار؛ مخافة أن يعود المعاتب إلى ما عوتب عليه، لأن من عاتب على كل ذنب أخاه، فحقيق أن يملّه ويقلاه، وإن من سوء الأدب كثرة العتاب، كما أن من أعظم الجفاء ترك العتاب، والإكثار في المعاتبة يقطع الود، ويورث الضد.

القلب الحيي عامر بالإيمان

إذا حرم القلب الحياء أصبح لا خير فيه، فعمارة القلب تكون بالهيبة والحياء، فإذا ذهبا من القلب لم يبق فيه خير، وقد أقر العلماء أربع خصال تميت القلب وهي: «كثرة الضحك، وكثرة الأكل، وكثرة النوم، وكثرة الكلام».. وقال أبو إدريس الخولاني: «قَلْبٌ نقيٌ في ثيابٍ دَنِسَةٍ، خيرٌ من قَلْبٍ دَنِسٍ في ثيابٍ نَقِيّةٍ».

القلب السليم نقي صاف خال من الأحقاد

والقلب السليم هو قلب خال من الحسد والحقد والضغينة لا يضمر أذى ولا غلاً ولا شراً لأحد من المسلمين بل يصفح ويتسامح ويتغاضى عن جهل الجاهلين وأذى المعتدين، وهو قلب مطمئن متواضع لين ليس مصاباً بالفخر والكبر والغرور، قال تعالى: «يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ. إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ». وإذا مرض القلب وجب علاجه ليكون صحيحاً قوياً، ويعالج القلب المريض بالدعاء قال سبحانه: «رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ».

التواضع تاج المروءة

التواضع هو الابتعاد عن الكبر وإظهار الحشمة، وعدم التكبر والتعالي على الناس، وهو أيضاً إبعاد الذّات عن الأضواء والشهرة والتيه والخيلاء، والنأي بها عن التباهي والتفاخر والزينة. والتواضع تاج المروءة، فلا يتكبّر إلا كلُّ وضيع، ولا يتواضع إلا كلُّ رفيع.

وقد أمرنا الله – تعالى– بالتواضع على لسان لقمان، فقال: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾، وقال تعالى: ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين﴾ (القصص: ٨٣).

أول ذنب عصي به الله هو التكبر

وأول ذنب عصي به الله هو التكبر وهو من أعظم الذنوب عند الله، فقد عصى إبليس أمر الله وتكبر أن يسجد لآدم قال الله – تعالى – في سورة الأعراف: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا

* كاتب مصري.

لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السّاجِدِينَ. قالَ ما مَنَعَكَ أَلّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ. قالَ فَاهْبِطْ مِنْها فَما يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيها فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ﴾.

احتقار الناس مفسدة

العاقل لا يستحقر أحداً، لأن من استحقر السلطان أفسد دنياه، ومن استحقر الأتقياء أهلك دينه، ومن استحقر الإخوان أفنى مروءته، ومن استحقر العوام أذهب صيانته.

الغضب بذر الندم

سرعة الغضب من شيم الحمقى، كما أن مجانبته من زي العقلاء، والغضب بذر الندم، فالمرء على تركه قبل أن يغضب أقدرُ على إصلاح ما أفسد به بعد الغضب.

من خصال الكرام

الكريم يلين إذا استُعطف، واللئيم يقسو إذا أُلطف، والكريم يُجل الكرام، ولا يُهين اللئام، ولا يؤذي العاقل، ولا يمازح الأحمق، ولا يعاشر الفاجر، مؤثراً إخوانه على نفسه باذلاً لهم ما ملك، إذا طلع على رغبة من أخ لم يدع مكافأتها، وإذا عرف منه مودة لم ينظر في قلق العداوة، وإذا أعطاه من نفسه الإخاء لم يقطعه بشيء من الأشياء.

والكريم من أعطاه شكره، ومن منعه عذره، ومن قطعه وصله، ومن وصله فضله، ومن سأله أعطاه، ومن لم يسأله ابتدأه، وإذا استُضعف أحد رحمه، وإذا استضعفه أحد رأى الموت أكرم له منه، واللئيم بضد ما وصفنا من الخصال كلها.

تلمس القلوب

إذا أردت أن تعلم عدوك من صديقك ففكر في نفسك فإن لم يكن قلبك له سليماً فاعلم أنه لك كذلك.

سبحان الله ... ما أعجب الإنسان!

إن الأعمال الجميلة والمميزة يرفضها البعض، أفلا نستبشر بأصحابها وبعلاقتنا بهم ونستفيد منهم ونشجعهم بدلاً من أن نحسدهم ونخسرهم؛ فهل وجود الأزهار في الحديقة يؤذي؟ ومن يبغض الزهرة لأن رائحتها زكية؟.

حكمة وعبرة

حكي عن بعض المتقدمين من الملوك: أنه توفي له ولد حين أهل للمملكة، وكان وحيد أبيه، فجزع عليه جزعاً عظيماً.

فدخل عليه حكيم عصره فقال له: إن أنصفت عقلك - أيها الملك - من نفسك فقد علمت أن التعزية كانت في نفس التهنئة به، أما قيل لك: «طوّل الله عمره»؟ لعلمهم بقصره وإن طال! أما قيل لك: «جعله الله خلفاً صالحاً»؟ والخلف لا يكون إلا لتلف عن تالف. متى رأيت عيشاً على دوام، وفرحا إلى تمام؟ أي غنى لم يخف معه العدم، وبناء لم ينله الهدم؟ وأي فرحة لم تمزج بترحة؟ متى رأيت مسرة لم تتبعها مضرة؟ إن الدنيا نادت فأسمعت، وبينت فأوضحت، لأن سرورها بشرورها، مزجت وغرت وخدعت، وأرضعت ففطمت. متى رأيت شيئاً من مليحها هذبته عن قبيحها؟ هل دخلت قصراً إلا كانت كنفه قبل غرفه؟ وبلدة إلا تلقاك قبورها قبل دورها؟ متى رأيت ضاحكاً لم يعد باكياً؟

وشاكراً لها لم يعد شاكياً؟ أفٍ لعقل حجبته الشهوات، وخدعته الشبهات.

من شعر بشار بن برد

إذا بلغَ الرأيُ النصيحةَ فاستعنْ
بعزمِ نصيحٍ، أو بتأييدِ حازمِ
ولا تجعلِ الشورى عليكَ غضاضةً
مكانَ الخوافي نافعٌ للقوادمِ
وخلّ الهوينى للضعيفِ ولا تكن
نؤومًا، فإن الحزمَ ليسَ بنائمِ
وما خيرُ كفٍّ أمسكَ الغلَّ أختها
وما خيرُ سيفٍ لم يؤيدْ بقائمِ
وحارب إذا لم تُعطَ إلا ظُلامةً
شبا الحربِ خيرٌ من قبولِ المظالمِ
وأدنِ على القربى المقرّبَ نفسه
ولا تُشهدِ الشورى امرءاً غيرَ كاتمِ
فإنكَ لا تستطردُ الهمَّ بالمنى
ولا تبلغِ العلياءَ بغيرِ المكارمِ

المصادر:

موقع صيد الفوائد، مقال لهناء بنت عبدالعزيز الصنيع.

كتاب «لباب الآداب» لأسامة بن منقذ.

كتاب أنيس الجليس.

الخمر صانعة أسوأ أمراض العصر

بقلم:
د. محمد علي السيد علي *
mohdali196975@yahoo.com

الخمر هي جماع الشرور ومجمع الضرر ومستودع المفاسد، التي لا تقتصرعلى الفرد فقط، بل تتعداه إلى المجتمع بأسره، وقد أمرنا الله - تعالى - باجتنابه، وكرّه إلينا وصفه، وحذرنا الرسول - صلى الله عليه وسلم - منه أشد التحذير.

الخمور مشروبات كحولية، تستحضر من عصير الفواكه المختلفة أو الحبوب النباتية بعد تخمرها وتحويل سكرها إلى كحول، ومن التدليس تقسيم هذه المشروبات إلى مشروبات روحية، وخمور، ومشروبات كحولية، والحقيقة أن هذا التمييز ما هو إلا نتيجة لتركيب هذه المشروبات واختلاف درجات الكحول فيها، فالمشروبات الكحولية تستحضر من الخمر أو النبيذ بواسطة التقطير.

* أستاذ مساعد الأمراض الصدرية - جامعة عين شمس.

مصادر الخمور

• الحبوب النباتية وأهم ما يستخرج منها «الويسكي».

• قصب السكر وأهم ما يستخرج من عصيره «الروم».

• العنب وأهم ما يستخرج من نبيذه «العرق والكونياك والبراندي».

على الرغم من وجود هذا الاختلاف بين أنواع الخمور المختلفة، إلا أنه يطلق عليها جميعاً لفظ خمر؛ لأنها تؤدي إلى نتيجة واحدة ألا وهي السكر، وتغييب العقل.

أسباب شرب الخمر

• نتيجة ضغط الأصحاب، وتأثير الأصدقاء أو تقليدهم.

• الاعتقاد الخاطئ بأن شرب الكحوليات يجلب السعادة، ويزيل الخجل، ويساعد على قضاء وقت طيب.

• الشعور بالملل والبحث عن الإثارة في الحياة.

• اعتقاد البعض بأن تعاطي الكحول يساعد على التغلب على المشكلات الحياتية.

• وجود قدوات سيئة يتعاطون الخمر، ويشجعون عليها سواء في الأسرة أو المجتمع كما يحدث في السينما والتليفزيون، حيث يظهر الممثلون أو الممثلات وهم يحتسون الخمر، وكأنه شيء عادي مرغوب، وليس معصية لله - عز وجل - ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

• العامل الديني له دور بارز، حيث وجد أن المجتمعات المحافظة والمتدينة يقل فيها مدمنو الخمر عن المجتمعات المتحررة.

كيف يتعامل الجسم مع الكحوليات؟

• الامتصاص: عندما يحتسي الإنسان الخمر فإنها تمتص بسرعة فائقة من الجهاز الهضمي - ١٠٪ من المعدة و٩٠٪ من الأمعاء الدقيقة - وتصل الخمر إلى ذروة تركيزها في الدم بعد حوالي ساعة من تناولها، ويتأثر ذلك بوجود طعام تم تناوله قبل أو مع احتساء الخمر (يبطئ الامتصاص) أو على معدة فارغة (يسرع الامتصاص)، كما يعتمد على سرعة احتساء الخمر، فتناولها بسرعة يوصل التركيز بشكل أسرع إلى ذروته ونسبة تركيز الكحول في الخمر، فكلما زاد التركيز زادت نسبته في الدم، وزيادة الامتصاص لا تعني نتيجة أفضل بل تحمل معها الكثير من المخاطر والمضاعفات.

الخمر ما بعد الامتصاص

بعد امتصاصها تسير الخمر في الدم، حيث يصل من ٩٠ إلى ٩٥٪ منها إلى الكبد، وتذهب النسبة المتبقية إلى القلب، ومنه ينتشر إلى جميع أنحاء الجسم بما فيها الدماغ وهو الهدف النهائي.

وأثناء ذلك تحدث الكثير من التفاعلات الحيوية في الكبد، حيث يتم التعامل مع الخمر كسم يجب طرحه من الجسم سريعاً؛ فتجرى عملية أكسدة بمعدل يختلف من شخص لآخر حسب سنه، وكمية الخمر، ونسبة تركيزها، وسرعة تناولها، وصحة الكبد، ونوع المتعاطي كونه مدمناً أم لا.

كيفية التخلص من الخمر

يتخلص الكبد مما يقرب من ٩٠٪ من الخمر المتناولة، والباقي يطرح خارج الجسم في البول أو العرق أو عن طريق الجهاز التنفسي، ويتعامل الكبد مع أغلب كمية الخمر التي دخلت جوف شاربها؛ مما يعرضه للإنهاك الذي يؤدي إلى الكثير من الأمراض.

تأثير الكحوليات على الإنسان

• **الجهاز العصبي المركزي:** يعتبر الكحول من العقاقير المثبطة (المهبطة) للجهاز العصبي المركزي، حيث يبطئ قدرة المخ على التحكم في كل أعضاء الجسم واتخاذ القرارات، وتؤدي الخمر إلى تصلب جدار الخلية العصبية؛ مما يسبب خللاً في الجهاز العصبي، ووظائف المخ العليا.

• **تأثير سلوكي:** هناك أكثر من جانب للتغير السلوكي مثل:

• حالة من النشوة والانبساط لا تتناسب مع الجو الخارجي بصورة غير لائقة.

• تتغير لغة وطريقة الكلام والنطق بالحروف، وذلك بسبب الخلل الذي يحدث في عملية التعاون بين العضلات الخاصة بالكلام؛ مما يؤدي إلى إطالة النطق ببعض الحروف، وسرعة البعض الآخر، فيبدو الكلام هزلياً.

• ينقلب إحساس الشخص تجاه الآخرين من الشعور الودي الزائد إلى الشعور العدائي الزائد دون أسباب معقولة.

• عدم توافق حركة المشي؛ فيسير المخمور مترنحاً بسبب تأثير الخمر على المخيخ، وهو العضو المسؤول عن التوازن والاتزان.

• هلوسة بصرية وخلل في الرؤية، وربما يرى أشياء لا وجود لها في الحقيقة.

• **السكر:** وهي حالة مرضية تتميز بسلوك غير طبيعي؛ للبحث عن الخمر وتعاطيه بإفراط؛ مما يؤدي إلى عدم التحكم في عدد مرات التعاطي والكمية المتناولة؛ فينتج عن ذلك زيادة نسبة الكحول في الدم بدرجة كافية؛ لإحداث تأثير مهبط (مثبط) على الجهاز العصبي المركزي، ومراكز التحكم في العمليات الحيوية؛ مما قد يؤدي إلى توقف التنفس، وهبوط عضلة القلب، والوفاة.

• **تأثير مرضي:** للخمر تأثيرات متعددة

على كل من:

• **الكبد:** الضحية الأساسية على المدى القريب والبعيد، ويبدأ الضرر عليها حتى لو تم تناول الخمر لمدة أسبوع فقط، حيث يبدأ تراكم الدهون والبروتين؛ مما يؤدي إلى تضخم الكبد، وخلل في وظائفها، ثم ينتهي الأمر بالتليف والالتهابات المزمنة والسرطان.

• **الجهاز الهضمي:** تناول الخمر المستمر يؤدي إلى تقرحات المعدة والأمعاء والتهاب المريء، وخلل في وظائف البنكرياس؛ مما يعرض المدمن إلى الإصابة بمرض السكر.

• **القلب والجهاز الدموي:** الخمر تسبب ارتفاع نسبة الكوليسترول وترسبه على جدران الشرايين، وتزيد من لزوجة الدم؛ مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، والذبحة الصدرية، وضعف عضلة القلب.

• **الجهاز الحركي:** الخمر تضعف القوام العضلي والعظمي؛ مما يعوق المدمن عن القيام بمهامه اليومية.

• **الجهاز البولي والتناسلي:** الخمر تتسبب في: الضعف الجنسي، والعقم، وخلل في وظائف الكلى، وتضخم البروستاتا، والتهاب مجرى البول، وتقليل الخصوبة، أما المرأة الحامل مدمنة الكحول فإن شربها الخمر يتسبب في تشوهات لدى الجنين.

• **السرطان:** نتيجة لأن الخمر تسبب ضعف المناعة العامة، واضطرابات في الهرمونات، وخللاً في وظائف الأعضاء، وتدمير الخلايا؛ فإن المدمن معرض للإصابة بالسرطان والذي لا يشمل الكبد والمعدة والمريء والبنكرياس فقط، بل يتعدى إلى جميع أنحاء الجسم.

• **الجهاز التنفسي:** الكحول يفقد لسان المزمار وظيفته (يقوم بغلق منفذ التنفس عند تناول الطعام وكذلك غلق منفذ الطعام عند التنفس)؛ مما قد يعرض الكحولي (المدمن) إلى الالتهاب الرئوي الاستنشاقي نتيجة لسهولة وصول الشراب والطعام والجراثيم إلى الرئتين.

إن مدمن الخمر معرض بشكل كبير للالتهابات الرئوية بمختلف أنواع الميكروبات البكتيرية، وكذلك مرض الدرن (السل)، وللأسف يكون صعب العلاج؛ لأن ميكروب الدرن يكون غالباً مقاوماً للأدوية المتعارف عليها، كما أن الكحول يقلل من فاعلية أدوية الدرن بالإضافة إلى ضعف مناعة الجهاز التنفسي.

كما أن مدمن الخمر معرض للالتهاب الشعبي المزمن، حيث يعاني من كحة مزمنة، وبلغم مستمر، وقد يزيد الأمر سوءاً؛ فتتطور الحالة إلى التمدد المزمن في الشعب الهوائية، وخراج الرئة.

• **الجهاز المناعي:** الكحول يفقد الخلايا الليمفاوية وكرات الدم البيضاء قدرتها الدفاعية ضد الميكروبات؛ مما يؤدي إلى خلل بالجهاز المناعي.

• **الأثر النفسي:** مدمن الخمر يعاني عادة من اضطرابات المزاج العام، وفي بعض الأحيان يعاني من القلق والوسواس القهري، واضطرابات النوم، ومشاكل نفسية مع المحيطين به.

الأمراض المرتبطة بإدمان الخمر

• الإدمان على الخمر حتى لا يستطيع المدمن القيام بنشاطاته اليومية دون تناول الخمر وبالذات صباحاً.

• التسمم بالخمر وهو يحدث نتيجة تناول كميات كبيرة منها، وقد يؤدي بصاحبها للغيبوبة والوفاة.

• أعراض الامتناع (الأعراض الانسحابية): نتيجة التوقف عن شرب الخمر وتظهر في صورة رجفة في اليدين واللسان، والعرق الشديد، وزيادة ضربات القلب، والهيجان، والهلوسة، وتشنجات عصبية، وقد تؤدي إلى نوبات من الصرع في بعض الحالات، وتبدأ هذه الأعراض بعد حوالي من ٦ إلى ٨ ساعات من آخر جرعة على شكل رجفة في اليدين واللسان، وهما أولى العلامات ثم بعد حوالي ١٢ ساعة تبدأ باقي الأعراض وبعد ٢٤ ساعة تبدأ الخطورة الحقيقية في صورة نوبات صرعية.

• الحالة العامة لمدمن الخمر: مدمن الخمر يعاني عادة من الهزال، وفقدان الشهية، والضعف البدني والذهني.

• بعض الأضرار الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية المرتبطة بالخمر:

• الخمر تجعل صاحبها في وضع غير كريم في المجتمع، فتنعدم ثقة واحترام الناس له.

• الخمر سبب في تفكك وتدمير كثير من الأسر بسبب إدمان أحد أفرادها.

• الخمر تدمر العلاقات الاجتماعية، بل وتدمر مستقبل الشباب، وتخلق جيلاً عاطلاً ومتخلفاً.

• الخمر تجعل صاحبها أسيراً وعبداً للكأس؛ فيضحى في سبيلها بكل ما هو غالٍ وثمين، وقد تؤدي بصاحبها إلى الجريمة.

كيفية معرفة إدمان الكحول

يتم ذلك من خلال جهاز خاص يقيس نسبة تركيز الكحول في دم السكير أو بوله، ويستخدم الجهاز رجال المرور في أوروبا هذا؛ للكشف على السائقين المخمورين وإيقافهم.

الوقاية من الكحول

• دور الأسرة: في توفير القدوة الحسنة للأولاد، وبيان التأثيرات السلبية لهذه السموم.

• **دور الإعلام:** في انتقاء المعروضات على الشاشات، بحيث تكون مما يحث على مكارم الأخلاق، وتجنب الرذائل، وتدفع بالمجتمع إلى الأمام، كما أن للموعظة الحسنة دوراً مهماً ومؤثراً.

• **دور الفرد:** بحيث يكون إيجابياً في مواجهة المشاكل لا الهروب منها، وأن يبحث الحلول المناسبة لها.

علاج إدمان الكحول

• لا بد أن يسبق العلاج رغبة أكيدة من الشخص المدمن في التخلص من الإدمان.

• للأسرة دور مهم في العلاج، فلا تمد المدمن بالمال الوفير، وتبحث عن أصدقائه، وتحثه على الصبر، والتمسك بتعاليم الدين.

• لما للخمر من تأثيرات جسمانية متعددة، فإنه يجب أن يتم العلاج بين الطبيب النفسي والأطباء من التخصصات الأخرى لعلاج الأعراض الانسحابية.

• في حالات الإدمان البسيطة يكون التوقف عن شرب الخمر مصحوباً بأعراض بسيطة يمكن التغلب عليها بواسطة العقاقير العادية.

• هناك عدة أنواع من أساليب العلاج تتوقف على صفات المدمن، ونوع الكحول، ونسبته في الدم وعدد سنوات الإدمان، ويعتمد العلاج في البداية على العلاج بالعقاقير المناسبة؛ لإزالة الأعراض الانسحابية، ومثبطات لنشاط المخ، وعلاج الأمراض المصاحبة للإدمان، وتناول الغذاء المناسب مع الفيتامينات الضرورية؛ لعلاج سوء التغذية.

بالإضافة إلى ضرورة استخدام أساليب مختلفة من العلاج النفسي من ضمنها: العلاج السلوكي، والمعرفي، والتحليلي، والديني.

وقد تطول مدة العلاج حتى تصل لسنة كاملة يحتاج خلالها المدمن إلى الدعم، والمساندة من الأسرة، والمجتمع، وإلى المساعدة النفسية كذلك.

• يتم تأهيل المدمن كجزء مهم من العلاج؛ للحفاظ على دوافع العلاج، وتغير أسلوب الحياة؛ ليتكيف مع الوضع الجديد، ومنع الانتكاسة، ومشاركته في توعية الآخرين بخطورة إدمان الكحوليات؛ ليكون عنصراً منتجاً ومفيداً في المجتمع.

يقول الله – عز وجل – في كتابه الكريم: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾. (الشورى: ٣٠).

وقانا الله وإياكم شرّ أم الخبائث. ■■

بمناسبة صدور أعماله الكاملة..

محمد محمد الشهاوي

الشاعر المغني على شاطئ الألق المترقرق

أجرى اللقاء: أحمد شلبي

بعد فوزه بجائزة أفضل قصيدة في الوطن العربي في العام ١٩٩٦ من مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، ووقف يتغنى برائعته «المرأة الاستثناء» في احتفالية التكريم بالإمارات، بإلقائه الفريد، وذوبانه في الكلمات، وتمايله مع إيقاعات موسيقاه الشعرية الخاصة جداً، كتب الراحل إسماعيل النقيب بجريدة الأخبار - وقد أُخذ انبهاراً ودهشة بهذا الشاعر المغنّي أو المغني الشاعر - فقال: «إنه الشاعرالذي يكتب الشعر كما تتمنى أن تقرأه، وينشد الشعر كما تشتهي أن تسمعه، فهنيئاً للجائزة بأن حملت اسم الشاعر الكبير محمد محمد الشهاوي»..أجل مَن لا يتمايل نشوة وطرباً؟ عندما ينشد الشهاوي:

لِينَهمِرِ الشِّعْرُ بالأُغْنِيَاتِ الجديدةِ بَيْنَ يَدَيْهَا
طويلاً .. طويلا
أَلاَ .. ولْيُؤَسِّسْ (على قَدْرِهَا)
لُغَةً وعَرُوضاً جَدِيدَيْن:
يستَحْدِثانِ مَقَاييسَ أُخْرَى ..
وذائقةً .. وعُقُولاً
هي امرأةٌ .. تُشبه الشّمْسَ إلّا أفُولا
على شاطِئِ الأَلَقِ المُتَرَقرِقِ
- مُفْعَمَةً بلهيب الوَضَاءَة
مُتْرَعَةً بأريج الأُنُوثَة -
تُسْلِمُ أعضاءها لِيَدِ السِّحْرِ / تَرْسُمُ في جِسْمِهَا الغَضّ
أحلى الأساطير ..
ماذا يقولُ لسانُ المزامير عنها ..
سِوَى أَنْ يَقُولا:
هي امرأةٌ تُشْبِهُ المستحيلا

صدرت أخيراً للشاعر الكبير محمد محمد الشهاوي - عن الهيئة العامة لقصور الثقافة - الأعمال الكاملة في أربعة أجزاء، وهي تمثل احتفاءً بالشعر الحقيقي

* شاعر وناقد مصري، عضو اتحاد كتاب مصر.

المصفى، وبالشاعر الحقيقي إنساناً وصفاء ونهرَ خصوبة، كما أنها في الوقت نفسه نفيٌ للادعاء والركاكة وسوقية الوجدان والعبارة، وحفاوة بالأجمل والأنقى؛ لأن الشهاوي حالةٌ خاصة ومتفردة في الشعر المصري والعربي منذ ظهوره على الساحة الشعرية في ستينيات القرن الماضي حتى الآن وهو في عامه الرابع والسبعين.

أصدر خلال رحلته الشعرية دواوين: «ثورة الشعر» ١٩٦٢ و«قلت للشعر» ١٩٧٣ و«مسافر في الطوفان» ١٩٨٥ و«زهرة اللوتس ترفض أن تهاجر» ١٩٩٢ و«إشراقات التوحد» ٢٠٠٠ - فاز بجائزة أندلسية في عام صدوره - و«أقاليم اللهب ومرايا القلب الأخضر» ٢٠٠١ و«مكابدات المغني والوتر» ٢٠٠٣ و«قصائد مختارة» ٢٠٠٥ بالإضافة إلى العديد من الدواوين والقصائد التي لم تكن قد طبعت فبلغت بها الأعمال الكاملة عشرين مجموعة شعرية في ألف وسبعمائة وإحدى عشرة صفحةً من القطع المتوسط .. وقد ذيّل الشهاويُّ أعماله بمقالة نثرية طويلة رائعة تبين رؤيته للشعر.

وكعادتها - مجلة الخفجي - في حرصها على الالتقاء بكبار المبدعين في العالم العربي التقت المجلة - عقب الانتهاء من أمسية شعرية شارك فيها كبار شعراء مصر - بالشاعر محمد الشهاوي، وكان اللقاء بالمجلس الأعلى للثقافة بدار الأوبرا المصرية بالقاهرة، حيث أخذَنا الشهاوي بحديثه الممتع وحواره المتدفق إلى عالمه الفسيح، فتحلق حولنا المريدون ومع نسمات الربيع الساحرة المائلة للبرودة أمام تمثال أمير الشعراء أحمد شوقي؛ ليستكملوا متعتهم بتجليات الشهاوي بعد استمتاعهم بالأمسية الشعرية.

- «عين الحياة» هذه القرية الصغيرة التابعة لمركز «قلّين» بمحافظة «كفر الشيخ» بوسط الدلتا التي بها وُلدتَ، ولم تزل تعيش فيها .. كيف نبتتْ فيها ونمتْ شجرةُ الشهاوي الشعرية؟

- بداية، ليس هناك من مكان بعينه يمكن أن يشكّل شاعراً، فالشاعر تتداخل عوامل

أثناء الحوار مع أحمد شلبي

كثيرة في تشكيله، نعم هي قريتي التي ولدت فيها عام ١٩٤٠ م، وحفظت القرآن الكريم في سن الثانية عشرة، وفي البيت كان أبي قيِّم حلقة ذكر وأوراد وأدعية كل يوم أحد وخميس من كل أسبوع، وكان المجتمعون يرددون الأدعية بشكل منغم، وكنت أحفظها معهم وأعيش حالةً من الجلال والقداسة في هذا الجو الروحي مع الترديد الجماعي الجميل المنغم، ولأنني كنت ملتحقاً بكُتّاب القرية - أتعلم فيه القراءة والكتابة وحفظ القرآن فقط - فقد كنت أتلقف الأناشيد من الطلبة الذين التحقوا بالمدارس، وكنت أحفظها من أفواههم بمجرد سماعها للمرة الأولى؛ حتى إذا انتهى عامهم الدراسي أستعير كتبهم؛ لأرى كيفية وشكل كتابة هذه الأناشيد التي حفظتها ولم أرها.

ثم التحقت بالمعهد الديني الأزهري بمدينة دسوق في الرابعة عشرة من عمري، وإذا الدراسة تتوقف نتيجة العدوان الثلاثي سنة ١٩٥٦م، وكنتُ أتابع الإذاعة المصرية، وأستمع إلى الأناشيد الحماسية مثل: «الله أكبر فوق كيد المعتدي»، و«دع سمائي فسمائي محرقة»، و«أنا النيل مقبرة الغزاة»، وكنت أحاكيها تأليفاً، ووجدتُني أكتب بعض الخواطر في كراسة، ولما عدنا للدراسة - بعد انتهاء المعركة - عرضتُ ما كتبته على الشيخ عبدالفتاح شتا - الذي كان يكتب الشعر - فاستمع وانبهر انبهاراً شديداً لدرجة أنه لم يصدق ما كتبته، فقد كان ما كتبته من بحر البسيط.

كما أخبرني - ولم أكن أعلم .. وإذا بأحوالي تتغير فقد «ركبني عفريت الشعر».

وأعود للسؤال عن «عين الحياة» فإنني كلما سُئلتُ عن مكان مولدي وأجبت: «عين الحياة» دُهِش السائل وظن أنني أختار اسماً شاعرياً لقريتي التي هي «عِزبة» صغيرة جداً لا تنمُ عن ميلاد شاعر، بل لا أعرف سبباً لتسميتها بهذا الاسم الجميل، وكل ما اشتُهرتُ به في طفولتي المبكرة هو قدرتي الفائقة. بحُكم جسدي النحيل. على تسلق أشجار الجُمّيز والإتيان بالثمار مهما كانت صعوبة الوصول إليها.

- حباك الله بذاكرة نادرة في حفظ الشعر - قديمه وحديثه - ومنذ أيام قليلة في المؤتمر الأدبي الإقليمي لغرب ووسط الدلتا بمدينة المحلة الكبرى كنا نتسامر معك في الفندق حول التراث، ولما تطرقنا للحديث عن الشنفرى الأزدي أسمعتنا لاميّته بأبياتها السبعين بتدفق عجيب رغم ما بها من غرائب الألفاظ.. حدّثنا عن هذه الملَكة؟

- لما تعلقتُ بالشعر رحت أشتري من مَصرُوفي القليل كُتُبَ الشعر، فاقتنيت الجزء الأول من «الشوقيات»، والجزء الأول من ديوان «حافظ ابراهيم»، والأجزاء الأربعة من «المنتخب من أدب العرب»، وحفظت هذه الكتب كاملةً، وكنتُ أحاكي القصائد في «المنتخب» وزناً وقافية وأكتب

ذلك في هوامشه؛ حتى إذا أكملت عامي الثامن عشر اجتمع لي من محفوظاتي الشعرية أربعة عشر ألف بيت من الشعر، أحفظها كما أحفظ سورة الفاتحة، ولا يمثل طول القصيدة أو غرابة ألفاظها أي عائق كالمعلقات أو لامية العرب للشنفرى وأمثالها.. وأريد أن أعود قليلاً للسنة الأولى الابتدائية بالمعهد، حيث كان المتبّع أن يُترَك للشيخ حرية اختيار النصوص لطلابه، فلم يكن هناك مُقرَرٌ مكتوب، ولا يُطلب من الطالب عند اختباره شفوياً نصٌّ معين، وإنما يُقال له: اقرأ من محفوظاتك، وأذكر أن الشيخ دخل علينا وكتب على السبورة لأبي الأسود الدؤلي في الحِكَم:

وإذا طلبتَ إلى كريم حاجةً
فلقاؤه يكفيكَ والتسليمُ

..... (قرأ الشهاوي الأبيات كاملة)

وكتب الشيخُ الأبيات كاملة، وقرأها علينا إنشاداً عذباً، وطلب من الطلاب القراءة واحداً بعد آخر، فيخرجُ الطالبُ إلى السبورة وينظر للأبيات وظهره للطلاب ويقرأها، ويُقوّم الشيخ له قراءتَه، وعندما جاء دوري في القراءة لم أنظر للسبورة بل أعطيتُها ظهري ووجهي للطلاب، وقرأتها كاملة صحيحة كأنني كنت أحفظها من قبل، وقرأتها بالطريقة التي أنشدها الشيخ فبشرني خيراً، ووجهني للقراءة. ولأن قراءاتي كانت أكبر من إمكانياتي المادية فقد كنت أستعير الكتب ممن هم أكبر مني بالمعهد، وكانوا يقدمون لي ما أحتاجه في ذلك فرحاً بي وتشجيعاً لي ..وأحب أن أشير في هذه المرحلة إلى حبي الشديد وتعلقي بالنحو – علماً وجمالاً – وكنا ندرس بالمعهد بدسوق ونستذكر الدروس بمسجد «إبراهيم الدسوقي» ولا نتركه إلا بعد العشاء، فكان كلما عرضت للطلاب أيّةُ مسألة نحوية في آية قرآنية أو بيت من الشعر يتجهون لي ويقولون لي: يا «واد» يا محمد أعربْ هذه .. فأعربُها لهم الإعراب الصحيح فيحملني أحدهم على كتفه، ويطوفون بي ساحة المسجد، وكان المصلون بعد صلاة العشاء يتحلقون في المسجد، وينشدون بشكل جماعي منغم بُردة البوصيري:

أمن تذكر جيران بذي سلم
مزجتَ دمعا جرى من مقلة بدم

وكان معظمهم حافظاً لها، ومن لا يحفظها يقرأها من كتيّب كان يُوَزّع بالمسجد، وكنت أستمتع بهذا الجو .. فكل هذه الأشياء كان لها دخل بتكويني الشعري وقدرتي على الحفظ له.

– ولكنْ متى عُرفتَ كشاعر حقيقي؟

بعد إتمامي دراستي بالمعهد الابتدائي انتقلت إلى المعهد الثانوي – وكان لكل منهما مبنى مستقل – وكان عميدُه الشيخ إبراهيم بديوي، وكان شاعراً له القصيدة الشهيرة التي مطلعها:

بك أستجير ومن يجير سواك
فأجِرْ ضعيفاً يحتمي بحماكا

وكان – رحمه الله – يأتي مبكراً ساعة أو ساعتين للمعهد ليعدّ مع الطلاب البرنامج الثقافي للإذاعة المحلية بالمعهد، ويراجع للطلاب الذين يكتبون ما يظنونه شعراً، وينتقدهم بسخرية لاذعة كان يُشتَهر بها عند أخطائهم في النحو والعَروض .. وشاهدت هذا بنفسي وأنا بالصف الأول عندما ذهبت مع الطلاب حتى جاء الدور علىّ فقال لي: اقرأ يا ولد، فقرأتُ قصيدة فاعتدل الشيخ في جلسته، وقال لي: من غد أنت الذي سوف تأتي في الموعد الذي آتيً فيه؛ لتتولى الأمرَ نيابة عني، وأنابني لأستمع وأراجع وأُقَيّم وأقرر من يقول في الإذاعة.

وفي ذات ليلة أقاموا مهرجاناً شعرياً – كان يُقام كل عام، ويشارك فيه شعراء كبار من مشايخ الأزهر، وكان يقدّم الليلةَ الشيخُ أبو طالب – وشاركت بقصيدة فصادفَت قَبولاً لم أعِشْه في حياتي، ووقف الشيخ أبو طالب قائلاً: سأظلمه إذا قلت: إنه سيكون خليفة شوقي.. فهذا شاعر سيكون شوقياً ثانياً بذاته.. ومن يومها أخذني الشعر من كل شيء.

مع بعض الشعراء فى المجلس الأعلى للثقافة

- هذا على النطاق المحلي للبيئة الأزهرية .. فكيف اتسعت دائرة الانتشار ورددت الأوساط الثقافية اسم الشهاوي شاعراً؟

- صدر ديواني الأول «ثورة الشعر» عام ١٩٦٢م، وفزت بالجائزة الأولى للمعاهد الدينية على مستوى الجمهورية عام ١٩٦٤م، وفزت بالجائزة الأولى على مستوى محافظة كفر الشيخ عام ١٩٦٥م، ثم انقطعت عن الدراسة لظرف ما، والتحقت بالعمل بديوان عام محافظة كفر الشيخ بالمجلس المحلي للثقافة والإعلام .. ونشأت فكرة إصدار مجلة «سنابل» الشهيرة فكنت أحد مؤسسيها ومحرريها وكتابها، ومن خلالها عرفني الكثيرون، وتعرفت على الكثيرين، وكانت المجلة رائدة ومتفردة إذْ لم يكن لها نظير من المجلات التي تصدر خارج العاصمة، وكانت صدراً مفتوحاً لكل الأصوات الطليعية، فقدمت الكثير من الأصوات الشعرية والأدبية التي صارت معروفة فيما بعد مثل «أسامة أنور عكاشة» و«عبد الوهاب خليل» و«علي قنديل»، وكانت تنشر للأسماء المعروفة من أبناء الإقليم مثل خيري شلبي، ومحمد عفيفي مطر، ومن خارج الإقليم كـ«أمل دنقل» و«محمد مستجاب» .

- بدأتَ كشاعر للقصيدة التقليدية «الكلاسكية» الشكل، فكيف تحولْتَ إلى قصيدة التفعيلة؟

- هذا التحول لم يحدث عن قصد، لقد كنت معادياً لقصيدة التفعيلة ورافضاً لها، وأرى أن بها من العيوب والضعف والعجز ما يَشينها .. وعندما اتجهت لقراءة هذا اللون من الشعر كان لغرض إقناع نفسي بقبحه .. حتى قرأت لصلاح عبد الصبور ديوان «أحلام الفارس القديم» ولأحمد عبد المعطي حجازي ديوان «لم يبق إلا الاعتراف»؛ فاكتشفت خطئي لا في حق هذ القصيدة وحدها بل في حق نفسي أيضاً، ومن هذه اللحظة قررت ألا أقول رأياً في شيء حتى أمرّ بتجريبه، ولا أعطي حكماً على ديوان أو كتاب حتى أصل إلى آخر حرف فيه .. فلا بد من التأمل قبل الحكم على الأشياء .. وهكذا جاءتني قصيدة التفعيلة .. وصرت أحد كتابها .

- أنت تشتهر بإنشاد الشعر بطريقة فريدة تقترب أحياناً من الغناء .. فهل كان ذلك صدى للنشأة الأولى من حياة رُوحية مليئة بالإنشاد الديني والتنغيم في حلقات الذكر والأوراد والابتهالات سواء في القرية أو مسجد الشيخ إبراهيم الدسوقي؟

- بالتأكيد هذا رافدٌ يسبقه حفظي للقرآن حفظاً مجوداً، ولحفظ القرآن معي قصة.. فقد ختمته الخَتمَ الصغير أي الختمة الأولى، وكنت أحفظ بسرعة، ولا أعود لما حفظت، ثم ختمته الخَتم الكبير أي الختمة الثانية بذات الطريقة .. وفي يوم - كان الأربعاء - أتى رجل من أجوار قريتنا اسمه «شعبان الحجري» وهو والد المغنية الشعبية المشهورة «هَنيّات شعبان»، وكان حافظاً للقرآن، وكنت أيامها أدرس بالكُتّاب، وكان ملاصقاً للمسجد، فذهبت لأصلي الظهر قبل الصلاة بحوالي نصف ساعة، فتوضأت، فنادى عليّ الشيخ شعبان قائلاً: «تعال يا واد يا بن فاطمة» يقصد أمي - رحمها الله - فذهبت إليه، فقال: هل ختمت القرآن الختم الصغير والكبير؟ فقلت: نعم، فقال: اقرأ كذا.. فأستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، وأبدأ باسم الله الرحمن الرحيم، ولا أقرأ شيئاً.. وكان يطلب القراءة من أعماق القرآن كالحواميم، فأنّبني الرجل تأنيباً شديداً، ووبّخني توبيخاً قاسياً.. فأحسست بالعار والشنار والثورة على نفسي والأسى والحزن العميق، كنت وقتها ابن الثالثة عشرة من السنوات، فأديت الصلاة، وذهبت للحقل، وكانت أمي في سوق أسبوعي ببلد مجاور، وكنت اعتدت انتظارَها وانتظار ما تأتي به من خبز المدينة والطعمية والعجوة والقصب كل أربعاء.. لكنني لم أنتظرها، فقد كنت حزيناً

تتساقط دموعي ندماً وكمداً وإحساساً بالذنب لعدم إتقاني حفظ القرآن، وجلست بالحقل أرعى الجاموسة وأطعمها، ومعي مصحف صغير، وظللت بعد صلاة الفجر يصحبني أبي إلى عمي ربيع الشهاوي - وكان حافظاً للقرآن ومجوداً له - أقرأ أمامه ويختبرني يومياً حتى السابعة صباحاً فأتناول الفطور وأذهب إلى الكتاب، وأخرج منه فأظل أقرأ حتى المساء، ولم تمض ستة شهور حتى أتقنت حفظ القرآن وتجويده، لدرجة أنني أتلوه وكأن المصحف مفتوح أمامي .. هذا بالإضافة إلى ما ذكرت من أناشيد وأوراد وإنشاد كان له أثر في طريقة إنشادي الشعر.

مع الشاعرة شرين العدوي

- أنا أتخيل أن قصائدك أو جُمَلك الشعرية تُؤلّفُ لديك غناءً لا كتابةً ...

أنا أكتب القصيدة أولاً بذاكرتي أو مُخيّلتي، وأنشغل بها إلى أن تصير شيئاً من محفوظاتي ثم أكتبها بعد ذلك على الورق. صحيح أن هناك قصائد عُدتُ إليها مرات ومرات للنظر فيها أو تهذيبها، ولكن هناك قصائد تركتُها كما هي مثل قصيدة الموت والميلاد، وقصيدة أندلسية التي ولدت هكذا، ومنها:

في فِجَاجِ السِّرّ .. أَوْ في العَلَن
رَعَوِيٌّ في المَوَاجِيدِ نَشَا
أَيُّهَا الوَجْدُ الذي يملأني
- مُنْذُ أَنْ كُنْتُ صَبِيّاً - دَهَشَا
لي حبيبٌ حُبُّهُ يأخذُني
أبَدًا مِنّي إلى حَيْثُ يَشَا
هُوَ مَحْيَايَ وإن لم يَحْبُنِي
وِرْدُهُ إلاّ الجَوى والعطشا
كُلَّمَا نَادَيْتُهُ راوغني
آهِ لَوْ يُدْرِكُ ما بي ذا الرَّشَا!

وفي يوم من الأيام كانت زوجتي - رحمها الله - لها بطاقة شخصية في السجل المدني بمركز قلين الذي تتبعه قريتنا فذهبت معها فقيل لنا إن الموظف المسؤول سيأتي في قطار الثانية ظهراً قادماً من كفر الشيخ، فجلسنا بالشارع ننتظر ووجدتُني في حالة كتابة - وهذه إحدى قصيدتين كتبتهما بالنهار؛ لأن الشعر لا يأتيني إلا ليلاً، ولم يكن معي ورق، وكان معي قلم فبحثت في الأرض فلم أجد إلا ورقة دخان «لف» من الورق الأخضر المُقَوّى فنفضت ما علق بها من غبار، وكتبت عليها قصيدة لم أغير منها حرفاً بعنوان «الصباح الأخضر» من ديوان «زهرة اللوتس ترفض أن تهاجر» .. وبدايتها:

الصبحِ - على غير المعتادِ - جديدٌ فِعلاً
وجميلٌ فِعْلاً!
والفرح - على غيْر المعتادِ - حقيقيٌّ فعلاً
وأكيدٌ فعْلاً!
هل عيناي تَغَيّرَتَا ؟
أم أنّ الدنيا صارتْ أحْلَى؟!
.. ما كنتُ أخاطب من أحدٍ غيري حين سأَلْت
لكنّ المذياعُ أجابتْني فيه الأنباءْ:
الولَدُ الأخضرُ قد جاءْ
فهتفتُ - تجاوبني الأصداءْ-:
الولد الأخضرُ قد جاءْ
الولدُ الأخضرُ قد جاءْ

وفي ذات يوم كنا مجموعة من الفنانين نعمل في ذلك الوقت بقصر ثقافة كفر الشيخ: الدكتور عبد الوهاب عبد المحسن، والسيد عبده سليم، ومنال موهوب، وعبدالرحمن عطية، وعبد المنعم مطاوع؛ وكنا نكاد لا نترك بعضنا.. فإذا بنا نتفرق، فقد سافر عبد الوهاب وعطية للسعودية، ومنال لتركيا، ولم يبق إلا السيد عبده الذي سيسافر في الغد، وكانت قد وصلتني رسالتان من عبد الوهاب ومن منال، فانتابتني حالة من الذهول - تنتابني عادة - وخرجت للشارع فارتطمت بسيارة فوقعت النظارة فكسرت، فعدت لقصر الثقافة - وكنت على مقربة منه فاصطحبني السيد عبده لطبيب العيون، وتأخر الطبيب، وانقطعت الكهرباء، وكانت العيادة مظلمة بالنهار.. وأحسست بأنني في حالة كتابة، وكان مع السيد عبده جريدة الأهرام - وكان نظري أيامَها به بعضُ الرمق - فكتبت عليها القصيدة النهارية الثانية بعنوان: «انشطار»، وأبَى «السيد» أن يعطيني الجريدة قائلاً: إنها جريدتي .. ثم كان الحل أن يحتفظ بالجريدة، ويكتب لي القصيدة.. وفيها أقول:

جاء البريدُ ببسمتينْ
لكنّ قلبي أين؟ أين؟!
أُعطيكَ عمري كلّهُ يا مَنْ
تردُّ إليّ صوتيَ والنشيدْ
حتّى أردّ على البريدْ!

- بعد هذه الرحلة الطويلة إبداعاً وإن شاء الله تطول عمراً. وقد أعطيت الشعر الكثير - فماذا أعطى الشعرُ محمداً الشهاويّ؟

الشعر لم يعطني من الماديات إلا القليل، ولكنه أعطاني ما هو أهم من الماديات بكثير: أعطاني الفرح بالشعر وبتجلياته، وأعطاني الحب بلا حدود، وأعطاني القدرة على التسامح، وهذا تعلمته من الشعر، وأعطاني وعياً أن الإنسان إرادة وموقف، وأن الإنسان قوي وغني إذا اكتشف القدرات الكامنة

مع معجبيه فى معرض الكتاب

فيه، وتعرفت من خلاله على الكثيرين جداً من كبار الشعراء في مصر والعالم العربي، وأعطاني أن أعظم ثروة هي الكِتاب، وأحب أن أسجل أن قراءاتي لا تقتصر على الشعر فهي تمتد إلى كل شيء في الرواية، وتاريخ الفن التشكيلي، والفلسفة بل حتى في العلوم البحتة كعلم الأحياء، والتاريخ الطبيعي، وتاريخ السينما، والأديان، والأدب اليوناني، والأدب الهندي، وما تصل إليه يدي من مترجمات. ومازلت كلما أقرأ لطاغور أو ناظم حكمت أشعر بأنني أقرأ أدباً عربياً .. فحياتي عبارة عن قراءة في قراءة، ورغم ظروف النظر في هذه المرحلة من العمر إلا أنني أقرأ حتى تبْيَضّ الصفحات ولا أرى شيئاً فأتوقف.

- هل تشعر بالوحدة . إذْ ذكرْتَ هذه المرحلة من العمر . بعد أن فارقتك رفيقةُ حياتك، وفارقك الكثيرون من الأصدقاء ومن الأصحاب والرفاق؟

ولا ينبيك عن خلق الليالي
كمن فقد الأحبة والصحابا

هذه هي الحال، ففاطمة «زوجتي» . رحمها الله . كانت اختياراً قدرياً لإنسان حياته لا تسير وفق مقاييس الإنسان العادي، فقد كانت زوجاً وصديقة، وكانت تستوعبني بكل أخطائي، وكل نزقي وهي بالفعل في حياتي المرأة التي أسميها «المرأة الاستثناء» لقد صرت من بعدها جزءاً من كل، فقد فقدت الدفء والاطمئنان وأشياء كثيرة.

- لأخرجْ بك عن هذه الأشجان .. أنت سافرت إلى بلدان كثيرة عربية وأوروبية، فما أهم الرحلات التي تحتفي بها ذاكرتُك؟

أهم تلك الرحلات كانت رحلة «البوسنة» إذ كان اللقاء الشعري أمام طلاب يدرسون العربية، وكان الشعراء يلقون المقطع الشعري، ويتوقفون للترجمة.. إلا أنا.. فقد أبى الحاضرون أن أتوقف عن الإنشاد استمتاعاً، والغريب أن مقدم اللقاء «البوسني» وجدته يعرف عني ما لا يعرف المتخصصون المصريون.. هذا شيء، والأهم أنني في الليلة الأخيرة كان بانتظارنا لقاءٌ مهم في مكان مهم.. وبينما كنت أستعد للقاء أُبلغت بعد الذهاب أن الرئيس البوسني علي عزت ميلوفيتش يريد اللقاء بي، وبالفعل ذهبت ومعي الروائي يوسف القعيد - وقد كتب هذا في الأهرام ذات يوم - وجلسنا مع الرئيس أكثر من خمس ساعات، وفوجئنا بأنه يجيد خمس لغات من بينها العربية التي يجيدها تماماً بل يجيد المصرية الدارجة كأبناء القاهرة، وتحدثنا عن البارودي، وأحمد شوقي، وطه حسين، وجمال عبد الناصر، ومحمد حسنين هيكل، ومحمود درويش .. وتحدث عن شارع ٢٦ يوليو وذكرياته به وعن محلات «جروبي» وخرج معنا للشارع وودعنا على أمل لقاء مقبل وانصرفنا وانصرف لا يرافقه إلا شخص واحد من دون موكب أو حراسة.

- حدثني عن قصيدة «المرأة الاستثناء» التي فازت بجائزة البابطين في دورة «أبو ظبي» ١٩٩٦م؟

اتصل بي أيمن ميدان - مدير مكتب البابطين بالقاهرة - ليبلغني بأن لي هدية «مجموعة من الكتب»، ولم أكن التقيت به من قبل، ولا أعرف مكان المكتب، المهم أنني بعد وصولي وتسلمي الكتب، وقد قابلني الرجل بحفاوة وجعل أحد العمال يقوم بتوصيلي، وعند باب المكتب سألني: لماذا لا تشترك في مسابقات المؤسسة؟

وقال: إن هناك جائزة أحسن قصيدة بشرط أن تكون منشورة هذا العام، وكانت معي مجلة محلية قد نشرت بها المرأة الاستثناء، فعرضتها عليه.. فقال: يا عم محمد هذه القصيدة ستفوز، وبالفعل فازت، وفي «أبو ظبي» حدثني الشاعر الكبير سليمان العيسى أحد أعضاء لجنة التحكيم بأن الأعمال كانت تزيد على ثلاثمائة عمل تمت تصفيتها إلى ثمانية أعمال، واختلفنا على التصويت، وبينما نحن مجتمعون دخل علينا سكرتير اللجنة برسالة تحمل قصيدتك، وبقراءتها نحّينا جميعاً بقية النصوص، وفازت قصيدتك بالإجماع.

- كانت آخر رحلاتك للبحرين، وحدّثني بعضُ من رافقوك عن أنك كنت الشاعر الاستثناء بقوة الجمهور الذي طلب المزيد من قصائدك لمدة زادت على الساعة، بينما كان المخصّص لكل شاعر عشر دقائق .. مما فتح شهية التليفزيون البحريني ليخصص لك ساعة في الليلة التالية .. أي سرّ فيك أيها الشاعر؟

كانت مقدمة اللقاء قد أخذت من كل شاعر تعريفاً خاصاً به، ولم تطلب مني .. وعندما بدأت التقديم قدمت الشعراء بشكل رائع، وعندما جاء دوري قالت: مع الشاعر محمد الشهاوي من مصر بشكل لا يلفت النظر، ولا يثير الاهتمام بالشاعر، فصعدت، وبدأت الإنشاد فإذا بالتفاعل والانفعال الشديد من جانب الحاضرين، وانتهيت من القصيدة، وتركت المنصة، وإذا بالأوراق تتابع إلى المقدمة تطالبها بأن أختتم الليلة، وكان ذلك الختام بداية لسهرة جديدة وبعد الانتهاء أحاطني الجميع بكل الحب والتقدير.

أمتعتنا .. شكراً لك أيها الشاعر الكبير. ■■

بقلم:
عبدالعزيز سعود العويد *
allowed@hotmail.com

هذه مقالات من وحي القلم كتبتها بعد تطواف في بعض البلاد الإسلامية، أنقل فيها مشاهداتي، وما تضمنته من انطباعات خاصة.

محاكم الإجرام والخزي

الشعب الإسباني شعب لطيف المعشر، نعم ليس له اهتمام بالرجل إذا كان غريباً عنه، لكنك إذا خالطته وجدت فيه من اللطافة والأنس في الحديث ما يدفعك أحياناً إلى الدخول في أعماق قلبه - وهكذا صنع - ولا أدري هل هذا لوجود بعض أصولهم وجذورهم العربية؟! أم لأن الناس عموماً قد تجد فيهم من اللطافة ما لم يكونوا مدفوعين بحقد ديني على ملة أخرى؟!

في زيارتنا لأحد البيوت الإسبانية لمعرفة طبيعة هذه البيوت من الداخل، استقبلنا صاحب البيت - مع أننا نختلف عنه ديناً ومذهباً - استقبالاً حسناً، ودار بيننا حديث طويل حول آثار المسلمين في الأندلس، ثم تكلمنا عن محاكم التفتيش وأثرها في تاريخ الأندلس.

محاكم التفتيش وصمة في التاريخ الإسباني.. محاكم التفتيش سُبة وتهمة يحاول الإسبان اليوم أن ينخلعوا عنها؛ لأنها كانت منخلعة عن كل معاني الإنسانية.

إذا غربت الشمس، وأرخى الليل سدوله،

* باحث كويتي في التاريخ الإسلامي، ومتخصص في التوثيق التاريخي.

مكث كل إنسان في بيته يخاف على نفسه وحريمه وولده لا يدري – وهو قد حل عليه المساء – هل سيدرك الصباح أم لا؟ ولا يدري هل سينام أم لا؟

وفجأة، الباب يطرق.. من الطارق؟!

لا يمكن لأحد أن يطرق الباب ليلاً.

إنهم طراق الليل، أهل الظلم والاستعباد، أصحاب محاكم التفتيش، يطرقون عليه الباب، ويسحبونه سحب النعاج.

ينتقل في هذه الدروب الضيقة ليلاً، وإذا بهم قد صادروا جماعة كبيرة تقدر بالمئات في كل ليلة، فيجتمعون في هذه الساحة التي نجتمع فيها الآن.

تتحول ليلاً إلى نهار من النيران المضرمة، والمسلمون ينوع فيهم العذاب والعقاب، فمنهم من يحرق حرقاً، ومنهم من يفرم فرماً، ومنهم من تقطع يداه من الجانبين فيوضع على عجل صنع من حديد ليس له إلا فتحتان، ويشوى هذا العَجَل ومن داخله بالنار، وينصهر هذا المسلم، ويتحول إلى لحم وشحم مذابين، وإذا بهذا الإنسان قد تبخر من فتحتي أنف هذا العجل الحديدي.

ويؤتى بهذه المرأة الضعيفة، المرأة التي حرمت الأديان التعرض لها، لكن هناك في دين محاكم التفتيش عرضاً مباحاً، وسلباً متاحاً لها، يؤتى بها فتعلق من يديها ورجليها، وتشدان بالحبال حتى تتخلع، فتموت من أثر ما يسمى بالعجلة الدوارة.

وهذه الأشجار الخضراء والتي تنتشر في ربوع إسبانيا اليوم، والتي كان الناس يستظلون بظلها حولت إلى شكل آخر من أشكال العذاب، يعذب فيها المسلم ويحرق على غصن من أغصانها.

حكايات تاريخية لا يمكن أن تنسى، ومعالم سيئة يصعب أن تمحى، قد أجهلها أنا وإياك؛ لأننا – بحمد الله – لم نتجرع مر كأسها، لأننا لم نعرف شقاءَها، لكنها مازالت ماثلة أمام كل من تجرع مر كأسها،

أو قرأ شيئاً من تاريخها.

محاكم التفتيش سبة في جبين الإنسانية، وتعدٍ على كرامة الإنسان.

كان سقوط الأندلس سنة ١٤٩٢م، تاريخ بعيد جداً ما يقرب من مئتين وخمسين سنة، والناس يعدون عدتهم لأعظم مذبحة عرفتها البشرية في تاريخ الأندلس.

بدأت محاكم التفتيش سنة أربعمائة واثنين وأربعين في فرنسا وإيطاليا وألمانيا، وبدأوا يتتبعون المسلمين الأندلسيين المشردين في المدن الأندلسية الأخرى، لم يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة.

ينطلقون بأمر من بابا النصارى، ويتحركون تحركاً اعتقادياً، يريدون أن يخرجوا ما بقلوبهم من حقد وغل على المسلمين، والمسلمون في حال جبن وضعف وخور، لم يجدوا أحداً ينصرهم، فظهرت محاكم التفتيش، وبدأت تتوسع دائرتها في سنة ألف وأربعمائة وثلاث وثمانين، حيث تم تشكيل مجلس أعلى لمحاكم التفتيش بأمر من البابا؛ ليتولى أمر تتبع المسلمين في غرناطة، وسائر مدن المسلمين، فبدأ المسلمون يفرون من المدن الشمالية في الأندلس إلى المدن الجنوبية، ولم يتبق لهم إلا غرناطة وما حولها، وحوصرت غرناطة من الملك فرناندو والملكة إيزابيلا.

التاريخ بدأ يقصر، والآن نحن في سنة ألف وأربعمائة وثلاث وثمانين، وبدأت تنظم عملية محاكم التفتيش، فتمت متابعة المسلمين في كل المدن الإسلامية في الأندلس، ولم يتبق إلا غرناطة، فماذا صنع المسلمون بعد سقوط غرناطة؟!

كل شيء في إسبانيا شاهد على محاكم التفتيش، كل شيء فيها اليوم.. أشجارها، وطرقها، وساحاتها، وحديدها، وبيوتها، وكل شيء فيها يلعن محاكم التفتيش.

إن السفاهة صيغت في خلائقهم
لا بارك الله بالقوم الملاعين

ليس وحدهم الذين تعرضوا لظلم محاكم التفتيش، وعقابهم الأليم، لقد كان اليهود وبعض النصارى - المختلفين ديناً ومذهباً مع محاكم التفتيش - قد نالوا أيضاً قسطاً من هذا العذاب.

لقد قام المجلس الأعلى - بقيادة البابا وبوجود الأساقفة - بتتبع المسلمين، وتمت

محاكمتهم، وكان المسلم يلقى القبض عليه، فإما أن يعترف بجرمه، وإلا عذب حتى الموت، حيث وضعوا ما يسمى بقانون الإيمان، فإذا كان الجرم عظيماً يعذب الإنسان حتى الموت، وقد يسجن للأبد، وقد يكون ذنبه بسيطاً في زعمه فيسجن فترة، وهو خلال سجنه يجبر على التنصر، ثم بدأت تتسع عملية محاكم التفتيش وصارت عبارة عن تنظيمات سرية بأمر من الأساقفة وبإعانة من هذه الكنيسة، فصاروا يتابعون المسلمين ويبحثون عنهم حتى في بيوتهم، وكل من أظهر شيئاً من شعائر الإسلام من صلاة وصيام وصدقة وتواصل وغير ذلك من شعائر الإسلام الظاهرة، فإنه يعرض للقتل أو للعقوبة.

اتسعت عملية محاكم التفتيش فلم تكن سلطة دينية يراد منها ما يسمى بالكثلكة، بل توسع الأمر جداً، وصاروا يجبرون المسلمين على التنصر، ومن لم يرض بهذا التنصير الإجباري، فإنه يتعرض لإحدى العقوبتين إما القتل وإما التهجير، فعاش المسلمون في ظل محاكم التفتيش عيشة سيئة للغاية، وبدأ يظهر ما يسمى بالمورسكيين، وهم جماعة من المسلمين الذين لم يستطيعوا أن يظهروا شيئاً من دينهم فاضطروا إلى إخفاء دينهم، وظهرت الفتاوى التي تدعو إلى إخفاء الدين، ومحاولة مجاراة الناس بعاداتهم وتقاليدهم، وإخفاء شيء من تعاليم الدين الظاهرة.

وفي سنة ألف وخمسمائة وسبع وستين وفي أيام الملك الإسباني فيلب الثاني تحولت ساحات غرناطة إلى ساحات إجرام وانخلاع من مفهوم الإنسانية الذي يتبجح به البعض.

تحولت هذه الساحات إلى عملية تفعيل لدور محاكم التفتيش التي تدار من قبل الأساقفة الذين يذكر عنهم - أعني أعضاء لجان محاكم التفتيش - أنهم جردوا من كل معاني الإنسانية، والأخلاق الحسنة.

أراد صاحبي أن يريني الساحات التي كانت محاكم التفتيش تمارس فيها هذا الاضطهاد والتعذيب، والغريب أنه في كل مدينة نقف فيها نمر بطرقها وساحاتها وأسواقها لها مدخل على ميدان من الميادين التي كان المسلمون يعذبون فيها تحت سطوة محاكم التفتيش، وكان المسلمون بجانب كل كنيسة من هذه الكنائس يذبحون قربة وتديناً، هكذا كانوا يزعمون.

وبجانب منارة من المنارات والتي وقفنا بجانبها ونحن نسمع قرع الأجراس بكل شدة، قال لي صاحبي: انظر إلى هذه الكنيسة وتحت هذه المنارة، هنا كان مشهد من مشاهد محاكم التفتيش.

هنا ضاعت حرمة المسلمين ولم يبق لهم حق، ولا كرامة، لكن اليوم الناس.. كل الناس قالوا: محاكم التفتيش إلى مزبلة التاريخ. ■■

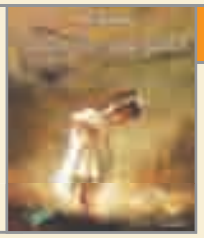

بقلم:
شمس علي *
shams_ali2_@hotmail.com

علم دراسة العادات والتقاليد

تثير غرابة بعض العادات والتقاليد البشرية لبعض شعوب الأرض التي مازالت محافظة على عاداتها فضولاً متزايداً تجاهها؛ لتتبع جذورها، كما تثير في النفس - أيضاً - جملة من التساؤلات، ورغبة ملحة في تقصي نشأتها، ومن هنا جاءت أهمية علم دراسة الإنسان أو ما يعرف بـ «الأنثروبولوجيا»، وهو علم متطوّر يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله، كما تذكر المصادر ومنها كتاب «مدخل إلى الأنثربولوجيا الاجتماعية» لأحمد الأنصاري.

تعريف الأنثروبولوجيا

تعرفها بعض المصادر بأنها علم دراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً. فالأنثروبولوجيا تدرس عادات الإنسان وتقاليده ومظاهر السلوك في المجتمعات الإنسانية المختلفة، وإن كانت تولي أهمية خاصة لدراسة المجتمعات التقليدية بسبب تمسكها بالعادات. إنّ اهتمام الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات الإنسانية، على جميع المستويات الحضارية كما في المصادر، يعتبر منطلقاً أساسياً في فلسفة علم الأنثروبولوجيا وأهدافها.

* أديبة وقاصة وإعلامية سعودية.

ولكن على الرغم من التوسّع في مجال الدراسات الأنثروبولوجية، فمازالت الاهتمامات التقليدية للأنثروبولوجيا، ولاسيّما وصف الثقافات وأسلوب حياة المجتمعات.

ويجمع الباحثون في هذا العلم على كونه علماً حديث العهد مقارنة بالفلسفة والطب والفلك، غير أنّ البحث في شؤون الإنسان والمجتمعات الإنسانية قديم مذ وعى الإنسان ذاته وبدأ يسعى للتفاعل الإيجابي مع بيئته الطبيعية والاجتماعية. وبذلك يصعب تحديد تاريخ معيّن لبداية الأنثروبولوجيا.

وقد درج العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان عبر التاريخ الإنساني إلى تقسيم المجتمعات الإنسانية إلى طبقات بحسب عاداتها وتقاليدها.

مفاتيح الأنثربولوجيا

تعتبر الرحلات التجارية والاكتشافية قديماً، وكذلك الحروب والفتوحات، وفي الوقت الحاضر وسائل التواصل الاجتماعية (تويتر، فيسبوك، واتس أب وغيرها) المفاتيح الرئيسة التي أشرعت بوابات هذا العلم بوجه العلماء، وأسهمت في مد قنوات التواصل بين الشعوب، متيحة معرفة كلّ منها بعادات الآخر.

الرحالة والأنثربولوجيا

يعدّ المؤرخ الإغريقي (اليوناني) هيرودوتس، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان رحالة محبّاً للأسفار أول من صوّر أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود تنوّع وفوارق فيما بينها من حيث النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينية.

ولذلك، يعتبره معظم مؤرّخي الأنثربولوجيا الباحث الأنثروبولوجي الأوّل في التاريخ.

هو أول من قام بجمع معلومات وصفيّة دقيقة عن عدد كبير من الشعوب غير الأوروبية، وتناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم، وملامحهم الجسميّة وأصولهم السلالية.

كما أوردت بعض المصادر والكتب ومنها كتاب «الأنثربولوجيا»، إضافة إلى أنّه قدّم وصفاً دقيقاً لمصر وأحوالها وشعبها، وهو قائل العبارة الشهيرة: «مصر هبة النيل».

وممّا يقوله في عادات المصريين القدماء: «إنّه في غير المصريين يطلق كهنة الآلهة شعورهم، أمّا في مصر فيحلقونها. ويقضي العرف عند سائر الشعوب، بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم أثناء الحداد، ولكن المصريين إذا نزلت بساحتهم محنة الموت، فإنّهم يطلقون شعر الرأس واللحية».

(خفاجة، ١٩٦٦، ص ١٢٠)

وأمّا عن المقارنة بين بعض العادات الإغريقية والليبية، فيقول: «يبدو أنّ ثوب أثينا ودرعها وتماثيلها نقلها الإغريق عن النساء الليبيات.

غير أنّ لباس الليبيات جلدي، وأنّ عذبات دروعهن المصنوعة من جلد الماعز ليست ثعابين، بل هي مصنوعة من سيور جلد الحيوان.

وأما ما عدا ذلك، فإنّ الثوب والدرع في الحالتين سواء .. ومن الليبيين تعلّم الإغريق كيف يقودون العربات ذات الخيول الأربعة».

(خشيم، ١٩٦٧، ص ٨٧)

علم الشعوب

واستناداً إلى هذه الإسهامات المبكرة والجادة يعتقد الكثيرون من علماء الأنثروبولوجيا أنّ منهج هيرودوتس في وصف ثقافات الشعوب وحياتهم وبعض نظمهم الاجتماعية ينطوي على بعض أساسيات المنهج «الأثنوجرافي» المتعارف عليه في العصر الحاضر باسم «علم الشعوب».

العرب والأنثربولوجيا

اقتضت الفتوحات العربية الإسلامية، الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها، حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم، وهناك من تخصّص في وصف إقليم واحد مثل: البيروني الذي عاش ما بين (٣٦٢ و٤٤٠ هجرية) ووضع كتاباً عن الهند بعنوان «تحرير ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة» وصف فيه المجتمع الهندي بما فيه من نظم دينية واجتماعية وأنماط ثقافية.

واهتمّ – أيضاً – بمقارنة تلك النظم والسلوكيات الثقافية بمثيلاتها عند اليونان والعرب والفرس.

وأبرز البيروني في هذا الكتاب، حقيقة أنّ الدين يؤدّي الدور الرئيس في توجيه سلوك الأفراد والجماعات، وصياغة القيم والمعتقدات.

(فهيم، ١٩٨٦، ص٥٤)

مؤسس علم الاجتماع

كما كانت لرحلات ابن بطوطة وكتاباته خصائص ذات طابع أنثروبولوجي برزت في اهتمامه بالناس ووصف حياتهم

اليومية، وطابع شخصياتهم وأنماط سلوكهم وقيمهم وتقاليدهم.

فمّما كتبه في استحسان أفعال أهل السودان: «فمن أفعالهم قلّة الظلم، فهم أبعد الناس عنه وسلطانهم لا يسامح أحداً في شيء منه.

ومنها شمول الأمن في بلادهم، فلا يخاف المسافر فيها ولا المقيم من سارق ولا غاضب، ومنها عدم تعرّضهم لمال من يموت في بلادهم من البيضان (البيض والأجانب) ولو كان القناطير المقنطرة، وإنّما يتركونه بيد ثقة من البيضان حتى يأخذه مستحقّه.

(ابن بطوطة، ١٩٦٨، ص ٦٧٢)

وبذلك نخلص إلى أنّ الفلاسفة والمفكّرين العرب أسهموا بفاعلية – خلال العصور الوسطى– في معالجة كثير من الظواهر الاجتماعية التي يمكن أن تدخل في الاهتمامات الأنثروبولوجية، ولاسيّما التنوّع الثقافي الحضاري بين الشعوب، سواء بدراسة خصائص ثقافة أو حضارة بذاتها، أو بمقارنتها مع ثقافة أخرى.

كولومبس والأنثربولوجيا

تهتم الأثنوجرافية وهي أحد فروع علم الأنثربولوجيا بدراسة أسلوب الحياة في مجتمع معيّن وخلال فترة زمنية محدّدة ولاسيّما العادات والقيم وأنماط الحياة، ولعلّ أهمّ رحلة استكشافيّة مشهورة أثّرت في علم الأنثروبولوجيا هي رحلة كريستوف كولومبوس إلى القارة الأميركية ما بين (١٤٩٢ و١٥٠٢)، حيث زخرت مذكّراته عن مشاهداته واحتكاكاته بسكان العالم الجديد، بالكثير من المعلومات والمعارف عن أساليب حياة تلك الشعوب وعاداتها وتقاليدها.

وممّا قاله في وصف سكان جزر الكاريبيان في المحيط الأطلسي: «إنّ أهل تلك الجزر كلّهم عراة تماماً، الرجال منهم والنساء، كما ولدتهم أمّهاتهم.

ومع ذلك فثمّة بعض النساء اللواتي يغطين عوراتهنّ بورق الشجر أو قطعة من نسيج الألياف تصنع لهذا الغرض.

ليست لديهم أسلحة ومواد من الحديد أو الصلب وهم لا يصلحون لاستخدامها على أيّة حال. ولا يرجع السبب في ذلك إلى ضعف أجسادهم، وإنّما إلى كونهم خجولين ومسالمين بشكل يثير الإعجاب».

وهكذا كان لرحلات كولومبس واكتشافه العالم الجديد (أميركا) عام ١٤٩٢ أثرها الكبير في إدخال أوروبا حقبة جديدة، وفي تغيير النظرة إلى الإنسان عامة، والإنسان الأوروبي خاصة؛ ممّا أثّر بالتالي في الفكر الأنثروبولوجي.

وذلك لأنّ هذه الاكتشافات الجغرافية الاجتماعية وما تبعها من معرفة سكان هذه الأرض بميزاتهم وأنماط حياتهم، أظهرت – بوضوح – تنوّع الجنس البشري.

وقد تكون محاولة الرحالة الإسباني «جوزيه آكوستا» في القرن السادس عشر؛ لربط ملاحظاته الشخصيّة عن السكان الأصليين في العالم الجديد ببعض الأفكار النظرية هي المحاولة الأولى لتدوين المادة الأثنوجرافية والتنظير بشأنها.

وظهر إلى جانب آكوستا في الدراسة الأثنوجرافية عن الشعوب البدائية عالم الاجتماع الفرنسي ميشيل دي مونتاني الذي عاش ما بين (١٥٣٢–١٥٩٢) وأجرى مقابلات مع مجموعات من السكان الأصليين في أميركا المكتشفة، والذين أحضرهم بعض المكتشفين إلى أوروبا كما في المصادر.

وبعد أن جمع منهم المعلومات عن العادات والتقاليد السائدة في موطنهم الأصلي خرج بالمقولة التالية: «إنّه لكي يفهم العالم فهماً جيّداً، لا بدّ من دراسة التنوّع الحضاري للمجتمعات البشرية واستقصاء

أسباب هذا التنوّع.

وممّا قاله في هذا الإطار ما كتبه في مقاله الشهير عن «أكلة لحوم البشر» وجاء فيه: «يبدو أنّ ليس لدينا أي معيار للحقيقة والصواب، إلاّ في إطار ما نجده سائداً من آراء وعادات على الأرض التي نعيش عليها (أوروبا)، حيث نعتقد بوجود أكمل الديانات، وأكثر الطرائق فاعلية في الحصول على الأشياء.

إنّ هؤلاء الناس - أكلة لحوم البشر - فطريون طبيعيون مثل الفاكهة البريّة. فقد بقوا على حالهم البسيطة، كما شكّلتهم الطبيعة بطريقتها الخاصة، وتحكّمت فيهم قوانينها وسيّرتهم».

ومن هذه الرؤية، لاقى كتابه الشهير «المقالات» الصادر عام ١٥٧٩ اهتماماً كبيراً لدى مؤرخي الفكر الأوروبي عامة، والفكر الفرنسي خاصة «بحسب المصدر نفسه.

وكان إلى جانب روسّو كذلك البارون دي مونتسكييه، الذي وضع كتاب «روح القوانين» وأوضح فيه فكرة الترابط الوظيفي بين القوانين والعادات والتقاليد والبيئة.

وسادت هذه الفكرة الترابطية في أعمال الأنثروبولوجيين في أوائل القرن العشرين، ولا سيّما عند الأنثروبولوجيين الإنجليز، حيث انتقل اهتمام مونتسكييه بدراسة النظم السياسية، وتأثير المناخ على نوعيّة الحضارة أو الثقافة، فيما بعد إلى الكتابات الأنثروبولوجية، وشكّل مجالاً واسعاً للدراسات الأنثروبولوجية.

أمّا كتابات جوهان هيردر (١٧٤٤-١٨٠٣) فجاءت لتعزّز فكرة التمايز بين السلالات البشرية من ناحية التركيب الجسمي، والتفاوت فيما بينها بمدى التأثّر بمظاهر المدنية، وفي تمثّلها لمقوّمات الحضارة.

وقد برزت فكرة أنّه لا يجوز أن تتّخذ اللغة كأساس أو دليل على الانتماء إلى أصل سلالي واحد، وأنّ العلاقة بين الجنس البشري واللغة لا يجوز أن تكون أساساً لتقسيم الشعوب الإنسانية إلى سلالات متمايزة.

وقد نقض ذلك ودحضه، فيما بعد، الفكر الأنثروبولوجي القائم على المشاهدة الواقعية، والدراسة الميدانية المقارنة لمجتمعات الشعوب الأخرى.

لا شكّ أنّ ميادين علم الأنثروبولوجيا واسعة، ومتعددة، ومتنوعة بتنوع الجنس البشري وتمايز عاداته وتقاليده.

ومحصلة نتاجها هو المزيد من المعرفة عن الإنسان منذ خليقته حتى معاصرته، مقتفية آثاره في سحيق الدهر أو مستخلصه تحليلاته من دراسة المجاميع إلى يومنا هذا.

التقنية وامتزاج العادات

أسهمت وسائل التواصل الاجتماعية والتقنية الحديثة، وكذلك البعثات الدراسية بدور فاعل في زيادة مساحة التواصل بين البشر، وبالتالي ساعدتهم - بشكل مكثف - على التعرف على عادات وتقاليد بعضهم البعض، ولاسيّما ما يتعلّق باللغة والتقاليد والقيم وأساليب العيش؛ ما نجم عنه تبادل حضاري للعديد من العادات المعيشية بين الشعوب بخاصة على المستوى المحلي، فنجد من النشء لدينا بخاصة الفتيات الصغيرات من بات يملك ميلاً لتعلم اللغة اليابانية نتيجة متابعة الأعمال الدرامية اليابانية، وإعجابهم بهذا الشعب المتمسك غالباً بعاداته والمتقدم في المقابل تقنياً وحضارياً، كما أن ربة البيت لم تعد تكتفي بتقديم الأطعمة على الطريقة المحلية والخليجية المعتادة، بل باتت تدخل كثيراً من العادات العربية والأجنبية التي تعلمتها حديثاً عبر الكتب والتلفاز ووسائل التواصل الحديثة، وقد تخلت كثير من الأسر الخليجية - مثلاً - عن عادة تناول الطعام على الأرض واستبدلتها بعادة تناوله على طاولة مخصصة لهذا الغرض، وتغيرت عادات اللباس في المجتمع الخليجي فلم تعد الفتاة الخليجية الصغيرة ترتدي كما في السابق «البخنق»، وهو غطاء من «التور» الشفاف يحاك بطريقة معينة ليوضع على رؤوس الفتيات، بحيث يغطي نصف شعرها وينسدل مغطياً كتفيها وصدرها، كما لم تعد النساء يرتدين «ثوب النشل» المصنوع من قماش «التور» أيضاً والذي كانت ترتديه فوق ملابسها وغطاء رأسها «الملفع»؛ ليغطي كامل جسدها ويمكنها بواسطته أيضاً تغطية وجهها، وبتتبع المزيد من النماذج نرى كيف تغيرت عادات الشعوب وتداخلت، وأثر كل منها في الآخر.

أثر العولمة على العادات

مع اتجاه شعوب الأرض أخيراً للعولمة، نجم عن ذلك تقاطع ملموس بين عادات وتقاليد الشعوب في الملبس والمأكل والمسكن، كما ساهمت العولمة أيضاً في سيادة بعض اللغات العالمية دون أخرى، كما هو الحال مع اللغة الإنجليزية؛ وأدت العولمة لتشابه أنماط العيش لدى البشر وتقارب آليات الدراسة وطرق تحصيل العلم.

وإن كانت تأثيرات العولمة ظهرت على الشعوب العربية أكثر من غيرها للأسف ما جعلها تدخل في حالة استلاب أفقدها كثيراً من فرادتها الأصيلة التي طالما سحرت الغرب. ■■

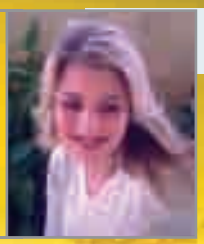

بقلم:
سها شريّف *
suha62@hotmail.com

دروب الصمت

* كاتبة وقاصة سورية.

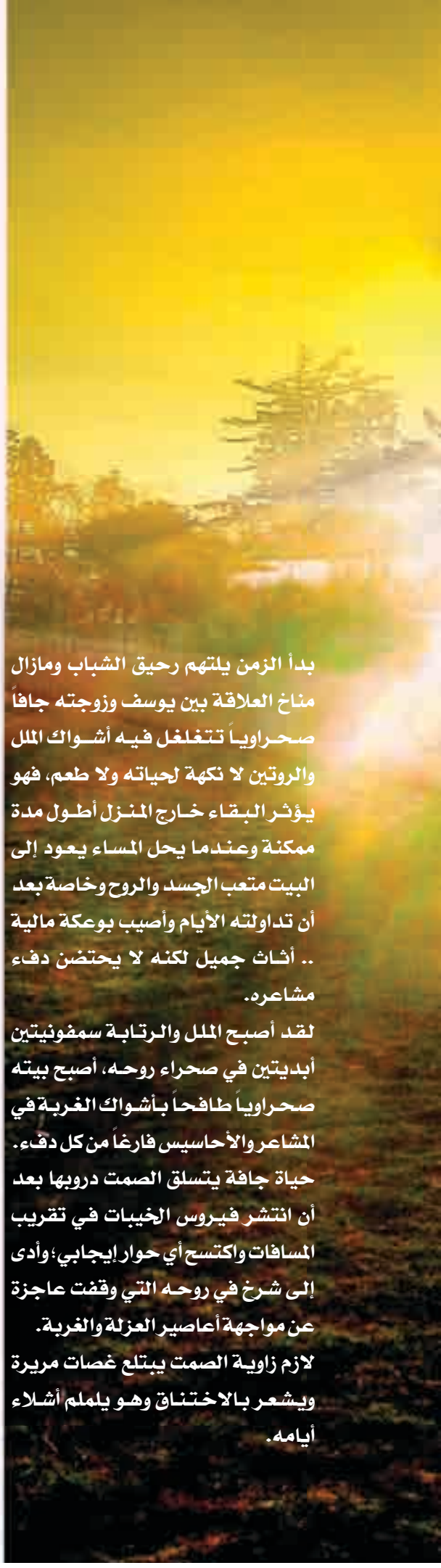

بدأ الزمن يلتهم رحيق الشباب ومازال مناخ العلاقة بين يوسف وزوجته جافاً صحراوياً تتغلغل فيه أشواك الملل والروتين لا نكهة لحياته ولا طعم، فهو يؤثر البقاء خارج المنزل أطول مدة ممكنة وعندما يحل المساء يعود إلى البيت متعب الجسد والروح وخاصة بعد أن تداولته الأيام وأصيب بوعكة مالية .. أثاث جميل لكنه لا يحتضن دفء مشاعره.

لقد أصبح الملل والرتابة سمفونيتين أبديتين في صحراء روحه، أصبح بيته صحراوياً طافحاً بأشواك الغربة في المشاعر والأحاسيس فارغاً من كل دفء.

حياة جافة يتسلق الصمت دروبها بعد أن انتشر فيروس الخيبات في تقريب المسافات واكتسح أي حوار إيجابي؛ وأدى إلى شرخ في روحه التي وقفت عاجزة عن مواجهة أعاصير العزلة والغربة.

لازم زاوية الصمت يبتلع غصات مريرة ويشعر بالاختناق وهو يلملم أشلاء أيامه.

عاد مساء كالعادة، فتح باب البيت، الأولاد منهمكون كل في جواله يتحدث مع أصدقائه على الشات، لم ينتبهوا لدخوله؛ أما ابنته فقد أخذت من يده كيس الأغراض ودخلت إلى المطبخ.

تمنى لو تستقبله زوجته بلثمة تعبق بالمحبة، ولكن استقبالها الفاتر وتحيتها الباردة كالعادة أنهكت روحه واجتثت جذور الأمل فيها.

كل شيء أصبح بينهما آلياً حتى ابتسامتها، لم يرها في زينتها منذ أكثر من عشرين عاماً.

كل الأيام متشابهة ومتطابقة، بل إن كل صباح أسوأ مما سبقه.. حاول كثيراً أن يحاورها لردم الفجوة بينهما ولكن بلا طائل، لا لشيء بل لأنها كانت وما زالت غير قادرة على العطاء لرجل أحب الحياة ولديه طاقة من التفاؤل لاتحد، ويبدو أن طبيعتها قد استحكمت في معاملتها وتجاهلها له.

في المساء ولما جلسوا على الطاولة لتناول العشاء اشتكت له من أخته وبعصبية فيها مزيج من الاتهام وعدم الرضا قالت له:

• أنت زوج سلبي لا تعرف كيف تدافع عني، أنا لا أقصر بمصروف البيت أما أنت فلا تستطيع أن تقف في وجه أختك ولا تساندني.

رد عليها بهدوئه المعتاد:

• أنا أعرف الوقت المناسب لأراجعها.

• أنت تتهرب، هكذا أنت دائماً تفضل أهلك علي، عليك أن تقف بوجهها وتضع لها حداً.

• أمي مريضة ليس مناسباً أن نتخاصم أمامها وبالهدوء نحل مشاكلنا.

• تهتم بالكل أكثر مني أنا لا أسمح بذلك ولن أسكت.

أثار ردها في أعماقه ميلاً إلى السكوت، فقد أدمن الصمت منذ سنوات طويلة، فلم يعد يرى جدوى من الرد والدخول في متاهات الجدل والمناقشات العقيمة التي ستنتهي بالشجار.. هو يدرك أنه سيدور في حلقة مفرغة دون فائدة وأنه سيعود إلى نقطة البداية بسبب عنادها.

تابعت باللوم والتذمر بينما سرح هو بأفكاره وصم أذنيه عن دوي الشكوى التي اعتاد أن يسمعها يومياً وقت الطعام والنوم، تابعت في لوم الأولاد واشتكت مؤنبة وموبخة خصام ابنها مع أخته وتذمرت من شغل البيت والعمل، ومن

الفوضى من الأولاد وعدم ترتيب غرفهم، ومن أخته التي تملك لساناً كالمبرد ومن نسيانه لبعض الأغراض التي أوصته عليها.. أيقظت الصداع في رأسه.. سُدت شهيته عن الطعام، اختصاراً للمشاكل قرر النهوض والذهاب لغرفة الجلوس، حاول الهروب مما هو فيه ففتح التلفاز.. صوت العندليب عبدالحليم، لم يعد يسمع الأغنية صار يسمع الكلمات مبهمة صفراء ذابلة. حاصره الإحباط واليأس واجتاح كل شيء فيه.. سمع أنين روحه.. نظر بعينيه إلى التلفاز ولكنه سرح بأفكاره، فقد اعتاد أن يروض مشاعره وأحاسيسه بعد أن حوّل نفسه إلى آلة يقوم بواجباته الحياتية فقط كأنه آلة أو جسد بلا روح.

ساد الصمت والوجوم وجلست هي تتفيأ بصمته.. تجاهلت سكوته وتجاهل إهمالها.. تابع الشرود وعرّج على تفاصيل حياته، هكذا قضت ظروفه فقد اختارها له كبير العائلة؛ لأنها ابنة عمه وهو الأحق بها.

انصاع لقراره، ومرت السنوات .. إنها بسيطة لكنها لاتشبه فتاة أحلامه، بعيدة عن أفكاره وغريبة عن اهتماماته.

كان عاشقاً للموسيقا والشعر والأدب وتحول إلى آلة صامتة صماء تدور في رحى تلبية احتياجات العائلة فقط، أدخلت مفردة الهرم إلى قاموس حياته قبل الأوان، فما أن يجتمعا ليس لديها حديث سوى هموم الحياة ومشاكل الأولاد والتذمر والشكوى واللوم.

المشاعر تجمدت وهي لا تعير اهتماماً لاحتياجاته العاطفية .. لقد تصحر لسانها بعد أن جفت عواطفها وتحولت للاهتمام بالأولاد فقط وفي تلبية مطالبهم لا في الحوار والمناقشة تساءل في نفسه: «أين دفؤها.. همسها ونبضها؟! أليس لي حقوق نفسية قبل أن تكون جسدية فقط؟!» هو يحترق في جحيم الوحدة والغربة معها وهي غير مبالية بمشاعره وأحاسيسه.

نظر إلى الساعة فقد اعتلى الصدأ عقاربها كما اعتلى قلبه وحياته.. زفر زفرة طويلة، نهض يمشي في أرض الغرفة جيئة وذهاباً، فتح النافذة.. أنفاس الليل مضطربة وكئيبة ضاعت معها مساحات الرؤية، أوراق الأيام تصفر تنذر بالذبول الأبدي .. هكذا هي حياته في كل يوم آلية مفعمة بالرتابة والألم.

ينظر بعينين جامدتين كئيبتين، ويحدق في الأفق كأنه يحدق في خبايا حياته، ويبحث عن حلم ضاع وعن ربيع ذبل أمام جحافل الزمن الزاحف.

قرر أن يذهب إلى غرفة النوم فزوجته كالعادة نائمة، ولا يمكن أن تشعر بوجوده، يندس في الفراش، يتحرك علها تشعر به، يقترب منها.. تتمنع فهي تعبة وتتذرع بأنهما كبرا، وتخاف أن يسمع الأولاد شيئاً، تصهل روحه ألماً من الوحدة والفراغ، يحتضن غربته ويحاول النوم، يشعر بالبرودة في داخله كبرودة سريره.. جدران الغرفة العارية تزيد من وحدته، يتقلب في الفراش، يقرر الجلوس ويشعل ضوءًا خافتاً يساعده على القراءة، يأخذ كتاباً، يقلب صفحاته، ولكن فكره يقلب

صفحات حياته ويشرد داخل سطورها.

تابع الشرود، وحاول أن يخلق لنفسه متنفساً في السفر إلى عالم خيالي؛ ليهدم الجدار الماثل على صدره، ويفتح مكاناً لمروج من الغرام المصطنع، وفجأة يستيقظ من شروده على خيبة حياته وزفرات الكآبة تتصاعد أبخرتها من أوراده، وتصيب مفاصل روحه بالاكتئاب، وهو قابع في زاوية الحرمان والجفاف.

يقتله الضجر يبحث عن كوة نور لروحه يتذكر صديقته «أمل» فيفتح النت؛ ليبحث عنها إنها صديقته الشاعرة التي اعتاد أن يتحدث معها منذ أسبوع، ضغط على زر المرسال تطل عليه ببسمتها ولطفها وأنوثتها؛ ليكتشف بها عالماً جديداً فيتنفس الصعداء، تنسج بكلماتها مروجاً وسهولاً فتسقي بعبير بيانها روحه الذابلة؛ فيخرج من جلباب صمته، ويتحدث معها باللغة والأدب والفلسفة والدين والإصلاح والمشاكل الاجتماعية.

تمر الساعات وهو يتحدث ووجهه يزداد تألقاً بنور كلماتها، أشرقت روحه فأشرقت الغرفة، وتألقت الكلمات بتألق عينيه، وتموجت ألوان البهجة والسعادة عبر الأثير.

شعر بحاجته لها وميله الشديد لروحها، فهي تتطابق مع اهتماماته وميوله وأفكاره وآرائه.

تحب الجد وتفسح مجالاً للنكتة والمرح إن حان وقتها، أحسب أن بداخله قيثارة أحلام وردية ومشاعر دافقة تنغر وتتسامق وأن قيثارة ألحان وطيور مغردة تستيقظ في قلبه المخدر.

وأدرك بأن مشاعره التي روضها على السكوت والحرمان نهضت قوية.. استيقظت بصيرته التي اعتادت قذى الكبت، كل ذلك أعطى فرصة للندم على الأيام الخوالي والخوف على ما تبقى من عمره، أحس بأنه بحاجة للبكاء؛ ليغسل أدران السنين.

أغلق النت، وانفرد بنفسه يحدثها: «هل «أمل» غصن زيتون في صحراء روحي؟ أم عالماً وهمياً ينتهي بإطفاء النت؟ ما هذه الحياة؟ وما هذا المصير؟ لماذا أنا كذلك؟ ولماذا؟ ولماذا؟!»

تثاءب فجر الغد معلناً استيقاظ الصبح، بدأت الشمس تلوح بدفئها، قفز من فراشه، أخذ دوشاً من الماء الدافئ، ارتدى ثيابه، وهرول مسرعاً إلى الحديقة العامة يبحث عن الجمال الكامن فيها قبل الذهاب إلى عمله.

خرج ليعبّ من الأوكسجين الممزوج بالراحة النفسية .. مازال الخريف يتغلغل فيه بعض الدفء الصيفي، بدأت النسمات الهادئة واللطيفة تصافح وجهه وتفتح مساحات ملونة للرؤى، حاول أن يقبض بكفيه على دفقة نسيم، لكن النسيم تسرب من بين كفيه كما تسرب العمر وتسرب الشباب وهو محشور في شرنقة سجنه – سجن الحرمان والجفاف، هذا السجن الذي كبل أحلامه وطموحه.

تسارعت الأفكار والتساؤلات في رأسه محدثة دوياً صدع رأسه وبدأت تلسع دماغه فأحس بغليان وغصة، وضع رأسه بين كفيه ليوقف الدوي.. تساءل: «من المسؤول عن آلامي وانكفائي؟ أنا أم هي أم المجتمع؟ حاولت مراراً أن أناقشها فهي لا تجيد الاستماع وتسيء فهمي دائماً، لا شيء مشتركاً بيننا سوى تربية الأولاد، برودة مشاعرها أثلجت روحي».

رفع رأسه المحموم من بين كفيه.. نظر إلى الناس حوله رآهم يحملقون به، عدّل جلسته وعاد إلى هدوئه، وأسرّ في نفسه «هل هم يرثون لحالي؟ أم أنا من يجب أن أرثي لحالهم؟ هل هم سعداء أم تعساء؟ لماذا يتركون بيوتهم ويتجمعون ساعات طويلة هنا؟»

سمع زقزقة العصافير تنادم وحدته وتملؤها ألحاناً، نظر إلى العصفور، تذكر صديقته أمل، تذكر صوتها أنوثتها أسلوبها الرقيق.

يفتح برنامج المحادثة على جواله، يبحث عنها، يحدثها فتسري الدماء في عروقه ويحيا من جديد.. تودعه وتغلق الماسنجر، ينظر إلى شجرة يابسة يخرج منها غصناً أخضر.. يسأل نفسه: «هل «أمل» مخدر موضعي ما إن ينتهي مفعوله حتى أعود إلى واقعي؟ أم هي قارب نجاة؟».

أعاد النظر إلى الغصن الأخضر المنبثق من الشجرة اليابسة وتساءل بحرقة: «أما زال في عمره متسع لحلم لم يتحقق أم لربيع لم يعشه بعد؟»

تحرك باتجاه شارع طويل وعريض.. كان يردد: وماذا بعد؟.. وماذا بعد؟.. نظر إلى سرب الطيور المتعاضد، واستقرت كلمة الحب التي تندي روحه إلى الأبد. ■■

بقلم:
د. عدنان حمد محرز*
a1958hmh@gmail.com

IPC
لجنة التعريف بالإسلام
ISLAM PRESENTATION COMMITTEE

فروعها غطت مناطق الكويت وعدد الدعاة زاد على ٧٤ يتحدثون بـ ١٥ لغة

لجنة التعريف بالإسلام تدخل عامها السابع والثلاثين برصيد تجاوز ٦١ ألف مهتد

جمال الشطي
مدير عام اللجنة

بإمكانيات متواضعة ومن غرفة صغيرة أطلقت لجنة التعريف بالإسلام نشاطها منذ ما يزيد على ٣٦ عاماً؛ تلبية لفكرة عدد من الشباب الغيور على ديننا الحنيف بهدف التعريف بالإسلام ودعوة الوافدين بمختلف جنسياتهم، بادئين بتعليمهم اللغة العربية وكيفية النطق بها، ومن ثم تعريفهم بمبادئ الإسلام وقيمه وأركانه.

وقد وصل عدد الذين أشهروا إسلامهم على يد اللجنة منذ نشأتها إلى اليوم أكثر من ٦١ ألف مهتدٍ ومهتدية من مختلف الجنسيات وذلك مع انتشار فروعها في مختلف مناطق الكويت ووصول عدد الدعاة إلى أكثر من ٧٤ داعية يتحدثون بـ ١٤ لغة. وتقدم اللجنة خدمات اجتماعية وتربوية ودينية وتثقيفية عديدة للمسلمين الجدد، وكذلك لأبناء الجاليات المسلمة ممن يعيشون على أرض الكويت.

* كاتب وصحافي سوري، ومدير تحرير مجلة الحصاد.

جانب من حفل تكريم الفائزين في مسابقة لحفظ القرآن

لإلقاء الضوء على هذه اللجنة ونشأتها وأهدافها ونشاطاتها وإنجازاتها التقينا مديرها العام جمال الشطي؛ ليحدثنا عن إسهامها في العمل الخيري في البلاد، ودورها في الدعوة إلى الله وما تقدمه من خدمات للجاليات، حيث قال إن اللجنة تأسست عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م وكان مقرها عبارة عن غرفة صغيرة، وبعد انتشار الفكرة ورواجها وتزايد عدد المترددين عليها تم استئجار شقة في الأوقاف، وأخذ القائمون على اللجنة في تطويرها وتوسيع دائرة نشاطاتها إلى أن أصبح مقرها الرئيسي بمسجد الملا صالح بشارع فهد السالم.

٦١ ألف مهتدٍ ومهتدية

وأضاف أن عدد أفرع اللجنة وصل الآن إلى ٢٢ فرعاً ومكتباً في مختلف المناطق الكويتية، تؤدي دورها بفضل - الله تعالى - في الدعوة من خلال كفالتها للدعاة الذين وصل عددهم إلى أكثر من ٧٤ داعية يتحدثون بـ ١٤ لغة.

وزاد أن الإنجاز الذي تحقق حتى عام ٢٠١٣م، بفضل الله تعالى، ثم بجهود القائمين على هذه اللجنة المباركة إنجاز مشهود، حيث وصل عدد الذين أشهروا إسلامهم - منذ نشأة اللجنة - إلى أكثر من ٦١ ألف مهتدٍ ومهتدية من مختلف الجنسيات.

آلية عمل اللجنة الدعوية

وأوضح الشطي أن غاية ما جاء به الإسلام للعالمين هو إنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدى، ومن الشقاء إلى السعادة، ومن الجهل إلى العلم، وبه عمت الرحمة الكون وما فيه، مؤكداً أن شعار اللجنة هو «رحمة للعالمين» ومن خلاله يستمر السعي إلى نشر ما أولانا به الله - تعالى - به من نعمة الهداية، حباً في الله ورسوله ودينه، وابتغاءً لمرضاته، كي تصل الرسالة - بفضل الله - وفق المنهج الحكيم المستند إلى قول الله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»، وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم -: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

وأضاف أن آلية عمل لجنة التعريف بالإسلام الدعوية ترتكز على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وهو ما نادى به الإسلام منذ نشأته، تلك الطريقة التي تتحلى بأسلوب حضاري يتواكب والعقل البشري، بعيداً عن الطرق التقليدية القديمة، موضحاً أن الصراع بين الحق والباطل سنة من سنن الحياة وسيستمر إلى يوم القيامة والحق الوحيد القائم بين الناس هو الإسلام دين الله - جل وعلا - منذ أبونا آدم حتى يوم الدين، وتكون الغلبة في النهاية للحق. مضيفا أنه من خلال خبراته الطويلة فإنه ما عرض الإسلام على عاقل بلغة يفهمها إلا وارتضاه ديناً له، مشيداً بدور الكويت الرائد في تبليغ رسالة الإسلام ومد يد العون للفقراء والمحتاجين في شتى البلدان.

الأنشطة والخدمات

وبيّن الشطي أن اللجنة تقدم خدمات اجتماعية وتربوية ودينية وتثقيفية عديدة

الشطي: شعار اللجنة «رحمة للعالمين» ومن خلاله يستمر السعي لنشر ما أولانا به الله من نعمة الهداية

العجمي: المعاملة الحسنة البوابة لإقناع الآخرين وتعريفهم بالإسلام

منيف العجمي في إحدى الفعاليات

العجمي يسلم أحد المهتدين شهادته

للمسلمين الجدد، وكذلك لأبناء الجاليات المسلمة ممن يعيشون على أرض الكويت، وذلك من خلال إقامة خطبة الجمعة بمختلف اللغات، إضافة إلى الأنشطة الأخرى وكلها تتعلق بالإسلام والدعوة إليه. فهناك الدعوة الميدانية، من خلال زيارات دعاة اللجنة لمواقع عمل غير المسلمين وعمل إحصائيات للأماكن وأعداد من فيها كمسح ميداني ضروري؛ لتوفير الإمكانيات اللازمة من الدعاة والوسائل الدعوية المختلفة بلغة من نريد مخاطبتهم.

وهناك الأنشطة الرياضية التي تتم بين فترة وأخرى بين الجاليات المسلمة وغير المسلمة، حيث يرون التسامح والتعاون والأخوة بين المسلمين؛ وهذا من أسباب دخول كثير منهم في الإسلام.

والأنشطة الطبية وتتضمن إجراء فحص دوري مجاني للدعاة والمهتدين، وأشار إلى أن اللجنة أول لجنة خيرية تؤسس معهداً متخصصاً لإعداد كوادر بشرية من المهتدين مزودين بالعلوم والثقافة والمعارف الإسلامية؛ ليكونوا من الدعاة العاملين في نشر الإسلام.

رعاية المهتدين

وعن المراحل التي يمر بها إشهار إسلام المهتدين ورعايتهم بعد إسلامهم، بيّن الشطي أنه يتم أولاً دعوة المهتدي بالحسنى والأخلاق وإعطاؤه هدية «حقيبة الهداية» وتحتوي على وسائل دعوية مختلفة من كتب ونشرات وأشرطة بمختلف اللغات تصل إلى ١٥ لغة وتقوم اللجنة بتوزيع حقائب الهداية مجاناً، بعدها يتم إحضاره إلى اللجنة لمقابلة الدعاة ومن ثم تحويله إلى قسم المهتدين الجدد لتعليمه أمور دينه بالفصول الدراسية.

وأشار إلى أن رعاية المهتدي بعد إسلامه أهم مرحلة يمر بها المهتدي وتحرص عليها اللجنة؛ لأنها مهمة جداً، ولذلك أنشأت اللجنة الفصول الدراسية، حيث يتم فيها تعليمه أمور دينه من الطهارة والصلاة إلى جانب تحفيظ المهتدي القرآن، ومن خلال استمراره في الحضور يتم إرساله إلى العمرة والحج بعد ذلك. وأكد أن التواصل يستمر مع المهتدين بعد رجوعهم إلى أوطانهم من خلال الدعاة، وكذلك ربطهم بالمراكز الإسلامية بأوطانهم.

أوراق المهتدين

وحول ضرورة تغيير جميع أوراق المهتدين بعد الإسلام، قال الشطي إن اللجنة تستخرج للمهتدي شهادة إشهار إسلام وله حرية تغيير مستنداته من جواز سفر وغيره.

وكشف عن توافر مطبوعات بأكثر من عشر لغات، وعن وجود داعيات باللغات الأخرى، مثل: الأمهرية والنيبالية والتايلاندية، (النيبالية توجد داعية واحدة ونعمل على توفير باقي اللغات بإذن الله).

وأوضح أن اللجنة تقدم دورات في اللغة العربية بأسعار رمزية بمعهد كامز حالياً، وبين أنه يمكن طلب الحقائب من خلال

منهجنا قول الله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة»

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»

أحد بوسترات اللجنة

المكرمون في مسابقات حفظ القرآن

قسم الدعوة، مشيراً إلى أنه يتم توزيعها وتوصيلها إلى جميع مناطق دولة الكويت مجاناً أو من المركز الرئيسي في الكويت – شارع فهد السالم – مسجد الملا صالح.

أموال الوقفيات

وحول ما يثار من تساؤلات حول العديد من القضايا مثل سؤال الكثيرين، لماذا تباع ترجمة القرآن الكريم أجاب: نحن نتبرع لطباعة المصحف، ويوجد أشخاص لا تتوافر لديهم نقود للشراء. موضحاً أن المصحف يعطى نسخة هدية لكل مهتد، أما الباقي فيباع؛ لأن تكلفته كبيرة. وحول مشاريع اللجنة بيّن أنها تشمل: كفالة الدعاة، رعاية المهتدين، العمرة، الحج، حقيبة الهداية، والزكاة.

أما بالنسبة للمشاريع خارج الكويت أو المراكز الخاصة باللجنة، فأوضح أنه لا توجد للجنة مشاريع خارج الكويت، «ونتعاون مع غيرنا من خلال إرسال الكتب وتبادل الزيارات واستقبال الوفود؛ لتبادل الخبرات الدعوية». وكشف أن وقفيات اللجنة تشمل: وقف كفالة الدعاة، وقف رعاية المهتدين، وقف طباعة القرآن والعلوم الشرعية. وأن مبلغ الوقفية: السهم الوقفي ٢٥٠ ديناراً الوقفية كاملة (عقار وقفي) بحدود ٤٠٠ ألف دينار كويتي، لافتاً إلى أنه ليس بالضروري التبرع بالمبلغ كاملاً بل يبدأ التبرع من دينار واحد.

وأشار إلى أن أموال الوقفيات تستثمر وتدار من خلال شراء عقار وقفي ببعضها، وبعضها يستثمر في المحافظ المالية بشركات استثمارية إسلامية، وبعضها بالأمانة العامة للأوقاف التي تقدم للجنة دعماً أيضاً، وتعتبر الأمانة العامة للأوقاف

نركز على الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وهذا ما نادى به الإسلام منذ نشأته

غاية ما جاء به الإسلام هو إنقاذ البشرية من الضلال إلى الهدى ومن الشقاء إلى السعادة ومن الجهل إلى العلم

وبيت الزكاة الجهتين الوحيدتين اللتين تقدمان دعماً للجنة.

نشاطات متنوعة

وحول النشاطات الأخرى للجنة، أكد المدير العام جمال الشطي أن الفريق التطوعي يطمح إلى تقديم أعمال غير تقليدية؛ لدعم مشاريع لجنة التعريف بالإسلام، وقد رأى أن يقوم على عمل فني ترفيهي ذي فكر إبداعي يتم إنتاجه لأول مرة في الكويت عن طريق لجنة خيرية، فقام بتقديم مسرحية الأطفال «حكاية علي بابا» التي تسهم في تنمية الطفل تنمية عقلية وفكرية واجتماعية ونفسية وعلمية ولغوية وجسمية، وهي فن تمثيلي موجه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية والتعليمية والنفسية وحب الوطن على نحو نابض بالحياة؛ يهدف لتنمية قدرات الأطفال على استيعاب القيم المثلى في حب الوطن وحب الأخلاقيات الإسلامية، من خلال إبراز محاسن التنشئة والمعاملة مع من حوله، عن طريق التمثيل المسرحي الهادف بعمل مسرحية للأطفال. على أن يكون ريع ودخل هذا العمل لمصلحة مشروع «علمني الإسلام» الذي يهتم برعاية المسلمين الجدد بعد إسلامهم.

وأشار إلى أن هذا العمل يعتبر ترفيهاً ودعوة في آنٍ واحد، يستفيد منه الأطفال ويستمتعون بعرض ايجابي، علاوة على دعم مشروع «علمني الإسلام» من خلال إيراد هذا العمل.

الدعوة الإلكترونية

وعن الأنشطة الجديدة للجنة، كشف عن مشروع «الدعوة الالكترونية» وذلك تماشياً مع نظام العولمة والعالم الرقمي الذي ساد العالم هذه الأيام، حيث أصبحت شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) جزءاً هاماً من حياة الكثير من البشر حول العالم، بل إن شبكة الإنترنت الآن أصبحت الوسيلة الأولى – إن لم تكن الوحيدة – التي تجمع سكان كوكب الأرض معاً بالرغم من اختلاف اللغات والأجناس .. «وها نحن في لجنة التعريف بالإسلام نبدأ السير داخل هذا العالم الرقمي نبلغ دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة امتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى».

وأكد أن أهداف المشروع تندرج في الإطار العام لأهداف اللجنة المتمثلة في: التعريف

بالإسلام لغير المسلمين، رعاية المهتدين الجدد، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، فضلاً عن توعية الجاليات المسلمة بما يضمن التميز في تقديم خدمات التعريف بالإسلام ورعاية المسلمين الجدد باستخدام التقنيات الحديثة والشراكة مع المؤسسات الدعوية.

صفات الداعية

بدوره حدثنا مدير إدارة الفروع ومدير إدارة الحج والعمرة في لجنة التعريف بالإسلام المحامي منيف العجمي عن صفات من يحمل أمانة الدعوة إلى الله، حيث قال إن عليه أن يتحلى بالصبر والعلم والحلم والسماحة وبشاشة الوجه وسمو الأخلاق واحترام رأي الآخرين، فالله – تعالى – يقول: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

وأضاف أن تعريف الإسلام لغير المسلمين يجب أن يتم وفق ضوابط وقنوات إسلامية؛ لأن العمل الدعوي ليس سهلاً ولا ارتجالياً، «فنحن نحاور الآخر ونسمع آراءه وأفكاره وندرس منهجه ونعرض عليه ما عندنا من خلال المناقشات والكتيبات والأشرطة وغيرها من وسائل الإقناع، كل ذلك في إطار من المعاملة الحسنة؛ لأنها البوابة لإقناع الآخرين وتعريفهم بالإسلام» كما يقول ربنا عز وجل: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن».

أسلوب الدعوة يختلف

وبين العجمي أن الأسلوب الذي تتم فيه الدعوة ينبغي أن يختلف من شخص لآخر حسب البيئة والثقافة، وعلى الداعية أن يدرك أنه يدعو شخصاً لا علم له بالإسلام، بل ربما فكرته عن الإسلام سيئة وعليه استمالة القلوب لإقناع العقول. ودور اللجنة أن تبين لهم المعتقد الصحيح للإسلام، فالإسلام يحترم الآراء منطلقاً من قوله تعالى: «ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً»، ودورنا دعوي من خلال الآليات والإمكانيات التي تتوافر لنا؛ فعند قيامنا بالزيارات الميدانية يكون معنا ما يظهر الوجه المشرق للدعوة من وسائل تتدرج من المطبوعات حتى الوجبات الغذائية، المهم هو أن تجيد اختيار الوسيلة التي توصلك إلى قلب من تدعوه .

وزاد: كان الدعاة في عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – وفي عهد الصحابة ينتقلون بالدعوة على ظهور الدواب من الخيل والإبل، ورغم صعوبة الوسيلة إلا أنهم نشروا رسالة الإسلام من مشرق الأرض إلى مغربها، والآن والوسائل متطورة سواء وسائل النقل أو البث المسموع أو المسموع والمرئي ورغم كل هذه التقنيات تفوق الأولون علينا؛ لقوة عزمهم وعلو همتهم وصلابة إيمانهم، والأمر في الدعوة بسيط فلو أن كل مسلم لديه سائق أو خادم أو زميل في العمل غير مسلم ودعاه بالنصح واللين وسعة الصدر وحسن الخلق وطيب المعاملة؛ لكان ذلك خدمة للدعوة وسبباً في هداية ولو فرد واحد، فهداية فرد واحد خير من الدنيا وما عليها. أما من ناحية الشبهات والطعن في العقيدة، فهذه أمور ليست جديدة على مسيرة الدعوة منذ بدايتها في زمن النبوة وستظل قائمة، ولكن لن توقف مسيرة الدعوة ولا الهداية مادام التناصح والحوار الهادئ الهادف البناء موجودين.

خدمات إنسانية

وعن الخدمات الإنسانية التي تقدمها اللجنة وأمثلة عنها بيّن العجمي أن لجنة التعريف بالاسلام فرع الوفرة قامت بتوزيع ٥٠٠ بطانية مع لوازم الحماية من البرد الشديد «جوارب وقفازات وقبعات» على عمال المزارع والجواخير والشاليهات والرعاة الموجودين بمنطقة الوفرة.

موضحاً أن الوفرة من المناطق المهمة التي يعول عليها المواطنون في مزارعهم ومنتزهاتهم، وبذلك تظفر الوفرة بآلاف العاملين من مختلف الجنسيات من الجاليات المسلمة وغير المسلمة، وتنتشر هذه العمالة في الأماكن المحيطة بها، ولكنها كانت تفتقر إلى جهة أو مؤسسة توعوية من أجل تثقيف الموجودين وتوعيتهم وإرشادهم وتقوية إيمانهم ودعوة غير المسلمين منهم للإسلام وتعريفهم بديننا؛ مما يحفظ لأصحاب المزارع وأرباب الأسر أماناتهم وممتلكاتهم لدى هذه العمالة، فقد يأتي وافد مباشرة

اللجنة تقدم خدمات اجتماعية وتربوية ودينية وتثقيفية عديدة للمسلمين الجدد وكذلك لأبناء الجاليات المسلمة

«حقيبة الهداية» تحتوي على وسائل دعوية مختلفة من كتب ونشرات وأشرطة بلغات مختلفة تصل إلى ١٥ لغة

۞ الدعـــوة الإلكترونيـــة أحدث أنشطة اللجنة لمواكبـــة التطور التكنولوجي ونظام العولمة

۞ على الداعية أن يتحلى بالصبر والعلم والحلم والسماحة وبشاشـــة الوجـه وسمو الأخلاق واحترام رأي الآخـرين

من غير المسلمين إلى المزرعة، ولكنه لم يحتك الاحتكاك اللازم لتعريفه بدين وعادات وتقاليد الديرة، فكانت الوفرة تعاني من تقشف في الوعي وندرة في تثقيف المقيمين بالمزارع. مؤكداً أن وجود لجنة التعريف بالإسلام في الوفرة كان له أثر وطابع آخر، حيث وضح دور اللجنة وبصمتها على العمالة الموجودة بمختلف جنسياتها وثقافاتها.

مسابقة العميش لحفظ القرآن

وأشار إلى أنه في هذا الإطار أقامت لجنة التعريف بالاسلام مسابقة المغفور لهما «عبدالله العميش وزوجته» الكبرى لحفظ القرآن الكريم، للمهتدين الجدد والجاليات المسلمة التي تعمل بمنطقة الوفرة، ولاقت المسابقة تفاعلاً مميزاً، حيث شارك في فعالياتها ٢٠٧ مشاركين من شتى الجنسيات الوافدة غير العربية.

وشدد العجمي على حرص اللجنة على رعاية وتعليم المهتدين والمهتديات أمور دينهم الحنيف من خلال الدورات التثقيفية التي تقيمها اللجنة باستمرار، مضيفاً أن اللجنة تطمح من خلالها إلى تنمية ثقافتهم الإسلامية، وشحذ وازعهم الديني، وتنشئتهم على الإسلام الوسطي المعتدل.

وأكد أن حفظ القرآن الكريم من الأعمال الجليلة التي تحرص عليها لجنة التعريف بالاسلام؛ وذلك لربط المهتدين الجدد والجاليات المسلمة بالدين الإسلامي والكتاب الخالد (القرآن الكريم)، وحثهم على حفظه وتعلم علومه الشرعية من خلال إقامة المسابقات وتكريم الفائزين.

رحلات عمرة للمهتدين

وأوضح العجمي أن اللجنة تقوم بتنظيم رحلتي عمرة في العام بالنسبة للرجال، شرط ألا يكون سبق له أداء العمرة؛ أما بالنسبة للنساء فهناك شرط آخر وهو أن يكون عمرها لا يقل عن (٤٥) عاماً؛ حتى يسمح لها بالعمرة من دون محرم، وذلك حسب تعليمات السفارة السعودية. مبيناً أنه يتم أثناء العمرة تنفيذ برنامج شرعي ودروس دينية وثقافية وتربوية مسجل فيها شرح كامل لمناسك الحج والعمرة، إلى جانب ما يتضمنه من الجوانب السلوكية والأخلاقية مع مسابقات علمية ثقافية تعقد في الأراضي المقدسة بين المعتمرين، إلى جانب برنامج زيارات المعالم الإسلامية في مكة والمدينة.

رحلة عمرة الشيخة سلوى

وكشف عن أن لجنة التعريف بالإسلام فرع المنقف نظّمت رحلة عمرة الشيخة سلوى صباح الأحمد – يرحمها الله – للمسلمين الجدد والجاليات، والتي تطلقها اللجنة بمكرمة أميرية من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح – حفظه الله – ورافق الرحلة طاقم دعوي وخدمي مميز، علاوة على تغطية مميزة يقوم بها تلفزيون الكويت تشمل الرحلة منذ الانطلاقة وحتى العودة.

وتابع العجمي: بفضل الله تم إعداد برنامج مميز للقافلة يشملها منذ الانطلاقة وحتى العودة، لافتاً إلى أن القافلة تضم ١٠٠ مهتد ومهتدية وأبناء الجاليات.

خطط مدروسة

وأكد أن العمل باللجنة يسير وفق خطط مدروسة، فمنذ صعود المعتمرين الباص تستهل الفعاليات بدعاء السفر، ثم تلاوة آيات قصيرة من القرآن الكريم، وبعدها يقوم الدعاة المرافقون للمهتدين بشرح آداب العمرة وكيفية أدائها.

وتابع: كذلك هناك خواطر يلقيها الدعاة تتعلق بمكة المكرمة والكعبة المشرفة، وبعد الوصول إلى مكة والانتهاء من أداء العمرة يأخذ المعتمرون قسطاً من الراحة، وبعدها يعاودون التزود بوقود الطاعة من أجواد الحرم المكي العطر، حيث هناك برنامج خاص يتواكب مع فضيلة الزمان والمكان. وتتم زيارة جبل عرفات ومنى والمزدلفة وجبل الرحمة؛ لزرع شوق فضاء فريضة الحج في نفوسهم، ثم هناك اعتكاف في ساحات الحرم الشريف والجلوس حتى شروق الشمس، وحفظ بعض آيات من القرآن الكريم، وخواطر لقصة بناء الكعبة المشرفة، وفي مدينة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – تتم زيارة جبل أحد، ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، وكذلك مسجد القبلتين، وغيرها من البقاع الإسلامية التاريخية، وبعدها تترك مساحة للمعتمرين للتسوق ثم العودة إلى أرض الكويت الغالية.

وأخيراً يؤكد العجمي أن لجنة التعريف بالإسلام لجنة لكل المسلمين، فكل الجهات الخيرية في الكويت أوسمة على صدور الجميع ونحن لا نريد إلا الأجر من الله – سبحانه – فقط ولا نبتغي إلا رضاه. ■■

التفكير العلمي:

بقلم:
د. محمد عبدالحق محمد مصبح *
MusbehM@ipa.edu.sa

لقد طرح العلماء والمتخصصون المهتمون بالتفكير وأنماطه ومهاراته المختلفة تعريفات متعددة لهذا المصطلح المهم، بحيث يصعب استيعابها أو تلقيها دون فهم المعنى الحقيقي للتعريفات المتعلقة بها وفهم ما تقصده تماماً.

وقد قام باير (Beyer، ٢٠٠١)[٥] بتعريف التفكير على أنه عبارة عن عملية عقلية يستطيع المتعلم عن طريقها عمل شيء ذي معنى من خلال الخبرة التي يمر بها، ويرى ويلسون (Wilson، ٢٠٠٣) [٦] أنه يمثل عملية عقلية يتم عن طريقها معرفة الكثير من الأمور وتذكرها وفهمها وتقبلها.

وعندما نتحدث عن التفكير العلمي فإننا نقصد بالضرورة التفكير الذي يقوم على أسس علمية ومنطقية ومن أركانه الأساسية الملاحظة والاستنتاج والقانون، عوضاً عن ذلك فإن التفكير العلمي يعتبر نسبياً قابلاً للتطور من مرحلة إلى أخرى بدليل نسبية وتغير الحقائق العلمية.

وقد عرفه حبيب (١٩٩٩)[١] بأنه نشاط عقلي منظم وقائم على إيجاد الدليل والبرهان لإثبات النتيجة، وفيه يستخدمه الفرد في معالجة مواقف محيرة، وعرفه (البكر، ١٤٢٨هـ)[٢] بأنه تلك العملية الذهنية التي يعتمد فيها الفرد على أساليب تتلاءم مع طبيعة الظاهرة مثل الملاحظة الواعية، والتجريب بهدف فهم الظاهرة، وتفسيرها، والتعرف على أسبابها، وهناك عدة سمات للتفكير العلمي التي تميزه عن باقي أنواع التفكير ومنها: التراكمية، والموضوعية، والكمية والتنظيم، حيث يتم وفق خطوات منظمة، والبحث عن الأسباب التي أدت إلى وجود ظاهرة الدراسة، والدقة والتجريد من خلال الأدلة المنطقية ودقة البيانات (صالح، ٢٠١٣) [٣].

أما مهارات التفكير العلمي وهي عبارة عن تلك القدرات والعمليات العقلية الخاصة اللازمة لتطبيق الطريقة العلمية في التفكير، فهي:

- مهارة تحديد المشكلة.

* كاتب أردني، عضو هيئة التدريب في معهد الإدارة العامة.

- صياغة الفروض.
- اختبار صحة الفروض.
- التفسير.
- التعميم.

(القادري، ٢٠٠٥) [٤].

ولكي نستطيع فهم خطوات التفكير العلمي نورد مثلاً يوضح استعمال العلماء لهذه الخطة مثال (ريد والحمى الصفراء): فقد انتشرت في عام ١٩٠٠ الحمى الصفراء في كوبا بين الجنود الأميركيين المشاركين في الحرب الإسبانية، فأرسلت الحكومة الأميركية بعثة علمية بقيادة «والتر ريد» لدراسة المشكلة.

وتساءل ريد هل سبب المرض في مخالطة المرضى أم مسك أدواتهم أم البعوض؟

ولا بد من وضع هذه الفروض موضوع الاختبار، ولاحظ أن الإصابة بين الممرضات كانت قليلة، وأن الإصابة في عائلة ما كانت تنتقل إلى عائلة أخرى بعيدة وغير مخالطة للأخرى، ولذلك رجح ريد افتراض أن البعوض نقل المرض، ومن المعروف أنه لا يصيب الحيوانات، فقد طلب متطوعين لإجراء تجارب لإثبات الفرض فتقدم له ثلاثة أشخاص فعرضهم للدغ؛ فمرض اثنان ومات الثالث، ولكن أراد التأكد فبنى كوخين أحدهما يمكن للبعوض دخوله وآخر لا يدخله البعوض، ووضع في الأول أغطية مما كان يستعملها المرضى وفي الثاني الذي يدخله البعوض أغطية نظيفة، ووضع في الكوخ الأول متطوعين كانوا معزولين سابقاً فلم يمرضوا.

أما الكوخ الثاني فقد أطلقت فيه خمس عشرة بعوضة، وقد تغذت على دم المرضى، ثم دخل متطوع وبات في الكوخ؛ فمرض بالحمى الصفراء ولكنه شفي بذلك، أثبت ري دان أن المرض لا ينتقل عن طريق مخالطة المرضى أو بلمس أدواتهم، وإنما ينتقل بالبعوض، ونستطيع مما تقدم أن نمثل التفكير العلمي بالخطوات التالية:

١. الشعور بوجود مشكلة، فوجود موقف غريب أو ظاهرة تتسم بالغموض يثير لدى الباحث الرغبة في الحل.

٢. تحديد المشكلة وتحليلها إلى عناصرها وجمع المعلومات المتعلقة بها، كما افترض ريد أن البعوض هو السبب في نقل مرض الحمى الصفراء.

٣. فرض الفرض بعد الإلمام بالمشكلة وعناصرها: يضع الباحث الفروض المختلفة سواء البحثية أو الإحصائية لحلها، وهي حل مؤقت ومحتمل للمشكلة ويستعين الباحث بها من خلال تجاربه السابقة وقدرته على التحليل.

٤. اختبار صحة الفروض الأكثر احتمالاً: من خلال مناقشتها وإلغاء بعضها، وذلك بعد تحليل المشكلة وجمع المعلومات عنها، كما فعل ريد عندما ألغى افتراضه بأن معايشة المرضى سبب انتقال المرض، واختبار صحة الفرض لا يتم عن طريق إجراء تجارب متعددة إذا جاءت نتيجتها مطابقة للفرض اعتبر الفرض صحيحاً.

٥. الوصول إلى النتيجة وتطبيق الحل: فهي تساعد على حل المشكلة، كما استطاع ريد من خلال التخلص من البعوض والقضاء على مرض الحمى الصفراء بين الجنود الأميركيين.

وبذلك يتميز التفكير العلمي عن غيره من أساليب التفكير الأخرى بأنه يقوم على: المشاهدة والواقع للوصول إلى الحقيقة، والتجرد من الأهواء والميول والعواطف المؤثرة على تفكير الإنسان، والتحقق من الأحكام من خلال الأدلة العلمية الواضحة والصحيحة، وتوجه الناس إلى تغيير أفكارهم عن الحقائق من خلال قناعتهم بإثبات صحتها أو خطأها من خلال التجربة. ■■

المراجع:

١. حبيب، أيمن سعيد (١٩٩٩)، أثر استخدام استراتيجية المتناقضات على تنمية التفكير العلمي وبعض عمليات العلم لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائي من خلال مادة العلوم، الجمعية المصرية للتربية العلمية، المؤتمر العلمي الثالث، مناهج العلوم للقرن الحادي والعشرين، رؤية مستقبلية، المجلد الأول، أبوسلطان، الإسماعيلية، ص ص ٢٢٣-٣٦٦.

٢. البكر، رشيد النوري (٢٠٠٧)، تنمية التفكير من خلال المنهج المدرسي، (ط٢)، الرياض، مكتبة الرشد.

٣. صالح، صالح محمد (٢٠١٣)، فاعلية أسلوب التعلم الاستقصائي التعاوني الموجه في تنمية بعض المفاهيم الكيميائية ومهارات التفكير العلمي لدى الطلاب المعلمين، مجلة التربية العلمية، المجلد ٣٢، العدد الأول، ص ص ٣٧-٨٤.

٤. القادري، سليمان أحمد (٢٠٠٥)، تطوير مقياس لمهارات التفكير العلمي لمستوى طلبة الجامعة، دراسات، العلوم التربوية، ٣٢(أ)، ص ص ٣١-٤١.

5. Beyer, Barry K. (2001). «What research suggests about about teaching thinking skills». In Coasta, Arthur L. (Editor). Developing mind: A resource book for teaching. Alexandria, Virginia: ASCD.

6. Wilson, Valerie (2003). «Education forum on teaching thinking skills report». Available online at: www.scotland.gov.uk ./ library3 / education / ftts-03.asp.

إبداعات

حُمَّى الرَّبيع

الفوتوغرافي
فهد العتيبي*
fahdx14x@hotmail.com

للربيع حمى فليس الشتاء وحده المتفرد بالحمى، ولكن حمى الربيع في قاموس المعاني هي الشوق.

هذا الربيع كان مليئاً بالحمى الربيعية لوطني، بعد أن قضيت الشتاء بعيداً عنه تخللته عاصفة ثلجية صفعتني بقوة وتهشمت صور الشتاء في ذهني.

فليس الشتاء رجل ثلج، ورمي لكرات الثلج، وملابس ثقيلة ملونة يصاحبها ذلك المشروب الساخن، وتلك المدفئة الصغيرة.

بل كان تحدياً في كل تفاصيل يومي.. في جسدي، وفي روحي.

حتى مهامي اليومية المعتادة أصبحت ثقيلة ونهوضي من الفراش يتطلب عزماً أكبر، ناهيك عن دراجتي التي أصبحت جزءاً من أثاث البيت.

رغم ذلك تعلمت الكثير منه، تعايشت معه كما يفعل أهله، واستمتعت بكل ما فيه، فلكل فصل سحر خاص به.

انتهى الشتاء في مشهد درامي معلناً دخول الربيع بأبهى حلة، وكأنما كان يعد

* فوتوغرافي سعودي.

لهذا المقدم منذ زمن.
شقت أشعة الشمس طريقها خلال الغيوم التي تلبدت فوقنا لأشهر، وشق معها كل شيء طريقه للحياة.
خرج الناس في مشهد جميل من بيوتهم؛ لممارسة حياتهم خارج أسوار البيت، وخرجت الحيوانات من جحورها بحثاً عن الطعام بعد فصل من الهروب في أعماق الأرض والشجر.
ولا أنسى منظر السنجاب يخرج من الشجرة يتلفت وينفض بقايا الثلج بحثاً عن حبة من الجوز يقضمها بشغف.
أما النبات فله سحر خاص، لما يلامس من شغاف قلوبنا وحواسنا الخمس.
فكل نبات له منظر خاص وملمس خاص ورائحة خاصة وطعم خاص، أما صوته فموضوع خلاف لا يتسع له المجال هنا، ولكن أعط لنفسك الفرصة لسماعه.
الربيع في اللغة الجزء من الأربعة؛ أما هذا العام فهو كل الأربعة. وحتى رحلة أخرى ألقاكم على حمى ربيعية أخرى. ■■

بقلـم:
أ.د زيد بن محمد الرماني *
Zrommany5@gmail.com

الفقر والحاجات الأساسية!

مفهوم الفقر

لقد تطور مفهوم الفقر تطوراً تاريخياً، وهو يختلف اختلافاً شاسعاً من حضارة إلى حضارة، والمعايير التي تستخدم في التفرقة بين الفقراء وغير الفقراء، هي معايير تجنح إلى كونها تعكس مفاهيم معيارية خاصة بالرفاهة والحقوق.

جاء في تقرير التنمية في العالم ١٩٩٠م: «يعرّف التقرير الفقر بأنه عدم القدرة على تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة» (١).

كما يُعرف الفقر الآن بأنه «عدم القدرة على الحصول على الخدمات الأساسية» (٢).

وكما أن للفقر مفهوماً نسبياً، فإن له مفهوماً مطلقاً، ولكل مفهوم معنى مستقل. إذ الفقر المطلق هو «حالة من الحياة محددة بالجهل وسوء التغذية والمرض وارتفاع مستوى وفيات الأطفال وانخفاض فترة الحياة إلى حد أقل من أي تعريف رشيد لحد الكفاف» (٣)، فسوء التغذية يسحب طاقاتهم ويهاجم أجسامهم ويقصر من حياتهم، والجهل يغلق عقولهم ويقفل مستقبلهم، والأمراض تهاجم أطفالهم، والقذارة والتلوث تحيط بيئتهم، فكل مباهج الحياة المتاحة تصبح مستحيلة بالنسبة لهم، إذ ليس في مقدورهم سوى مجرد مجهودات للبقاء على قيد الحياة.

ولأن مفهوم الفقر المطلق ثابت، فإن تعريف حد الفقر يتم من خلال تحديد أقل كميات للاستهلاك الفردي الذي يشبع الحاجات الإنسانية الضرورية، مثل كمية السعرات الحرارية وكمية المواد الغذائية التي يجب أن يحصل عليها الفرد (٤).

أما الفقر النسبي «فهو تمكن الفرد من إشباع حاجاته أي تحقيق حد الكفاية، ولكن الشيء الأقل يعد فقيراً بالنسبة للأكثر، وهذا يعكس التفاوت في الدخول» (٥). ولأن مفهوم الفقر النسبي حركي، فإن حد الفقر قد يكون مثلاً ٤٠٪ من مجموع السكان والحاصلين على أقل الدخول، وترجع أهمية مفهوم الفقر النسبي إلى طبيعته الحركية، ففي اقتصاد متطور لا بد وأن يتغير فيه حد الفقر مع تغير الزمن.

الفقر في واقع العالم الإسلامي

سنتناول في هذه الفترة أبعاد الفقر في دول العالم الإسلامي، ثم نجيب عن سؤال: كم مقدار الفقر في هذه الدول؟ وأخيراً نشير بإيجاز إلى أهم أسباب الفقر في العالم الإسلامي.

أبعاد الفقر: من الصعوبة بمكان قياس مدى الفقر، فالفقر المطلق ابتداءً يعني أكثر من مجرد الدخل المنخفض، فهو أيضاً سوء التغذية وضعف الصحة ونقص التعليم أو انعدامه، وليس كل الفقراء سواء في البؤس من جميع النواحي. وثمة مجال للخلاف أيضاً حول تعين موضع الحد الفاصل بين الفقراء والآخرين، وحول أمثل طريقة لحساب الدخول ومستويات المعيشة والمقارنة بينها في الأزمنة والأمكنة المختلفة - بَيْد أن البيانات ليست وافية حتى يمكن تسوية هذا الخلاف - وقلما توجد الاستقصاءات التي تتبع ثروات الأفراد والعائلات على مرور الزمن.

وعلى الرغم من ذلك، فليس هناك من

* المستشار الاقتصادي عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

يرتاب – بحق – في أن عدداً غفيراً من الناس من الفقراء المدقعين.. وقد أحصت التقديرات (٦) عدد الفقراء في البلدان النامية بحوالي ٧٨٠ مليون نسمة، وذلك باتخاذ مستوى دخل بُني على أساس دراسات مفصلة للفقر في الهند كمرجع إسناد.

ففي عام ١٩٧٥م، كان هناك نحو ٦٠٠ مليون من الكبار الأميين في البلاد النامية، وفي عام ١٩٧٨م بلغ عدد الذين يعيشون في أقطار يقل فيها متوسط العمر المرتقب عن ٥٠ عاماً، نحو ٥٥٠ مليوناً من الأشخاص.

وقد قدّر البنك الدولي ومنظمة الأغذية والزراعة التابعة لهيئة الأمم المتحدة في أوائل الثمانينيات (٧)، أن أعداد الذين يعيشون في فقر مدقع١(٨) قد تراوحت فيما بين ٧٠٠ مليون ومليار من البشر، ولم تتحسن الحال بل ازدادت الحال سوءاً.

وفي عام ١٩٨٩م، دلت أغلب المؤشرات على تفشي الفقر بصورة مؤلمة في تخوم الصحراء الأفريقية وبعض مناطق آسيا، وهناك إفقار شديد مزمن في الهند.

كم مقدار الفقر في دول العالم الإسلامي؟

ينبغي الإجابة عن هذا التساؤل حول عدد الناس الذين يعيشون في فقر في دول العالم الإسلامي؟ فالاقتصاديون يعرفون حد الفقر بحساب الدخل النقدي أو العيني الذي يفي بمتطلبات الأسرة من الاحتياجات الرئيسة من الغذاء فقط أو الغذاء والملبس والمأوى.

وفي الظروف النموذجية تجري الحكومات المسوح والتعدادات للأسر لتقدير النسبة المئوية لهذه الأسر التي تقل دخولها عن حد الكفاف.

وللأسف فإنه مما يزيد من تشويه هذه الطريقة أنها عشوائية إلى حد كبير، لأنها تقيس الفقر من خلال مؤشر واحد فقط هو الدخل، كما أن حدود الفقر المستخدمة متنوعة، والرصد الحقيقي من منزل إلى منزل أمر نادر.

وثمة تعريفات وإيضاحات يحسن الإشارة إليها، وذلك على حسب

إلا أننا سنحاول الإجابة عن التساؤل السابق من خلال الجدول التالي ٩ (رقم ١):

المنطقة	الفقراء المدقعون الرقم القياسي لعدد رؤوس السكان		فجوة الفقر	الفقراء ومنهم المدقعون الرقم القياسي لعدد رؤوس السكان		فجوة الفقر	المؤشرات الاجتماعية	
	العدد بالمليون	النسبة المئوية		العدد بالمليون	النسبة المئوية		الوفيات دون الخامسة (في الألف)	العمر المتوقع (بالسنين)
أفريقيا جنوب الصحراء	١٢٠	٣٠	٤	١٨٠	٤٧	١١	١٩٦	٥٠
شرق آسيا	١٢٠	٩	٠,٤	٢٨٠	٢٠	١	٩٦	٦٧
جنوب آسيا	٣٠٠	٢٩	٣	٥٢٠	٥١	١٠	١٧٢	٥٦
الهند	٢٥٠	٣٣	٤	٤٢٠	٥٥	١٢	١٩٩	٥٧
الشرق الأوسط وشمال أفريقيا	٤٠	٢١	١	٦٠	٣١	٢	١٤٨	٦١
جميع البلدان النامية	٦٣٣	١٨	١	١١١٦	٣٣	٣	١٢١	٦٢

ما ورد في الجدول السابق من بيانات، كما يلي:

١- حد الفقر بالدولارات يعادل القوة الشرائية في عام ١٩٨٥م، وهو ٢٧٥ دولاراً في السنة للفرد من الفقراء المدقعين، و٣٧٠ دولاراً في السنة للفرد من الفقراء.

٢- يعرّف الرقم القياسي لعدد رؤوس السكان: «بأنه النسبة المئوية لعدد السكان تحت حد الفقر».

٣- وتعرّف الفجوة: «بأنها النقص الكلي في دخل الفقراء باعتباره نسبة مئوية من الاستهلاك الكلي».

٤- أفريقيا جنوب الصحراء: وتضم جميع البلدان الواقعة جنوب الصحراء، باستثناء جنوب أفريقيا.

٥- الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: وتشمل جميع اقتصادات شمال أفريقيا، والشرق الأوسط، وأفغانستان.

٦- شرق آسيا: ويشمل جميع الاقتصادات منخفضة ومتوسطة الدخل في شرق وجنوب شرق آسيا والمحيط الهادي، وشرق تايلند والصين بما فيها هذان البلدان.

٧- جنوب آسيا: وقوامه باكستان، وبنغلاديش، وبوتان وسريلانكا، وماينمار، ونيبال، والهند.

يوضح الجدول أن ما يقرب من نصف عدد الفقراء في العالم النامي، وما يقرب من نصف الذين هم في فقر مدقع يعيشون في جنوب آسيا. أما أفريقيا جنوب الصحراء فليس لديها إلا نحو ثلث هذا القدر من الفقراء، وإن كان الفقر فيها بالقياس إلى العدد الإجمالي للسكان في المنطقة هو على القدر نفسه من الارتفاع تقريباً، وربما أعلى. ويوضح الجدول أيضاً أن كلاً من جنوب آسيا وأفريقيا جنوب الصحراء هما على درجة منخفضة في عديد من المؤشرات الاجتماعية الأخرى.

ويؤخذ من جميع المؤشرات أن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يليان ذلك من حيث أعلى درجة من الفقر، وتليهما شرق آسيا.

ولكن: ما أسباب هذا الفقر في دول العالم الإسلامي؟!

يمكننا أن نوجز أهم أسباب الفقر في دول العالم الإسلامي، فيما يلي:

١- البعد عن أدب الإسلام في حفظ النعمة، والاعتدال في الإنفاق من غير إفراط ولا تفريط.

٢- انخفاض مستوى التعليم وقلة الخبرات الفنية في كثير من الأقطار مع قلة السعي للتنمية وتحسين الإنتاج.

٣- التشرد الذي يعانيه كثير من المسلمين الذين تركوا أوطانهم لاضطراب الأوضاع ولفقدان الأمن فيها، فهنالك ملايين من المسلمين يعيشون لاجئين في بلاد مجاورة، نزحوا من تشاد وأوغندة والصومال وإريتريا والحبشة ومن فلسطين وأفغانستان والفلبين.

٤- الأوضاع السياسية غير المستقرة في بعض الأقطار؛ مما يضيع كثيراً من الطاقات والثروات في الإصلاح والبناء.

٥- فقدان التعاون الاقتصادي فيما بين الأقطار الإسلامية، إذ إن كل قطر لا يستطيع وحده أن يوفر الإمكانات اللازمة للتنمية، من أراض ومواد أولية وأيدٍ عاملة وخبرات فنية وسوق محلية واسعة، لا بد من التكافل والتكامل بين هذه الأقطار (١٠).

٦- محاولة بعض الأقطار الإسلامية إصلاح أوضاعها المضطربة، بتطبيق النظم الاقتصادية الاشتراكية أو الرأسمالية وأساليب التنمية فيها.

٧- التبعية الاقتصادية للدول الصناعية الكبرى التي تستغل ثروات العالم الإسلامي (١١).

مفهوم الحاجات الأساسية

عندما يقترب المرء من موضوع الحاجات الإنسانية الأساسية؛ فإنه قد يشعر لأول مرة بأنه أمام «شعار» أو «مفهوم غامض»، ولا أدل على ذلك من أن منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية اعترفت في الدراسة التي أجرتها بأن مفهوم الحاجات الأساسية يتسم بالغموض الفكري (١٢).

فقد ذكرت الدراسة أنه لم يرد بها قائمة بالحاجات الأساسية ما عدا قائمة واحدة تلك التي أعدها مكتب العمل الدولي في جنيف عن «العمالة والنمو والحاجات الأساسية»، حيث ذكرت أن الحاجات الأساسية تشمل الاستهلاك الشخصي وإمكانية استخدام الحاجات العامة والحصول على وظيفة منتجة وعائدها مُجز بشكل مُرْض أو مقبول، وأن الاستهلاك الأساسي يشمل غذاءً ملائماً، وسكناً لائقاً، وملابس ملائمة وكذلك عدة سلع منزلية أخرى، وأن أهم الخدمات الأساسية هي: التعليم الابتدائي، تعليم الكبار، المياه النظيفة، المجاري، الأدوية الوقائية والعلاجية، الوظائف ذات الإنتاج

الكافي، العائد المجزي بالقدر الذي يسمح للأفراد بمقابلة احتياجاتهم الاستهلاكية الأساسية (١٣).

الحاجات الأساسية والفقر (١٤): يمثل عدم إشباع الحاجات الأولية أكثر مظاهر الفقر وضوحاً، فالفقر المطلق يوجد حيث ينعدم إشباع قسم كبير من الحاجات الأولية. في حين يشير الفقر النسبي إلى التباين الكبير فيما يتعلق بمستوى إشباع الحاجات وأسلوب الحياة بين فئة الدخول العالية وفئة محدودي الدخل، وهذا التباين أو التفاوت يمكن أن يوجد حتى في حالة إشباع الحاجات الأولية لفئة محدودي الدخل.

إن من السهل أن نساوي بين عدم إشباع الحاجات الأولية والفقر، وأن نساوي بالتالي بين خطط التنمية الموجّهة لحل ظاهرة الفقر والتخطيط الموجه لإشباع الحاجات الأساسية.

ومن ثم يصبح «حد الفقر» هو المعيار البسيط والعملي لتقدير درجة عدم إشباع الحاجات الأولية.

إلا أن الفقر المطلق يقاس بالدخل، في حين تقاس الحاجات الأساسية بمستويات الاستهلاك وتوافر الخدمات الأساسية.

مظاهر إهمال الحاجات الأساسية

١- الفقر (١٥): جاء الحديث عنه فيما سبق، ولكن سنتناوله هنا بشيء من الإيجاز باعتباره مظهراً من مظاهر إهمال الحاجات الأساسية.

الفقر هو الحرمان في أشد حالاته.

تقول مصادر الأمم المتحدة: إن أكثر من نصف سكان بنغلاديش البالغ عددهم ٩٢ مليوناً من البشر يعيشون دون مستوى الكفاف، وتنقل وكالة رويتر للأنباء أن ١٠٪ من سكان العاصمة داكا والبالغ عددهم ٢,٥ مليون نسمة هم من الشحاذين (١٦).

ولقد وضع علماء الاجتماع مقاييس كمية لمدى انتشار الحرمان في العالم، باعتماد مؤشرات تقريبية معينة منها: نقص التغذية في الفرد، ومتوسط العمر المتوقع عند ولادته، ومدى انتشار الأمية وغيرها، أما التغذية فحاجة بدنية أساسية لازمة، وأما متوسط عمر الفرد فيعكس مدى تأثير مختلف أنواع الحرمان، ويضاف

إلى هذين المقياسين عنصر الأمية كمؤشر للحرمان في التطور الاجتماعي. وتعطي هذه المؤشرات الثلاثة - بنظر خبراء الأمم المتحدة - صورة موجزة وواضحة عن مدى انتشار الفقر بمظاهره الشائعة.

وعلى هذا الأساس صنفت هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٧١م دول العالم حسب هذه المقاييس إلى ثلاث فئات: دول متقدمة ودول نامية فقيرة ودول معدمة، فالفئة الأولى المتقدمة تشكل ٢٥٪ من سكان العالم وهي في ٣٧ دولة تعدادها حوالي ١١٠٠ مليون نسمة، والدول النامية تشكل مع الدول المعدومة ٧٥٪ من سكان العالم، ومجموع دولها آنذاك ٨٩ دولة (١٧)، ومازال هذا التصنيف سائداً في عالم اليوم وإن اختلف عدد السكان وكذلك عدد الدول.

وفي الوقت الحاضر يحدّد الفقر والظلم الاجتماعي الذي يلازمه، بوصفهما العقبتين الرئيستين اللتين تعترضان سبيل التنمية الاجتماعية الاقتصادية وتحسين نوعية الحياة.

ففي سنة ١٩٧٨م، كان حوالي ٨٠٠ مليون شخص أي ٤٠٪ من سكان البلدان النامية يعيشون في فقر مطلق، وأغلبهم في أرياف جنوبي آسيا وإندونيسيا وأفريقيا الاستوائية، ورغم أن نسبة الفقر في أفريقيا أعلى، إلا أن عدد الفقراء في آسيا أكثر من عددهم في أفريقيا، لأن عدد سكان آسيا أكثر من عدد سكان القارة الأفريقية (١٨).

٢- الجوع (١٩): تعتبر مشكلة الغذاء في العالم الإسلامي من أهم المشكلات؛ نظراً لتزايد معدلات النمو السكاني وبالتالي معدلات الطلب على الغذاء، ويزاد معدل نمو الطلب على الغذاء في دول العالم الإسلامي ككل عن معدل إنتاج الغذاء بها، ومعنى هذا هو حدوث نقص محلي في الغذاء لا بد من مواجهته؛ وإلا تسبب ذلك في ظهور مشكلة الجوع، وقد حدث فعلاً.

يوجد في العالم الآن ما لا يقل عن ٥٠٠ مليون فرد يعانون إما من حالة الجوع المطلق أو الجوع النسبي، أو سوء التغذية (٢٠)، وهؤلاء يوجدون في البلاد النامية الواقعة في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. وينعكس الجوع وسوء التغذية في هذه البلاد في ارتفاع معدلات الوفيات وزيادة التعرض للأمراض، وانخفاض متوسط عمر الفرد المرتقب وفي بؤس أحوال الطفولة (٢١) وكل ذلك يؤدي إلى انخفاض إنتاجية العمل البشري وضآلة متوسط الإنتاج بالنسبة للفرد.

جاء في أحد تقارير منظمة الفاو، أن أكثر من مليار نسمة لا يحصلون على كفايتهم من الغذاء، وجاء في الأرقام المقدمة إلى مؤتمر باريس للدول الأقل نمواً المنعقد سنة ١٩٨٢م، أن ٦٣٪ من سكان آسيا و٦١٪ من سكان أفريقيا و٣٦٪ من سكان أميركا

اللاتينية و٣٣٪ من سكان الشرق الأوسط، يواجهون حالة الجوع (٢٢).

ومن المؤسف حقاً ألا يكون هناك اكتفاء ذاتي (٢٣) حتى الآن، في المواد الغذائية الأساسية في أية دولة مسلمة، رغم غنى بعضها والإمكانات الزراعية الضخمة لدى بعضها الآخر.

فالدول التي تستهلك القمح أو الأرز كمادة أساسية في الغذاء تستورده من الخارج.

غير أن حكومة المملكة العربية السعودية، قد خطت في مجال الإنتاج الزراعي والاكتفاء الغذائي في القمح خاصة (٢٤)، خطت خطوات إيجابية؛ ما دعا منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة أن تسجل تقديرها للإنجاز الذي حققته حكومة المملكة في هذا المجال؛ مما يشكل مثالاً ناجحاً للتنمية الزراعية، ينبغي أن تقتدي به البلدان النامية.

٣- سوء التغذية (٢٥): سوء التغذية الذي نتحدث عنه في البلاد الفقيرة النامية ناتج عن نقص العناصر الأساسية المستهلكة في الغذاء.

يقول هلفدن ماهلر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية: «سوء التغذية هو في الوقت نفسه، أحد نتائج الظلم الاجتماعي وأحد العوامل التي تسهم في بقاء هذا الظلم» (٢٦).

وهناك من يقول إن ٧٠٪ من أطفال البلدان النامية يشكون من سوء التغذية، ففي الفترة ما بين ١٩٦٩م و١٩٧١م قدّر أن المتوافر من الغذاء الذي يولد طاقة الإنسان هو أقل من ١٠٪ من حاجات الجسم في ٢٤ دولة نامية، وفي ٣٣ دولة نامية أخرى هناك نقص في الغذاء أقل من ١٠٪ من حاجات الجسم (٢٧).

وفي عام ١٩٧٤م انتشرت أمراض سوء التغذية في بلاد آسيوية عدة منها: الهند وباكستان والفلبين، ومن مجموع ٣٠٠ مليون طفل في الدول النامية عام ١٩٧٨م واجه أكثر من ثلثيهم الأمراض المعوقة نقص التغذية.

وفي الجدول التالي (رقم٢) نشير إلى نسب التغذية في أطفال المسلمين دون سن الخامسة من العمر، في بعض البلاد الإسلامية طبقاً لتقديرات وكالة اليونيسيف الدولية للأطفال (٢٨).

١٩٨٠ - ١٩٨٤ نسبة سوء التغذية في الأطفال دون سن الخامسة (في ديار المسلمين)

البلد	سوء التغذية شديد	سوء التغذية متوسط الشدة
الحبشة	١٠٪	٦٠٪
السودان	٢٪	٥٣٪
المغرب	٥٪	٤٠٪
تونس	٤٪	٦٠٪
مصر	١٪	٤٦٪
باكستان	١٠٪	٦٢٪
الهند	٥٪	٣٣٪
بنغلاديش	٢١٪	٦٣٪

يتضح من الجدول أن نسبة سوء التغذية الشديد مرتفعة لدى بنغلاديش ٢١٪ وباكستان والحبشة ١٠٪، والنسبة أقل لدى مصر ١٪ والسودان ٢٪، بينما نسبة سوء التغذية متوسط الشدة مرتفعة لدى بنغلاديش أيضاً ٦٣٪ وباكستان ٦٢٪، وهي أقل لدى الهند ٣٣٪، والمغرب ٤٠٪. ■■

---

(١) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، تقرير التنمية في العالم ١٩٩٠م، الطبعة العربية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٤١.

(٢) د. نبيل صبحي الطويل، الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، كتاب الأمة (٧)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص١١١-١١٣.

(٣) John Maddux – The Development philosophy of R.Mc Nomara, The World Bank, Washington D.C., 1981, p.40.

(٤) د. محمود صديق زين. «قياس توزيع الدخل في الدول النامية» ضمن بحوث في الاقتصاد والإدارة، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ١٤٠٥هـ، ص٤٢.

(٥) د. عبد الهادي النجار، الإسلام والاقتصاد، كتاب عالم المعرفة (٦٣)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٣هـ، ص١٧٤ - ١٧٥.

(٦) البنك الدولي للإنشاء والتعمير، تقرير التنمية في العالم ١٩٨٠م، واشنطن، أغسطس ١٩٨٠م، ص٤٥ - ٤٧.

(٧) ألن درننج، الفقر والبيئة: الحد من دوامة الفقر، ترجمة د. محمد صابر، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١م، ص١٢ - ١٣.

(٨) الفقر المدقع: «هو عدم كفاية الدخل النقدي أو العيني الضروري للوفاء بالاحتياجات المعيشية الأساسية من مأكل وملبس ومأوى» ينظر: ألن درننج، الفقر والبيئة، المرجع نفسه، ص١٢.

(٩) مصدر الجدول: البنك الدولي للإنشاء والتعمير، تقرير التنمية في العالم ١٩٩٠م، الطبعة العربية، ص٤٥.

(١٠) محمد الأمين الشنقيطي، التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ١٤٠٦هـ، ص٤٠ - ٩٠.

(١١) ينظر في العوامل المؤدية للفقر المراجع التالية: عبد الرحمن سعد آل سعود، مشكلة الفقر وسبل علاجها في ضوء الإسلام، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، ١٤١١هـ، ج١، ١٢٣.٧٥، ود. حمد عبد الرحمن الجنيدل، دراسة الفكر الاقتصادي عند أحمد الدلجي، «دراسة غير منشورة»، ١٤٠٧هـ، ص٩٥ - ١١٥.

(١٢) Jorge Garcia – Bouza – A Basic – Needs Analytical Bibliography, Organization for Economic Co-Oporation and Development, Paris, May 1980, p.21.

(١٣) يمكن أن ينظر في تصنيف الحاجات الأساسية: د. سيد الهواري. الموسوعة العلمية والعملية للبنوك الإسلامية، الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، القاهرة، ١٤٠٢هـ، جـ ٦/ ١٢٦ - ١٣٥، ود. إسماعيل صبري عبد الله، «الحاجات الأساسية هل يؤدي تحليلها إلى نظرية للاستهلاك» ضمن أبحاث نقاط لمناقشة حول الاعتماد على الذات والوفاء بالاحتياجات الأساسية، معهد الإنماء العربي، مركز التنمية الصناعية للدول العربية، بيروت ١٩٨٢م، ص٣ - ٥.

(١٤) برنامج الأمم المتحدة للبيئة، حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة (١٥٠)، الكويت، ١٤١٠هـ، ص٥٧.

(١٥) ينظر: د. محمد محمود المرسي. «تأملات حول مأساة الدول النامية»، مجلة الأمة، قطر، ع٥٧، رمضان ١٤٠٥هـ، ص٥٠ -٥٣.

(١٦) جريدة الأنوار البيروتية اليومية، ع١٦، تشرين الثاني. نوفمبر ١٩٨٢م، ص١٢ - ١٣.

(١٧) د. نبيل صبحي الطويل. الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، ص٢٨.

(١٨) للاستزادة تراجع فقرة «أبعاد الفقر».

(١٩) ينظر: المجاعة، تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية الدولية، مركز الأهرام، القاهرة، ١٩٨٦م، ص١٧ - ٣٠، ود. حلمي صابر، المنظور الإسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل كتاب «دعوة الحق» (٩٢)، رابطة العالم الإسلامي، مكة، ١٤٠٩هـ، ص٦٥. ٨٠.

(٢٠) فرانسيس مورلايبه وجوزيف كولينز، صناعة الجوع، ترجمة أحمد حسّان، كتاب «عالم المعرفة» (٦٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٠٣هـ، ص١٨.

(٢١) ينظر: أطفال الشوارع، تقرير اللجنة المستقلة للقضايا الإنسانية الدولية، منتدى الفكر العربي عمّان، ١٩٨٧م، ص٣٥ . ٤٥، ود. برتران شنايدر، ثورة حفاة الأقدام، منتدى الفكر العربي، عمّان، ١٩٨٧م، ص١٨٣ -٢٢٧.

(٢٢) كاميل حسن، «مأساة البلدان النامية.. الجوع في عالم الوفرة، مجلة الأمة، ع٥٢، ١٤٠٥هـ، ص٧٦ - ٧٩.

(٢٣) الأمن الغذائي العربي، أعمال الندوة التي نظمها منتدى الفكر العربي، عمّان ٨ - ١٠ فبراير ١٩٨٦م، منتدى الفكر العربي، عمّان، ١٩٨٧م، ص٢٣- ٨٣.

(٢٤) الدائرة للإعلام، قصة القمح السعودي، شركة الدائرة للإعلام، الرياض، ١٤٠٩هـ، ص١٤٠.

(٢٥) ينظر: برنامج الأمم المتحدة للبيئة. حاجات الإنسان الأساسية في الوطن العربي ص١٩، ود. حامد عمار، التنمية البشرية في الوطن العربي، سينا للنشر، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٢٠، ود. فيليب عطية . أمراض الفقر (المشكلات الصحية في العالم الثالث)، عالم المعرفة (١٦١)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، شوال ١٤١٢هـ، ص٤٣.

(٢٦) نقلاً عن د. نبيل الطويل . الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، ص٦٨.

(٢٧) هيئة الأمم المتحدة، تقييم الحالة الغذائية، مؤتمر الغذاء العالمي، ١٩٧٤م، ص٦٠.

(٢٨) The state of World's Children 1987, 28 Unicef, James Grant, Table N.Z.

شعر:
منير محمد خلف *
baveblind70@hotmail.com

خير الشهور وحلمها

رمضانُ يا شهرَ الطهارة جئتنا ... لتُطهّر الأبدانَ من أدوانِ
وتقيم عود السدق فينا مُعلنا ... أنّ الحياة مدارس الإحسانِ
رمضانُ مقدمُكَ الكريم برحمةٍ ... يزجي العباد تحيّة الرحمنِ
ولأنتَ في دوح القلوب غمامةٌ ... تهمي ضياءَ مودةٍ وتفانِ
رمضانُ يا خيرَ الشّهور وحلمَها ... فيك الدواءُ وسحرُ كلّ بيان
فيك الأمانيُ الجميلةُ كحّلتْ ... عينَ الحياة على مدى الأزمان
وعلى دروب الصّبر تحمل ذاتنا ... وتجوب دنيا العفو والغفران
رمضانُ بابُكَ. يا حبيبيَ. واسعٌ ... يُقري الكرامَ بشائرَ الرَّيّان
ما أنت إلا من رياض لآلئ ... آلاؤها نُسِجتْ بفيض معانِ
هل راؤك الراقي سوى رُكنِ سما ... لبناءِ قلبٍ كامل الإيمان
والميمُ مجدُ نفوسنا في سعيها ... نحو الكمال بياسمين لسانِ
والضّادُ سحرُ وميضِكَ الشفّاف يُطْ ... ـفِئُ عتْمة الإنسان في الإنسانِ
لتمدّ في أَلِفِ الإخاء مودّةً ... تصفو مشاربُها لدى الإخوانِ
ويظلّ نونك نعمةً وضّاءةً ... تحنو أمومتُها على الأوطانِ
رمضانُ حسبُكَ أن تكون قلادةً ... في جيد صَرْحٍ مشرق الأركانِ

* شاعر سوري، عضو اتحاد الكتّاب العرب.

تحقيق:
تُرْكِيْ بن إِبْرَاهِيم الْقِهِيْدَانْ *
guhaidan@hotmail.com

الثَّعْلبيَّة.. أكبر بئر في محطات درب زبيدة

مصفاة بركة البدع (١٤٢١هـ)، شمال شرق حائل ١٧٥كم، وشمال غرب الزبيرة التابعة لمنطقة حائل ٥٢كم، (بخط مستقيم).

تعد البدع «الثَّعْلبيَّةُ» إحدى المحطات الكبيرة على درب زبيدة، وتتكون من قرابة ١٢٠ وحدة معمارية، وهي تقع شمال شرق حائل وتبعد عنها حوالي ١٧٥كم، وشمال بُرَيْدَة (بميل نحو الغرب) على بعد ٢٢٥كم، وتحديداً في شعيب البدع شمال غرب الزبيرة التابعة لمنطقة حائل وتبعد عنها ٥٢كم تقريباً (بخط مستقيم)، وهذه المحطة تقع في منخفض واسع، وتتميز بجمال منشآتها خاصة بركة البدع ومصفاتها وبئر البدع الكبيرة المحكمة الطي.

لمحة تاريخية

يبدو أن الموقع المعروف حالياً بـ «البدع» ما هو إلاّ محطة «الثَّعْلبيّة» قديماً، التي أُحدثت في زمن عبدالملك بن مروان. (٦٥ - ٨٦ هـ) فقد حدد صاحب كتاب المناسك الثَّعْلبيّة حين قال: ومن بطان إلى الثعلبية اثنان وعشرون ميلاً ونصف الميل، وبها قصر ومسجد وقالوا: هي لبني أسد، للقاسم بن منيع. وبحضرة المنزل «بركة» تدعى «الخالصية»، لها مصفاة، وعلى مقدار ميل ونصف الميل من البرك يسرة بركة تعرف بـ «المهدي»، وخزانة للماء في وسط الوادي، من عمل عمر بن فرج وفيها بئر لأم المتوكل، فيها ماء عذب، وفي بيوت التجار نحو من عشرين حوضاً.

وقد بيّن ياقوت أن الثَّعْلبيّة: من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخُزَيمية، وهي ثُلثا الطريق، وسميت بثَعْلَبَة بن عمرو مُزَيقياءَ بن عامر ماء السماء لما تفرقت أزدُ مأرب لحق ثعلبة بهذا الموضع فأقام به فسمي به، فلما كثر ولده وقوي أمره رجع إلى نواحي يثرب. وقال الزّجاجي: سميت الثعلبية بثَعلبَة بن دُودان وهو أول من حفرها ونزلها، وقال ابن الكلبي: سميت برجل من بني دُودان بن أسد يقال له ثعلبة، أدركه النوم بها فسمع خرير الماء بها في نومه فانتبه وقال: أقسم بالله إنه

* باحث في الآثار والجغرافيا.

لموضع ماء!
واستنبطه وابتناه.
كما وصف الحربي الثّعْلبيّة وصفاً واضحاً لا غبار عليه حين قال: «وعلى ميل ونصف الميل من الثعلبية في بطن الوادي إذا انحدرت بئران قريبتان من الأرض تسمى الشُّبيكة والطُّريفة».
وبالثعلبية قصر، ومسجد جامع، وبركتان مربعتان، إحداهما تعرف بالكبرى، وهي المهدية، ولها مصفاة، وبركة حيال القصر، تعرف بالخالصية مربعة، ومن الآبار الكبار والصغار والأوساط أكثر من ثلاثين بئراً تعرف بالكرامي. والمولى، وثلاث آبار يقال لها الوطأة والجوفاء والزوراء.(انتهى كلامه). أقول: بعد أن طبقتُ النصوص القديمة على أرض الواقع تبين لي أن الثّعْلبيّة قديماً تكاد تنطبق على موقع البدع حديثاً كما أشارت إليه حولية أطلال، إلاّ أنه لفت نظري إلى أن الحربي أشار إلى أن هناك ثلاث برك مربعة الشكل في الثّعْلبيّة، أما كاتب هذه الأسطر فقد وقف على بركة كبيرة مستطيلة الشكل!.

الوصف العام

تحيط بالموقع من الجهة الشمالية الغربية مرتفعات صخرية ومن الجهة الجنوبية الشرقية وادي البدع، كما توجد بعض المنشآت شرق هذا الوادي، والموقع يأخذ شكلاً بيضاوياً يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي بطول ٦٠٠م تقريباً، ومن الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي بطول ٤٠٠م تقريباً.

المشاهدات الميدانية

يمكن وصف أهم المنشآت المعمارية في البدع على النحو التالي:

بركة البدع (١٤٢١هـ).

مصفاة بركة البدع في (١٤٣٥هـ)، قارن مع صورة (١٤٢١هـ)، ولاحظ التغير النباتي الذي حدث.

جانب من بركة البدع في (١٤٣٥هـ)، قارن مع صورة (١٤٢١هـ)، ولاحظ التغير النباتي الذي حدث.

جانب آخر من بركة البدع في (١٤٣٥هـ)، قارن مع صورة (١٤٢١هـ)، ولاحظ التغير النباتي الذي حدث.

بئر البدع أكبر بئر في محطات درب زبيدة، يبلغ عمقها ١٧م، وطول قطرها ١٠,٣٥م.

لاحظ جمال طيها المحكم يمين الصورة، ويظهر يسار الصورة الجانب المرمم حديثًا.

بركة البدع

تقع جنوبي غربي البدع على الضفة الغربية لوادي البدع، وتأخذ بركة البدع شكلاً مستطيلاً تبلغ أبعادها ٣٨م × ٥٧,٣م وسمك جدارها ١,٣م تقريباً، ولها مصفاة تبلغ أبعادها التقريبية ٣٨م × ١٥,٥م وسمك جدارها ١,٣م تقريباً، وعمقها الظاهري ٢م تقريباً، وهي مبنية بالحجارة الرسوبية ولُيّسَتْ بالجبس من الداخل والخارج بعدة طبقات متميزة تصل أحياناً إلى أربع طبقات - انظر الصورتين رقمي (١) و(٢) - وللبركة حوض صغير ولها بوابة لتنظيم عملية دخول المياه إليها والمحافظة على نظافة البركة من دخول ما تحمله السيول من مخلفات، وللبركة جداران على جانبي المدخل من الخارج ينفرجان كلما ابتعدا عنها، أحدهما بطول ٤٢م تقريباً، وهو بمثابة سد لتحويل مياه وادي البدع إلى المصفاة.

المباني والحصون

يظهر في الموقع على حافتي شعيب البدع الكثير من المباني والمنشآت السكنية المتقاربة من بعضها البعض، البعض منها مبني باللبن والبعض الآخر مبني بالحجر، وجل هذه المنشآت مليسة بالجص، أما الحصون فعددها ثلاثة حصون، وهي تقع شمال وشمال شرق البركة، ويبدو أن ارتفاعها كان أكثر من دور واحد.

في طي أسفل البئر مدخل على شكل دهليز بعرض ١م وارتفاع ٢م، يأخذ أعلاه شكل عقد مقوس منتظم، هذا النمط من الأنفاق (الدهليز) في العادة يمتد حتى ينتهي على سطح الأرض في مكان غير بعيد عن البئر.

تشاهد في قاع البئر علب بلاستيكية فارغة شوهت هذا المكان الأثري، وتعكس صورة سيئة وعدم اهتمام الأبناء بحضارة الآباء!

الجانب المرمم حديثاً بصورة مشوهة، أفقدها جزءاً من جمالها.

جانب من قاع البئر، ويلاحظ أنها مطوية فوق صخور رسوبية.

الآبار

هناك عدة آبار في المنطقة البعض منها مطوياً طياً محكماً بالحجارة وصالحاً للشرب، يستعملها سكان البادية حالياً، والبعض الآخر من الآبار متهدمة ومطمورة بالأتربة، ويظهر منها حالياً قرابة أربع عشرة بئراً، وأهم هذه الآبار بئر تقع شمال البركة (بميل لا يذكر نحو الشرق) على بعد ٣٥٠م تقريباً، وهي عبارة عن بئر مطوية بالحجارة وطيها محكم، وتأخذ شكلاً دائرياً يبلغ طول قطرها ١٠,٣٥م وعمقها ١٧م تقريباً، وبذلك تعتبر أكبر بئر - من حيث القطر - بالمقارنة مع الآبار المنتشرة في محطات ومواقع درب زبيدة، ويظهر في جدارها في أسفل البئر مدخل على شكل دهليز بعرض ١م وارتفاع ٢م تقريباً يأخذ أعلاه شكل عقد مقوس منتظم، وعادة هذا النمط من الأنفاق (الدهليز) يمتد حتى ينتهي على سطح الأرض في مكان غير بعيد عن البئر، وقد بحثتُ عن نهاية هذا الدهليز ولم أعثر عليه ويبدو أن الأتربة قد طمرته.

ومما يؤسف له ماشوهد في قاع البئر من علب فارغة من المشروبات، وغيرها من المخلفات الحديثة التي شوهت هذا المكان الأثري. حيث تعكس صورة سيئة عن تهاون بعض الزوار وعدم اهتمام الأبناء بحضارة الآباء!

الجدير بالذكر أن صاحب كتاب المناسك قد أشار إلى أن «عسيلة البئر التي في جوف الحصن هي أطيب ركية في الثعلبية».

بئرمنقورة في الصخر، في محطة «البدع» في الوقت الحالي «الثَّعْلبيَّة» قديماً، التي أُحدثت في زمن عبدالملك بن مروان، (٦٥ - ٨٦هـ).

جدار لتجميع مياه السيول

يقع شمالي غربي الموقع الأثري بين المرتفعات والمنشآت المعمارية وتحديداً شمال غرب البركة على بعد ٤٥٠م تقريباً، وهو عبارة عن جدار بعرض ١,١م يمتد على حافة المنطقة الغربية، على شكل قوس مفتوح جهة المنشآت الأثرية - أي جنوب شرق - ويبدو أن الجدار أقيم لتجميع مياه السيول الساقطة على المرتفعات المحيطة بالموقع وتحويلها إلى المنخفض بشكل منتظم وذلك عبر الأبواب الموجودة على طول الجدار، ويمكن تقسيم الجدار إلى جزأين: أحدها يمتد شرقاً بطول ١٦٠م؛ أما الآخر فهو يمتد جنوباً بطول ٢٧٠م تقريباً.

المسجد

يقع في جنوبي محطة البدع على بعد ٢كم تقريباً من البركة، وهو عبارة عن مسجد صغير تبلغ أطواله التقريبية ٥م × ٧,٦م، ويظهر أحد أعلام الطريق جنوب المسجد على بعد ١٦٥م تقريباً.

المقبرة

تقع في مرتفع من الأرض عَلَى بعد

٣٠٠م مِنْ البئر الكبيرة، أي بين البركة والآبار المنقورة بالصخر. وهي ذات شكل بيضاوي يبلغ قطرها ٧٠م، أو نحوها، وشواهد قبورها تشير إِلَى اتجاه القبلة؛ مما يؤكد أنها مقبرة إسلامية. لكن لفتت نظري أشكال بعض القبور، فهي محاطة بأحجار متوسطة الحجم عَلَى شكل حوض ماء، وبداخلها أحجار منها الصغير ومنها المتوسط الحجم.

اللقى الأثرية

تم العثور على عدة لقى أثرية، منها: فخار مزجج، وقطعة من فخار غير كامل الحرق وجزء من قاعدة فخار يبدو أنها قاعدة جرة.

القُنَيْعَةُ (قُنَيْعَة خفاف)

توجهتُ بعد الثّعْلبيّة جنوباً للبحث عن موقع القُنَيْعَة الذي أشارتْ النصوص القديمة إلى أنه يقع جنوب الثّعْلبيّة (البدع) على بعد ٧كم تقريباً، وقد حدد ياقوت الحموي القُنَيْعَة بقوله: القُنَيْعَةُ: بركة بين الثعلبية والخزَيمية بطريق مكة لأم جعفر.

كما أشار صاحب كتاب المناسك إلى القُنَيْعَة ووصفها وصفاً واضحاً لا غبار عليه حين قال: وعلى ثلاثة أميال من الثعلبية بركة وقباب ومسجد، والبركة مدورة تسمى «القنعة»، وهي قنعة خفاف، وإنما سميت قنعة؛ لأنها بقنع من الرمل وهو الحزن، وهي تُزرع، وعند بركة القنعة عند الأميال الثلاثة المتفرقة: الطريق العتيق، يسرة الطريق الآخر قصدك، هي أقرب الطريقين بميل وأسهلهما، تخرج عند بركة الغُميس.

ثم قمتُ بمسح المنطقة ميدانياً لعلي أقف على ما وصفه الجغرافيون المسلمون الأوائل فشاهدتُ آثاراً قرب بركة تقع جنوب البدع على بعد ٧كم تقريباً،

فوهة بئر مطوية بالصخر؛ لأن الطبقة غير صلبة وتربتها هشة.

مقبرة، مما يؤكد أنها إسلامية شواهد قبورها تشير إِلَى اتجاه القبلة.

مقبرة إسلامية بعض القبور فيها محاطة بأحجار متوسطة الحجم، وبداخلها أحجار منها الصغير ومنها المتوسط.

والبركة تعرف عند سكان المنطقة باسم «بركة زبيدة»، ويظهر أنها مرممة أو أنشئت مؤخراً؛ لتنتفع البادية من مائها، وهي تأخذ شكلاً مربعاً يبلغ طول الضلع الواحد منها قرابة ٤٠م، وللبركة درج في جهتها الشمالية يبلغ طوله ٩م تقريباً، وفي جهتها الشمالية الشرقية أكتاف لجلب المياه نحو البركة من شعيب البدع، ويبلغ طول الواحد منها ١٤م تقريباً، أما مخرج مياه البركة فيبدو أنه في الجهة الجنوبية الشرقية - انظر الصورة رقم (٥).

والنصوص القديمة لا تدل - من بعيد ولا من قريب - على أن هذه البركة هي بركة القُنَيْعَة الدائرية.

ويظهر شمال البركة على بعد ٣٠٠م تقريباً سدان يبلغ طول الواحد منهما ١٠٠م وبعرض ١,٥م وارتفاع ١م تقريباً، وهما بلا شك عندي قديمان، ويبدو أن الغرض من إنشائهما هو جلب المياه للبركة أو حجز المياه في هذه المنطقة الخانقة - انظر الصورة رقم (٦) - وحيث إنني قد أخذتُ على نفسي عهداً في بداية رحلتي هذه بألا أطيل البقاء والبحث في الموقع أكثر من يوم، سيما أن طول طريق رحلتنا هذه يزيد على ٢٠٠٠كم، ونظراً لكون الوقت داهمنا، لذا اضطررتُ إلى أن أغادر هذا المكان على أمل أن أعود إليه مرة أخرى.

وأحب أن أنبه إلى أن موقع القُنَيْعَة وصف في حولية أطلال على أنه يحتوي على وحدات معمارية هي كالتالي: بركة دائرية، ومبنى صغير شمال غرب البركة على بعد ٥٠م، ومبنى آخر صغير شمال البركة على بعد ٧٥م، وفرن لعمل الجبس ومعلم الدرب على بعد ١٢٥م. ■■

لقى سطحية ويظهر يسار القلم جزء من فخار غير كامل الحرق، ويمين القلم في الأعلى جزء من قاعدة لأنية فخارية يبدو أنها قاعدة جرة، وأسفل منها فخار مزجج.

البركة المربعة، تعرف عند سكان المنطقة باسم «بركة زبيدة»، شكلها يوحي بأنها مرممة أو أنشئت مؤخراً؛ لتنتفع البادية من مائها، وللبركة درج في جهتها الشمالية يبلغ طوله ٩م تقريباً، وفي جهتها الشمالية الشرقية أكتاف طول الواحد منها ١٤م لتحويل المياه من شعيب البدع إلى البركة.

الأسهم تشير إلى سدين أثريين في شعيب البدع شمال البركة على بعد ٣٠٠م تقريباً، يبلغ طول الواحد منها ١٠٠م، وبعرض ١,٥م، وارتفاع متر واحد تقريباً.

الجدول رقم (٥٣) إحداثيات بعض المواقع الأثرية في منطقة البدع:

رقم الصورة	الاسم	دائرة العرض	خط الطول
٣,٢,١	منزل البدع	٢٨° ١٦َ	٣٥° ١٤َ ٤٣
٥	بركة جنوب البدع على بعد ٥٢٥٠م	٢٨° ١٣َ ٤٣	٣٩° ١٤َ ٤٣

تأليف:
آلان فاين
تلخيص:
نسيم الصمادي*

تَخلَّص من العراقيل وتَغيَّر من الداخل للخارج

هل أي من هذه المواقف ينطبق عليك؟

هل خططت لممارسة الرياضة كي تحسن من صحتك ولياقتك أو تخفض وزنك أو تحسن أداءك في العمل، ثم توقفت عن ممارسة التمارين بعدما مللت؟ وربما قيل لك إنك كمدير عليك تدريب فريقك والاجتماع معهم بانتظام لرفع مستوى أدائهم، ولكنك تنفذ البرنامج تلو الآخر بلا فائدة، وربما أنك حاولت تلقين ابنتك الصغيرة بعض الدروس، ولكنك فشلت في إقناعها بتنظيف غرفتها.

الجميع يتمنى بلوغ قمة الأداء في كل شيء، والعمل في فريق يتسم بالتعاون، وتنشئة أطفال يشعرون بالمسؤولية، ولكننا لا نملك أدوات للوصول إلى كل ما نريد، أو هكذا نظن!

فكيف نحقق أعلى مستويات الأداء بتغيير المنظور الذي نرى منه الأمور؟

النظرية أمام التطبيق

وقف مدرب التنس أمام طفلة خجولة فشلت في اتباع تعليماته البسيطة، ولم تستطع ضرب الكرة أكثر من ٥ مرات متتالية؛ مما دفعه للاعتقاد بأن شخصيتها غير منضبطة، فلما شعر بالإحباط غيّر طريقته. كان يعرف أن كلاً منّا يملك الذات الأولى، وهي ذات تحليلية وناقدة (كأن تقول لنفسك: «أنت لم تمسك المضرب بطريقة صحيحة» و«حركتك بطيئة أيها الغبي!»)؛ والذات الثانية، وهي ذات فضولية تتعلم عن طريق التجربة

* مؤسسة ورئيس تحرير موقع www.edara.com

والخبرة دون تدخل من الذات الأولى.

طلب المدرب من الفتاة نسيان التعليمات التي قدمها مسبقاً، والاكتفاء بأن تقول لنفسها «اقفزي» عندما تلمس الكرة الأرض و«اضربي» عندما تصطدم الكرة بالمضرب.

وفي أول محاولة حققت الطفلة ٥٣ تمريرة متتالية فوق الشبكة وقد غمرتها السعادة، بينما انتاب المدرب الإحباط؛ لأنه أدرك أن أداءها لم يكن ضعيفاً، وإنما تمنعها التداخلات والمشتتات من تطبيق ما تعلمته.

كل الناس يظنون أن أفضل طريقة لتحسين الأداء هي زيادة المعرفة أو ما نسميه «التعلم من الخارج إلى الداخل» وتعبر عنه المعادلة بـ «الأداء = القدرة + المعرفة». ذلك النهج هو الأكثر شيوعاً ولكنه مجرد خرافة؛ لأن أكبر عقبة أمام تحسين الأداء ليست عدم المعرفة بل الفشل في تطبيقها، وإلا لكان من يقرأون الكتب ويحملون أعلى الشهادات أكثر إنجازاً من غيرهم.

التعلم من الداخل للخارج

تعتمد هذه الطريقة على تقليل إضافة معارف جديدة وتقليل التدخلات التي تحول بين المرء وتطبيق ما عرفه، وتعبر عنه المعادلة «الأداء = القدرة – التدخل».

ارفع يدك عالياً أمام أي شخص واطلب منه تركيز النظر على كف يدك، ثم اطلب منه التفكير في شخص آخر كان معه بالأمس، ويصف الملابس التي كان يرتديها.

على الأرجح ستتحرك عينا الشخص صعوداً ونزولاً وهو يحاول التذكر، فعندما نحاول استدعاء معلومة لا نعود نركز على الحاضر.

وهذا ما يحدث عندما يذهب المديرون لتطبيق الإجراءات التي تفصلهم عن النتائج؛ فيشتتون الموظفين ويحولون انتباههم بعيداً عن التعلم والإبداع.

فجوات الأداء

هناك ثلاث فجوات في أدائنا تصيبنا بالضعف:

• الوعي: أي الفجوة بين ما نعتقد وما ننفذ، وهي الفجوة التي تحول بيننا وبين تطبيق ما نريد.

•الضغوط: أي الفجوة بين الأداء في الظروف العادية، والأداء تحت الضغوط، عندما نشعر بالعجز وقلة الحيلة.

• الخبرة: أي الفجوة الوهمية بين خبرة المدرب والمتدرب المتمثلة في الاعتقاد الشائع بأن المدرب ينبغي أن يكون أكثر خبرة.

الإيمان

الإيمان يحرك السلوك، فإذا كنا نؤمن بأننا أذكياء أو أغبياء، محبوبون أو غير محبوبين، فتلك المعتقدات تحدد أداءنا. إذا قدمت عرضاً وآمنت بأنك أعددته جيداً وتستطيع نقل أفكارك وآرائك بفاعلية، فستشعر بالراحة والثقة أثناء العرض، وإذا انتابك الشك في مدى استعدادك وقدرتك على التعبير، فسيظهر عليك التوتر ويكبلك الخوف أمام الجمهور، فتقل فرصك في التواصل والإقناع.

التركيز

التركيز هو توجيه الاهتمام نحو غاية ما بحيث يمكننا تنفيذ المهام دون مشتتات، والتركيز الكامل يحشد الطاقة والقدرة على إنجاز المهمات بطرق مبتكرة تحسِّن الأداء، وكما يقول «لومباردي»: «الممارسة لا تؤدي للكمال؛ الممارسة الكاملة فقط تؤدي للكمال».

فعندما توجه القدر المناسب من التركيز للعمل، فإنك تختصر الوقت اللازم لبناء عادات تحتاجها لبلوغ قمة الأداء.

التدخل

يؤثر التدخل على الإيمان والتركيز ومن ثم يؤثر على الأداء، بعض التدخلات مصدرها قوى خارج سيطرتنا، مثل ركود الاقتصاد أو المنافسة، وذلك في إطار العمل أو مشكلات مادية أو طلبات الأسرة في البيت، وردود أفعالنا تجاه هذه التدخلات هي التي تؤثر في أدائنا وذلك هو التدخل الداخلي، حيث يتمثل ذلك في انشغالنا بالماضي أو خشية المستقبل

بـدلاً مـن الانشـغـال باللحظة الحالية، فمندوب المبيعات الذي يُطلب منه زيادة المبيعات ٥٠٪ عن العام الماضي يرى الأمر مستحيلاً، وعندما تكون استجابة كل الموظفين هكذا يصعب على المؤسسة بلوغ أعلى مستويات الأداء.

فكيف نتخلص من التشتيت والتدخل الخارجي؟

لن يمكننا ذلك مطلقاً، فما نحتاجه حقاً هو التخلص من التدخل الداخلي؛ لنحرر أنفسنا ومن حولنا؛ لنرتقي إلى قمة الأداء ويتحقق ذلك بالتركيز وتحويل الاهتمام إلى فعل.

سمات الموظف المنسجم في عمله

الموظف المرتبط بعمله والمنغمس فيه بكل جوارحه، والذي وصل إلى أعلى درجات الإيمان والتركيز في العمل يتسم بما يلي:

- يستخدم مواهبه كل يوم.
- ثابت على أدائه العالي.
- مبتكر بطبيعته وفعّال ومنفّذ.
- يبني علاقات وطيدة مع الآخرين.
- يعرف ما هو مطلوب منه.
- مرتبط عاطفياً بمهماته وأعماله.
- يقبل التحديات لتحقيق أهدافه.
- يتمتع بالنشاط والحماس.
- لديه دائماً ما يقوم به.
- يبتكر طرقاً إيجابية لتنفيذ الأعمال.
- ينمي ويطور ما يقوم به.
- يلتزم بالدور الذي يلعبه في العمل والحياة.

توجيه الانتباه

يحدث هذا عندما يكون هناك توازن بين تصورنا للتحدي الذي نواجهه وتصورنا للمهارة التي نمتلكها لمواجهة هذا التحدي؛ حينئذٍ نصل لدرجة تركيز عالية، وننهمك في العمل ونعيش الدور الذي نلعبه.

هنا تزيد سرعة أدائنا وتعلمنا، ولا يقتصر تأثير توجيه التركيز والانتباه في الأداء الفردي فقط، وإنما يمتد للأداء المؤسسي أيضاً؛ فيُطلق عنان الإيمان، ويبدأ استخدام المعرفة، وتتحول المؤسسة إلى التعلم داخلياً وتلقائياً.

كيف نركز؟

السرعة والدقة عاملان مهمان لتحقيق النتائج المنشودة، ولكن كيف نحقق درجة التركيز التي تزيد من سرعة اتخاذ القرار وتؤدي لنتائج دقيقة؟

يمكننا ذلك من خلال عملية «النمو،» فهي خارطة طريق صنع القرارات ووسيلة التركيز والحد من التدخل وتحسين الأداء، ولها مراحل أربع:

- تحديد الهدف (ما نريد فعله).
- دراسة الواقع (الظروف المحيطة).
- وضع الخيارات (كيفية الانتقال من الواقع إلى الهدف).
- الطريق للأمام (الإجراءات والقرارات المتخذة للوصول).

قد نتبع هذه المراحل دون ترتيب بسبب تشتت التفكير، وعندما نتبع المراحل الأربع، تزداد سرعة القرارات ودقة النتائج.

كيف نتحمل مسؤولية أدائنا؟

تستمد المؤسسات قوتها من قدرتها على الاعتراف بالمخاطر ومناقشة المسائل الحساسة، فلا يستطيع أحد النمو دون وعي بمشاكله. ولذلك علينا التحرك من موقفنا الحالي إلى موقف يناسب إمكاناتنا، ولكن عندما نرغب عن التعامل مع مشاكلنا؛ فإن دائرة النمو تنقلب رأساً على عقب.

فالاعتراف هو الذي يصنع الاختلاف بين أن نراوح مكاننا أو نتقدم ونغير، وهو عملية ذهنية داخلية تنطلق دائماً من الداخل للخارج.

التدخلات الخارجية هي تشكل التحدي الأكبر، فعندما يأتي الموظف للحوار ومعه مشكلاته وتدخلاته تصبح وظيفتك كمدرب هي مساعدته في توضيح أفكاره، ولكن عندما تبادر أنت بالحوار، فسوف تأتي ومعك تدخلاتك الخاصة؛ مما يعقد المسألة ويزيد الموظف تشتتاً.

كيف تصنع ثقافة التميز؟

الفرق بين الأداء الفردي والمؤسسي هو مستوى التعقيد وهو ما يصنع التدخلات، وعادة يفشل القادة والمديرون في التعامل معها، رغم إنفاقهم ملايين الدولارات سنوياً

على التدريب والاستشارات والمعلومات التي لا تدخل حيز التنفيذ.

هكذا تغلبت على خوفي من الجمهور

هذا بعض من تجربتي الشخصية وحكايتي مع التركيز، فأنا لا أحب مواجهة الجمهور، رغم أن هذا مطلب أساسي يجب أن يتحلى به كل مدرب. لذلك ركزت على هدفي، فكل ما كنت أريده هو أن أستطيع التحدث دون خوف، بدأت أركز على الواقع المتمثل في أن هناك تدخلات توترني؛ سمعت صوتاً متدخلاً يقول: «هم يعتقدون أنك أحمق، وسيضحكون عليك. كنت أشعر بتوتر، ويتشتت عقلي في ألف اتجاه في محاولة للخروج من هذا الواقع، ولذا ركزت على الخيارات المتاحة؛ بداية من التدرب على إلقاء الخطب وتخيل كل شخص من الجمهور في موقف محرج، وانتهاءً بالاستسلام وتغيير مهنتي. وأخيراً قررت المضي قدماً والتركيز على أمرين: أولاً: كيف أقف أمام الجمهور، فنظراً إلى أن طريقتي في الوقوف تخضع لسيطرتي، فقررت أن أبدو دائماً واثقاً من نفسي أمام الناس.

وثانياً: اخترت التركيز على شخص أو أكثر ممن يتسمون بالإيجابية وحس التشجيع ويبثون الدفء والحماس والإيجابية في الآخرين – هؤلاء الذين يبتسمون ويبدون علامات الرضا ويرحبون بالأفكار ويتفاعلون معها.

قررت أن أبدأ كل محاضرة بتوجيه الحديث إليهم كما لو كانوا الوحيدين الحاضرين، وعندما أشعر بالأمان والثقة أنتقل تدريجياً وأبدأ بمخاطبة كل الحاضرين، فأنسجم معهم، ويندمجون معي.

كلنا نحب العمل مع الذين يقولون ما يفعلون ويفعلون ما يقولون؛ فالتواصل شريان حياة المؤسسات ومفتاح سرعة اتخاذ القرارات ودونه تقل عناصر الأداء المرتفع أو تختفي.

فما الذي يمنعنا من الفعل والتواصل؟ إنها التدخلات.

كل الناس يخافون التصريح بما سيفعلون؛ لأنهم يخشون عدم قدرتهم على التنفيذ، فيترددون في تقديم التزامات يعرفون أنهم لا يستطيعون أو لا يريدون تنفيذها لمجرد إرضاء الآخرين، وقد يكذبون لتجنب المواجهة أو خيبة الأمل.

على جانب آخر يقدم الناس التزامات غير واقعية أو يسمحون بالتدخلات، فأحياناً يجمدهم الخوف ويشل حركتهم؛ مما يحول بينهم وبين المعرفة والإيمان والتركيز اللازم لتنفيذ المهمة؛ ويشعرون بالقلق حيال الإعلان عن حاجتهم للحوار خشية اعتباره اعترافاً بالفشل فيحاولون تجنبه.

ترجع أسباب هذه التدخلات في القول والفعل والتواصل إلى الافتقار للثقة المتبادلة بين الناس؛ فيشعرون بعدم إمكانية الاعتماد على الآخرين والتعاون معهم؛ فيفقدون الحماس وينفسون طاقتهم بطرق سلبية مثل: السخرية وتوجيه اللوم والاتهامات والغيبة والنميمة ويهتمون بمصالحهم الذاتية أكثر.

عندما يحاول القادة إصلاح هذه المشكلات من الخارج للداخل، فإن جهودهم تُمنى بالفشل وتأتي بمزيد من التدخلات. فالتغيير يجب أن يتأتى من الداخل؛ فينصب التركيز على تطوير ثقافة مستدامة عالية الأداء تمكن الموظفين من التعبير عن معرفتهم وإيمانهم وحماسهم وتركيزهم والعمل على تحقيق الأهداف المشتركة.

يساعدك النمو على الاستفادة المثلى من المعرفة التي اكتسبتها فيتضح هدفك وتفهم الواقع وتحدد الخيارات وتواصل الطريق للأمام بما يناسبك.

ستتخلص من التدخلات التي تحول دون تميزك، وأفضل ما يمكن أن نقدمه لغيرنا هو تمكينهم من خوض التجارب المميزة ومواجهة التحديات التي تمنحهم فرصة اكتشاف أنفسهم من جديد؛ فيتوقف الناس عن الخوف من جرأة الحلم ويبدأ التغيير والتنوير والتطوير. الإيمان والتركيز عنصران مهمان، وقدرتك على تحريرهما في نفسك وفي الآخرين لن تغيرك أنت فقط، بل ستغير كل من وما حولك، وستغيّر العالم كله. ■■

آلان فاين

المؤلف: آلان فاين

صاحب فكرة ومشروع «التطوير من الداخل للخارج» وهو استشاري استلهمت مؤسسات كثيرة نهجه الفريد في تحسين الأداء.

Author: Alan Fine
Title: You Already know How to Be Great
Publisher: Portfolio (October 14, 2010)
ISBN: 1591843559
Pages: 256

بقلم:
أ/ نذير بن خالد الزاير *
nkz_2013@yahoo.com

كيف نُعد أجيالاً قارئة؟

نجد كثيراً من الكُتب وَالأقلام تثور حول أهمية القراءة وتحث عليها، وبهدف استكمال الفكرة علينا معرفة كيف ومتى نُعد أبناءنا للقراءة؟

وكيف نحصّل من الجيل الجديد الذي نرومُ بناءه جيلاً قارئاً وكاتباً بامتياز؟

فإذا كانت مسألة إعداد جيلٍ جديدٍ تُعدُّ أولوية في انشغالات المهتمين بالتربية والتعليم؛ وذلك لردم الهوّة الموجودة بين أجيالنا الحالية والتطور الذي يعرفه العصر على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وإذا كانت حقول التربية (الأسرة، المدرسة، المجتمع) كمؤسّسة للتنشئة الاجتماعية هي المجال الذي يُطلَب أن تُعَدّ فيه هذه الأجيال الجديدة، فإنّ الفعل التربوي المستهدَف بعملية التهيئة معتمدة أساساً على فِعْل القراءة والكتابة.

وللإجابة عن التساؤل نحتاج بحثاً ودراسة وافية من جهات عدّة، وإنّما يمكننا في هذه الكلمة الموجزة عبر المجلّة التربوية الغرّاء «أبناؤنا» أن نجتزل الحديث حول دور الأسرة في تنمية هذه المهارة لدى أبنائها، بالتركيز على ما يؤكده علماء النفس والتربية، وهو قراءة اللبنة الأساس ووسائل تنمية مهارة القراءة لأبنائنا منذ طفولتهم وَعنفوان صباهم؛ لتصبح ثقافة مستمرة مع أجيالنا المتعاقبة.

يؤكد علماء النفس والتربية على أهمية توطيد العلاقة بين الإنسان والكتاب منذ الطفولة، حيثُ تلك العلاقة تبدأ منذ الأشهر الأولى لطفولته، فنجده يهتم بالصور والألوان، ثم يبدأ في تقليب صفحات الكتاب بنفسه، فكيف لنا إذن أن نشجع أطفالنا على القراءة والاطلاع في سن مبكرة؟

أوضحت دراسة للأطفال أن الطفل يبدأ بالاهتمام بالقراءة وشراء الكتب في سن الثانية عشرة، وهذا الأمر يتوقّف على البيئة السائدة في المنزل، ومدى تشجيع الطفل على صحبة الكتاب، وأسلوب النمذجة «حينما ينظر الطفل - ذكراً أو أنثى - إلى أبيه أو أمه أو إخوانه أو أخواته الذين يكبرونه في السن وهم يتصفحون المجلات أو الصحف اليومية باستمرار ويقرأون الكتب والقصص».

وهذا يُحتنا على أن نعرف من الذي يقوم بالدور الرئيس في غرس مهارة القراءة لدى الطفل في منزله الأم أم الأب أم كلاهماً معاً؟

والملاحظ في كثير من الأبحاث أنها تُشير إلى أهمية دور الأم ومدى قدرتها على القيام بذلك؛ لأنه معلوم أن الأب يكون جُل وقته خارج المنزل للكد على عياله.

* باحث في شؤون التربية الخاصة، عضو جمعية رعاية الطفولة بجدة.

فيبرز دور الأم الفكري في هذه الحالة، حينما تقوم بدورها التكميلي مع دور الأب لرعاية الأبناء فتنمّي مهارة القراءة لدى أطفالها، فتصبح هي بذلك المعنية بالدور التربوي مصداقاً لبيت أمير الشعراء أحمد شوقي:

الأمُ مدرسة إن أعددتها
أعددت شعباً طيّب الأعراق

ومهمة الأم هنا عظيمة، نُشير إليها باجتزال: أن تختار الكُتب لطفلها بعناية، وَيجب أن تراعي خصائص الطفل من حيث سرعة التأثر ودرجة الحساسية لديه من الجانب النفسي وَتفاعله مع ما يدور حوله. وأن تقرأ له ما يتفق مع عمره الزمني وتساهم في إطلاق خياله وتصوره.

فالبيت هو المركز الأول وَالمنبر الأساسي لتقديم الخبرة الأولى للقراءة والكتابة، وَمستقبل الطفل يتأثر إلى أبعد الحدود بما يفعله الأب ومدى مشاركته وتشجيعه لأبنائه على اكتساب عادة القراءة، فعندما يُعطي الطفل كتاباً أو مجلة تجده يفرح بشدة عند رؤيته لصورة تعجبه.

وَيشعر الطفل حينها بالفرح أيضاً عند مشاهدته للصور الملونة، ويشعر بسعادة غامرة وهو يمزقها.

ومن هنا يجب على الأم أن تثري طفلها بكتب جذابة وقصص ومجلات هادفة؛ حتى تنمو لديه القدرة على تذوق هذا الفن بجميع حواسه (عينيه وعقله ولسانه) ويستطيع هو - مستقبلاً - اختيار كتبه بنفسه، وهذا يُنمي لديه الشخصية المستقلة فيما بعد.

وَهذا ما أوضحه علماء النفس بأن للقراءة أثراً كبيراً في مجال تربية الأطفال وسلوكهم، والكتاب يساهم في تكوين وبناء شخصية الطفل وفهمه للحياة، وتنمية قدرته على التخيل، وَيمكن الاستفادة منه في غرس القيم المُثلى التي نريدها نحن في عقول ونفوس أبنائنا منذ طفولتهم. وكي تُشجع الأم طفلها على القراءة يمكنها:

١. تخصيص أوقات للطفل من أجل القراءة.

٢. غرس حُب القراءة فيه منذ أعوامه الأولى عن طريق القصص والمجلات المصوّرة.

٣. مشاهدة الطفل لرسوم وَقصص وأشعار لأطفال يقربونه في السِنّ، عبر المجلات المختلفة كنماذج مُثيرة له حول القراءة.

٤. على الوالدين الاشتراك والاستفادة من نوادي القراءة والمكتبات العامة؛ لتزويدهما بما ينفعهما في المجال التربوي عامةً، ومجال تنمية الثروة اللغوية والقراءة عند الأطفال خاصة، وما يُثري مكتبة طفلهما المنزلية وفق الأعمال الزمنية المختلفة.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، مشروع «نادي كتاب الطفل» أحد المشاريع الوطنية التي تسعى مكتبة الملك عبدالعزيز العامة من خلاله إلى إيصال الكتاب المناسب ليد كل طفل،

بل وبجميع الفئات العُمرية المختلفة؛ وذلك مساهمةً في التنمية الثقافية للمجتمع والوطن.

ولكننا نتساءل كم نسبة المتفاعلين مع هذا النادي على مستوى المملكة؟!

كل تلك الوسائل والسُبل تعين على تنمية القراءة عند أبنائنا، وتحفزهم عليها منذ الصغر وخلال الفترة الزمنية التي يُعبر عنها علماء النفس بـ «الفترة الحاسمة»، التي يتكوّن ويتشكّل فيها الطفل ويعيش عقله ذروة استقبال المعلومات ويكتسب الخبرات والمهارات؛ فلا يُمكننا على الإطلاق أن نحث أبناءنا على القراءة بعد مضي تلك الفترة الحاسمة أو في فترة زمنية متأخّرة وَبعد فوات الأوان.

فكل طفل يعيش في أسرة والأسرة تحت مظلة المجتمع، فإذا استطعنا تطبيق الكيفية وسعينا لها جاهدين بالاستعانة بما يحثنا ويُرشدنا إليه علماءُ النفس والتربية؛ حينها يتسنّى لنا معرفة الإجابة عن التساؤل الذي صدّرنا به المقالة، وسنُعد ليس جيلاً فقط بل أجيالاً قارئة مثقفةً ومفكرة تُفيد مجتمعها وتنفع وطنها وستعي أجمل ما صوّره أبوالطيب المتنبّي:

أعز مكان في الدنا سرج سابحُ
وخيرُ جليسٍ في الزمانِ كتابُ

بقلم:
مصطفى نمر *
m_nerner_m@yahoo.com

عمران بن حصين رضي الله عنه

الصحابي الذي كانت تسلّم عليه الملائكة

نسبه

إنه الصحابي الجليل أبو نُجيد عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عمرو الخزاعي رضي الله عنه (١).

إسلامه

أسلم هو وأبوه وأبوهريرة في السنة السابعة من الهجرة (عام خيبر)، وكان عمران قد تقدم على إسلام والده، ولما أسلم أبوه قام إليه عمران فقبل رأسه ويديه ورجليه، فلما رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا المشهد بكى وقال: «بكيت من صنع عمران. دخل الحصين أبوه وهو كافر فلم يقم إليه عمران ولم يلتفت ناحيته، فلما أسلم قضى حقه من البر والإحسان فدخلني في ذلك الرقة فبكيت».

ومنذ وضع يمينه بيمين الرسول - صلى الله عليه وسلم - أصبحت يده اليمين موضع تكريم كبير، فكان من شدة إيمانه وورعه وتقواه ومحبته لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ما مسست عورتي بيدي منذ بايعت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - عدة أحاديث، وغزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح (٢).

وهذا دليل على علو مكانته.

ولقد سأل الصحابة الرسول - صلى الله عليه وسلم - يوماً فقالوا: يا رسول الله، ما لنا إذا كنا عندك رقّت قلوبنا، وزهدنا دنيانا، وكأننا نرى الآخرة رأي العين، حتى إذا خرجنا من عندك، ولقينا أهلنا وأولادنا ودنيانا أنكرنا أنفسنا؟ فأجابهم عليه

* تربوي أردني.

السلام (والذي نفسي بيده، لو تدومون على حالكم عندي، لصافحتكم الملائكة عِياناً، ولكن ساعة وساعة) (٣).

وسمع عمران هذا الحديث، وأبى أن يعيش حياته ساعة وساعة، وإنما ساعة واحدة موصولة النجوى والتبتل لله رب العالمين، وهذا دليل على حبه لله وطاعته.

خير راكب قدم البصرة

بعثه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى البصرة، ليعلم أهلها أمور دينهم، فأقبل عليه أهلها يتعلمون منه، وكانوا يحبونه حبًّا شديدًا، لورعه وتقواه وزهده، حتى قال الحسن وابن سيرين البصري: ما قدم البصرة راكب خير منه (٤).

ولاه أمير البصرة عبد الله بن عامر أمر القضاء مدة من الزمن، ثم طلب من الأمير أن يعفيه من القضاء، فأعفاه، ولذلك قصة: قضى ذات مرة على رجل في قضية وجعل الحق لخصمه. فقال الرجل يا صحابي رسول الله: والله لقد قضيت عليّ بجور وظلم. قال عمران: وكيف؟

قال: شُهِدَ عليّ بزور.

قال عمران: ما قضيت عليك به فهو في مالي تعال فخذ ما دمت أنك تحلف أنك ظُلمت، ثم قال: والله لا أجلس مجلسي هذا أبداً للقضاء (٥). وفي هذا دليل على ورعه وتقواه.

موقفه من الفتنة

لما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وقف عمران بن حصين محايدًا لا يقاتل مع أحد ضد الآخر، وراح يدعو الناس أن يكفوا عن الاشتراك في تلك الحرب، ويقول: لأن أرعى غنمًا على رأس جبل حتى يدركني الموت، أحب إليّ من أن أرمي في أحد الفريقين بسهم، أخطأ أم أصاب.

وكان يوصي من يلقاه من المسلمين قائلاً: الزم مسجدك، فإن دُخل عليك فالزم بيتك، فإن دخل عليك بيتك من يريد نفسك ومالك فقاتله (٦).

وقال المباركفوري: عمران بن حصين... كان من علماء الصحابة، وكانت الملائكة تسلم عليه وهو ممن اعتزل الفتنة (٧). وهذا دليل على حسن فقهه رضي الله عنه.

نظرته إلى الزهد

هذا الصحابي الجليل فهم الإسلام الفهم الصحيح، فكان يجمع بين الزهد والجمال، حيث يرى أن الزهد في القلب وليس في التقشف (المظهر)، فكان شديد المحبة للثياب الجميلة الباهظة الثمن.

خرج على أصحابه يوماً بثوب جميل، فلما رأى استغراب الناس قال رضي الله عنه: قال رسول الله: إن الله إذا أنعم على عبد نعمة أحب أن ترى عليه. مصداقاً لقوله تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٨).

الكرامة التي أكرمه الله بها

أخرج مسلم في صحيحه عن مطرّف بن عبد الله قال: بعث إلي عمران بن الحصين في مرضه الذي توفي فيه قال: يا مطرف إني كنت محدّثك بأحاديث لعل الله أن ينفعك بها بعدي. فإن عشتُ فاكتم عني وإن مت فحدث بها إن شئت: (إنه قد سلّم علي حتى اكتويت فلما اكتويت تركت فلما تركت الكي عادَ إليّ).

قال النووي: إن عمران بن الحصين كانت

به بواسير فكان يصبر وكانت الملائكة تسلّم عليه فلما اشتد ألمه اكتوى فانقطع سلامهم عليه ثم ترك الكي حتى مات فعادت الملائكة تسلّم عليه (٩).

قال الحافظ ابن حجر: وقد ثبت عن عمران بن حصين أنه كان يسمع كلام الملائكة (١٠).

وفاته ووصيته لأهله

كان مثابراً على عبادته في فترة مرضه الطويلة، وإذا هوّن عليه عواده أمر علته بكلمات مشجعة، ابتسم لهم وقال: إن أحب الأشياء إلى نفسي، أحبها إلى الله).

وكانت وصيته لأهله وإخوانه حين أدركه الموت: من صرخت عليّ فلا وصية لها، وإذا رجعتم من دفني، فانحروا وأطعموا.

أجل فموت مؤمن مثل عمران بن الحصين هو حفل زفاف عظيم، تزفّ فيه روح عالية راضية إلى جنة عرضها السموات والأرض.

وكانت وفاته - رضي الله عنه - سنة اثنين وخمسين للهجرة، وقيل سنة ثلاث وخمسين. (١١) ■■

(١) الطبقات الكبرى.
(٢) الإصابة في تمييز الصحابة.
(٣) صحيح ابن حبان / ٣١٠٢.
(٤) البداية والنهاية ج ٨.
(٥) الإصابة في تمييز الصحابة.
(٦) موسوعة الأسرة المسلمة.
(٧) شرح الترمذي.
(٨) الأعراف/ ٣٢.
(٩) شرح صحيح مسلم .
(١٠) فتح الباري.
(١١) الإصابة في تمييز الصحابة.

المراجع:
الإصابة في تمييز الصحابة - لابن حجر العسقلاني.
شرح الترمذي للمباركفوري.
فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني.
شرح صحيح مسلم للإمام النووي.
البداية والنهاية ج ٨ لابن كثير.
الطبقات الكبرى لابن سعد.
موسوعة الأسرة المسلمة.
aljayyash.islamnet.

بقلم:
د.مصطفى أبوسعد *
mustafaarshia5555@yahoo.com

الأسرة المحضن التربوي الأول والأساس في تنشئة المراهق

منطلقات أساسية للموضوع

• كل العلاقات الأساسية في حياة الإنسان تنشأ لأول مرة في المحيط الأسري، حيث يتم بناء شبكة من العلاقات الأساسية التي تصلح لتكون انطلاقة لكل العلاقات المستقبلية في حياة الإنسان.

• في البيئة الأسرية نتعلم التواصل أو نتعلم ألا نتواصل.

• نحتاج لبذل جهد أكثر لنتواصل كأجيال مختلفة.

• كلمات المفاتيح الأساسية للتواصل: المصداقية، السلطة، التمرد، العدوانية، السيطرة، الاستكبار، النضج، الصداقة، العلاقة، الرفض، الاستقلالية.

الترابط الأسري سر سعادة الأولاد

أثبتت دراسة قامت بها الـ «Gssw» – المدرسة المتخصصة في الدراسات الاجتماعية بالولايات المتحدة على حوالي ٤٠٠ طفل، بداية من سن رياض الأطفال وحتى سن ٢٤ على لقاءات مختلفة في سن (٥، ٩، ١٥، ١٨، ٢١) – أن المراهقين في الأسرة المتماسكة ذات الروابط القوية التي يحظى أفرادها بالترابط واتخاذ القرارات المصيرية في مجالس عائلية محببة يشارك فيها الجميع، ويهتم جميع أفرادها بشؤون بعضهم البعض، هم الأقل ضغوطاً، والأكثر إيجابية في النظرة للحياة وشؤونها ومشاكلها، في حين كان الآخرون أكثر عرضة للاكتئاب والضغوط النفسية.

العلاقة وليدة النظرة إلى الذات

مبدأ أساسي في تحديد نوع العلاقة التي تربطنا بأبنائنا وهو: دائماً أتعامل مع الآخر من خلال نظرتي إلى نفسي، وهذه النظرة إلى الذات إمّا: نظرة سلبية، وإمّا فوقية – كاملة، وإمّا إيجابية:

• سلبية: إنّ نظرتي السلبية لذاتي هي نظرة دونية، تجعل الآخر مصدر تهديد لي، أتعامل معه بتحفّظ فيه شيء من الخوف... ألجأ إلى موقف دفاعي في علاقتي معه.

• فوقية – كاملة: في هذه النظرة لذاتي، أعتبر نفسي أحسن من الآخر، وهذا الآخر مجرّد مستمع لي، لأنّني أقدّم له كل ما يجب أن يسمع ويُدرك، إنّ علاقتي به تتصف بالكثير من التمثيل.

إنّه شخص فقير بنظري ليس بإمكانه أن يُعطيني ويُقدّم لي شيئاً، وما عليه إلاّ أن يأخذ، فأنا المعلّم وهو التلميذ.

وهذه النظرة تكاد تكون المهيمنة في العلاقة بين الآباء والمراهقين، وهي نظرة لا نعدها تساهم في توطيد العلاقة مع الأبناء.

• إيجابية: فيها أنظر إلى ذاتي كإنسان

* استشاري نفسي وتربوي.

يتمتّع بأمورٍ حسنة، وأخرى قد لا تكون كما أريدها، أنا إنسان في مسيرة نموّ، أنظر إلى الآخر كصديق، كشخص يمكنه أن يُغنيني بما عنده، يمكنني أن أتشارك وإيّاه في الأمور؛ إنّه مجال أخذ وعطاء والعلاقة معه في مثل هذه الحال علاقة ثقة، علاقة تقود إلى النمو الشخصي، علاقة الصداقة والصحبة..(صاحبوهم).

المراهق واحترام الذات داخل الأسرة

يقول توم مكماهون: يشكل احترام الذات أو تقدير الشخص لقيمته كإنسان قوة هائلة في العديد من جوانب حياة المراهق، فهو يؤثر على أفكار وأفعال وخيارات المراهق. فالمستوى العالي من احترام الذات قد يشجع المراهق على تجربة أمور جديدة، أو يساعده على اتخاذ القرار الصحيح في كل مفترق طرق، كما يمكن أن يكون عاملاً في قرارات المراهق: هل أرفع يدي للإجابة في الفصل، هل أدخل فريق كرة القدم في المدرسة، وهل أقاوم ضغوط أصدقائي ولا أشارك في أنشطة أعرف أنها غير صحيحة؟

دراسات

أظهرت العديد من الأبحاث أن للوالدين – بشكل خاص – تأثيراً كبيراً على احترام المراهق لذاته، وبالنظر إلى فوائده العديدة، يعتبر احترام الذات من أعظم الهدايا التي يمكن لوالد أن يقدمها لابنه المراهق.

وهو في العادة يقدم في جرعات صغيرة متفرقة كي لا يتحول إلى غرور وكبر.

فكلمات تشجيع بسيطة أو ملاحظة إنجاز ما، أو المدح أو الاستماع للمراهق أو إظهار التقدير؛ تفعل الكثير في غرس الثقة والقيمة الذاتية لدى المراهق.

ويجب أن يكون المدح صادقاً ومخلصاً.

يقع العديد من الآباء في خطأ مدح الإنجازات الكبيرة فقط، ولكن تذكر أن المراهقين يحتاجون للمدح والتشجيع طوال الوقت. فعلى سبيل المثال، بدلاً من مدحهم

على تقارير المدرسة الفصلية، فقط قدم لهم التشجيع والمديح بشكل مستمر على أدائهم لواجباتهم المدرسية بشكل جيد وعلى نتائج الامتحانات والأبحاث التي يقدمونها للمدرسة وعلى بذلهم قصارى جهدهم في الدراسة.

إن المظهر الجسدي والقبول الاجتماعي والإنجازات عوامل هامة تساهم في تكوين الاحترام الذاتي للمراهق، رغم أن الوالدين قد لا يملكان التأثير القوي نفسه الذي يملكه الأصدقاء في بعض هذه العوامل، فإن هناك طرقاً أخرى للمساعدة.

فبدلاً من تقليل أهمية المظهر الخارجي (وهم لن يصدقوا ذلك أصلاً) ركز على أهمية الشخصية والأخلاق وحسن التعامل.

بالإضافة إلى ذلك، يمكن للوالدين مساعدة أبنائهما على اختيار قدوات معقولة يقلدونهم ويقارنون أنفسهم بهم، يميل معظم المراهقين إلى اتخاذ قدوات لهم من المراهقين أمثالهم أو من نجوم السينما أو الفنانين والفنانات.

خيارات أخرى أكثر إيجابية

كما أن الاهتمام بالمواهب والمهارات والقدرات الخاصة التي يظهرها المراهق، يساهم في بناء الاحترام الذاتي للمراهق.

وليس بالضرورة أن تكون هذه المهارات والمواهب أكاديمية، إذ يمكن أن تكون فنية أو رياضية أو أدبية.

المهم هنا هو التركيز على نقاط القوة لدى المراهق.

إن المراهقين لا يستطيعون بناء الاحترام الذاتي لوحدهم، إنهم بحاجة إليك وإلى الأشخاص الآخرين المهمين في حياتهم لرعاية وتنمية هذا الإحساس لديهم. ومع أن الأمر لا يأخذ أكثر من دقيقة من وقتك، فإن فوائده لك ولأبنائك طويلة المدى.

وتذكر دائماً أنك أيها الوالد وأنت أيتها الوالدة أكثر داعمي أبنائك أهمية. ■■

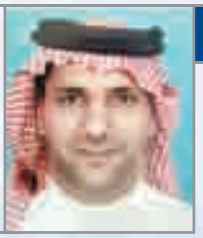

بقلــم:
زكريــا العبَّــاد *
abumudrekz@hotmail.com

«مونولوج في ٦١ دقيقة» .. هندسة البناء الشعري في هيئة إنسان

في الديوان الأوّل للشاعر مالك آل فتيل «مونولوج في ٦١ دقيقة» الصادر أخيراً عن نادي المنطقة الشرقية الأدبي، نحن أمام ديوان قصير، ولكنه ذو بنية موحّدة ومتماسكة، وبناء موضوعي واحد، في الوقت الذي ينفتح فيه على الحياة بمجملها.

٦١ قصيدة نثرٍ كتبت بموسيقا داخلية على غرار الروح ونبضات القلب وتكّات عقارب الساعة التي تلتهم العمر، لكنّها تورث الحكمة والتجربة.

وكأنّ الشاعر هائم في حديث طويل وهادئ مع النفس في ساعة صفاء يقطّر فيها الشاعر سنوات العمر بخبراتها المكتسبة، يكثّفها في الكلمات، ويحبسها في القصائد التي بدت وكأنها ٦١ عاماً من عمر إنسان ما، لا ٦١ قصيدة أو دقيقة.

• الديوان/ السّاعة

يُجيل فتيل قارئه في الديوان الذي يضيف إلى ارتهانه إلى الأحلام انبثاقه من الواقع، فهو يبدو أحياناً كمعتقل تحبس كل غرفة منه سنة من سنوات العمر، يحبس القارئ أنفاسه وهو يمرّ في دهاليز عبقة بعرق التعب، وغرف بنيت جدرانها من دماء الحياة.

«مونولوج في ٦١ دقيقة» يوزّع النصوص ويرقّمها بحسب الدقائق، فنصوص الديوان مرقّمة على طريقة كتابة الدقائق في ساعة عد، فالنصّ الأول رقمه: (٠٠:٠١)، يليه نصٌ مرقّم بـ (٠٠:٠٢)، وهكذا حتى تكتمل الساعة في النص الستين المرقّم بـ (٠١:٠٠)، ويختم الديوان بالنص المرقّم بـ (٠١:٠١) أي الدقيقة الحادية والستين.

وهكذا يبدو كلّ نصّ في الديوان من الناحية الشكلية وكأنّه يمثّل دقيقة واحدة يعيشها القارئ ضمن رحلة التأمّل الداخلية هذه، لاسيّما إن أضيف إليه قصر النصوص التي لا يتجاوز طول الواحد منها صفحة أو صفحة ونصف الصفحة من الحجم الصغير.

ونلاحظ هنا أن التوقيت بدأ من الصفر لا من أي ساعة أخرى، وكأنه يوحي بأنها الدقيقة الأولى في الحياة، أو كأنّ التفكير يعني أنّك تستأنف الحياة من جديد.

إذ يبدو أنّ الشاعر يمنح القارئ دعوة للعودة إلى لحظة الصفر؛ لإعادة التفكير في مجمل قناعاته في الحياة.

• رحلة في الوجود

يريك الديوان كيف يولد الإنسان في هيئة «فكرةٍ» تمثّل المعنى الحقيقي لوجوده، ففي نصّ «الحبر جناح الفكرة» ثمّة نزعة لتجسيد تخلّق الفكرة وولادتها في تأطير ماديّ، فكرة النصّ الإبداعي على وجه الخصوص، ربّما لكون الإبداع مثالاً يبرز جوهر الإنسان وقيمته الحقيقية التي لا تنحصر في تشكلاته الظاهرية، ويؤكّد قدرته على تجاوز صعوبات الواقع.

تتحوّل الفكرة إلى كائن متحرّك فتلبس أثواباً تصويرية محسوسة، غير أنها تتميّز بقدر من الشفافية المناسبة لخفة روح «الفكرة».

فالفكرة في النصّ هي تارة تولد من «ماء يرتعش»، ثمّ لا تلبث أن تنتفض، ولكن بعد أن تتحوّل ضوءاً، ثمّ تواصل رحلتها في صورٍ متتالية، تركبُ «الفكرة» في محمل يبحر في أمواج بحر من الحبر، يأخذها بعيداً إلى جزر تبدو أسطوريّة

* كاتب وقاص سعودي، عضو نادي المنطقة الشرقية الأدبي.

تسمى «جزر الأرواح»، وكأنّ الهدف من هذه الصور المتتالية هو خلق حالة من التماهي ما بين «الفكرة» و«الروح»، حيث تقف الفكرة كمعادل موضوعي للروح، أو تتخفّى في داخلها وتتلبس بها بلاغياً.

يهدف الديوان إلى الوصول إلى حالة من ذروة الوجود وغايات الخلق الأسمى، والحديث هنا لايزال عن «الفكرة» ملتبسة بالروح الإنسانية: «حرّرها من كهف الماضي. أطلقها فوق الأسوار. دعها تأكلْ من زادِ الضعفاء. تستطعمْ قهقهة البسطاء، وتمازجْ أنفاسَ النّاس».

تتمثّل الحرية هنا كقيمة إنسانية علياً ممزوجة بالانعتاق من ظلاميّة الماضي وقيوده، غير أنّ المشهد لا يكتمل سوى بالحديث عن حقّ المساواة في الحقوق ومحو الفوارق بين بني البشر ومشاركة البسطاء زادهم اليومي في صورة من اقتسام الطهارة والنقاء.

حينذاك فقط يمكن للإنسان أن يصعد درجة جمالية وشعورية أرقى؛ ليتمكّن من تذوّق المشاعر السامية:

«زاوجها ببريق النّجم، امزجها بعبق الطّين، شرعتُها النّور، وفضاءُ الحريّة سكن، استولد منها زوجاً/ أمّاً، حتى تمتلئ سماء.. يُخْلقُ كونٌ وتسمّى الأسماء».

ينفتح هذا المشهد ويتناصّ مع حكاية خلق الإنسان نفسه، بل ثمة ما يشبه إعادة لعملية التكوين حين انبثق الكون من كلمة «كن»، وحيثُ وُلِدت اللغة وعلّم الله آدم الأسماء، فهناك، في فضاء من الحريّة وبمشاركة «الأنثى/ الأم» امتلأ الإنسان سموّاً، وهناك بذر الفرح، وتوالدت «الأسماء».

•خلاصة التجارب

السمة العامة أنّ نصوص الديوان على درجة عالية من هدوء اللغة بما ينسجم مع حداثة التصوير، الذي لا يتكئ على النبرة الصوتية بقدر اتكائه على التناغم الداخلي. كما ينسجم مع حكمة «الإنسان المجرّب» التي تتجلّى في وقار في حالة من التأمّل العميق.

محاولة الشاعر لتظهير العوالم الداخلية لم تقتصر على النصّ السابق الذي حاول تجسيم الفكرة، وإعطاء اللغة والأفكار صفة تمثيل الإنسان، بل تعددت الصور المشيرة إلى ذلك، حتى إنها ظهرت في عناوين بعض النصوص: «النور يُرَى، حفيفُه لا يكفي»، «الحروف يجب أن تتشابه»، «أنت وهمٌ تبلور حقيقة»، «نحن/ حروفنا أفياءٌ لما اشتعل منذ آلاف السنين».

ويتضافر نظام الترقيم الفريد مع نظام مجاور له هو نظام «العَنْونة» ليشكلا معاً جزءاً هاماً من الصورة النفسية العامة للديوان، المنرسمة عبر جملة من التقنيات والفنيّات اللغوية والإخراجية، لتأدية الرسالة العامة التي يتوخى الديوان إرسالها. فمن اللافت في عناوين النصوص في الديوان أن الكثير منها كتب؛ ليبدو وكأنّه حِكَمٌ وخلاصات تجارب حياتيّة، ربما أراد بها الشاعر أن يثير القارئ ليشترك معه في تجاربه؛ فتكون هذه الساعة التي يقضيها في قراءة الديوان بمثابة إعادة خلق جديد لعوالمه الداخلية، ومن هذه العناوين/ الحكم: «الطرق لا تهبُ أفياءها للغرباء ولا للشك»، «وحده المخدوع يعرفُ أنها خدعة»، «الإعاقة خيار».

المقهى

مجموعة قصصية

الدور العشرون، إنه الدور المحظوظ، في العمارة المكسوة بالألمنيوم، والزجاج، المبطنة بالحديد، في الليل بالذات، تحس وأنت تنظر إليها بأنك أمام ماسة، مبهرة، رشيقة، وقد يراودك إحساس بأنها من لحم ودم وماء. نور على نور.. حديد على حديد.. زجاج على زجاج.. أمدّ بصري في ردهة الدور العريضة، تحت رجلي الجرانيت المرقط، جلد نمر، يتمدد على الأرض والجدران. داخلني الخوف، لكنني ظللت ضاغطاً على الجرانيت، كأنني أضغط على نمر حقيقي خوفاً من انقضاضه عليّ.

حسين علي حسين

نادي المنطقة الشرقية الأدبي

٢٠١٣

«الإلهام والأصالة في شعر طاهر زمخشري»

«تأتي أهمية هذه الدراسة لشعر طاهر زمخشري من أنه شهد الانتقالة الحضارية للمملكة العربية السعودية، فقد ولد عام (١٣٣٢هـ/١٩١٤) وتوفي عام (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) بعد أن عاش عهدها الذهبي وعاصر تطوراتها البناءة السريعة، فضلاً عن أن شعره يعد من الشعر السعودي الحديث الذي تميز بانتقاله من مرحلة الإحياء إلى مرحلة التجديد، وقد ترك الزمخشري إنتاجاً غزيراً من شعره فاق غيره من الشعراء السعوديين في العصر الحديث، مما يجعل دراسته والبحث في مضامينه، وأدواته التشكيلية الفنية من الأهمية التي تجعلنا نقف على الحركة الأدبية العربية الحديثة في المملكة العربية السعودية، واتجاهاتها وتطوراتها المعاصرة التي تمثل تطور النهضة في كل آفاقها، خاصة أن مثل هذه الدراسات في الشعر العربي السعودي الحديث تعد من الندرة والقصور بحيث نجد في طلبها».

دراسة: د. مريم أبو بشيت

نادي المنطقة الشرقية/٢٠١٣

«رسائل مجنون آخر»

«لا شيء.. كأنك خارطة للتيه .. تحاول تطويقي! .. حاولت.. تنام جراحاتي في حضرة ليل مسروق! لكن جنونك يزجرها ويحطم ذات الأبريق! لأظل أرقرق من ظمئي، دالية في كل طريق، ولتبقى ملكك أحزاني ورماد فؤادي المحروق!

«للوطن أهيئ أشرعة الكلمات، وأشعل قنديلي.. وأبسمل للورد الأول.. ياوطني حبك ذوبني في حمى العشق، فلا تسأل.. من أول سهم صوبني.. من عينك.. قمت إلى الخندق.. ووقفت أمامك جندياً مرفوع الهامة مختالاً يعقد زنديه على البيرق..! من أول سهم صوبني.. من عينك.. أعلنت دخولي، وفتحت لعشقك ألف مدى.. أزلي.. وهمزت خيولي.. بأشعة قدسك ياوطني.. تغتسل الشمس.. وتغزل للقمر المستبشر.. إكليلاً.. وترتل قرآنك طهراً.. وربيعاً سمحاً.. وصهيلاً.. من يجرؤ يا نهر الأضواء.. يرش العتمة في دربك؟.. من يجرؤ والصبح غلام.. نشأه الله على حبك؟ من يجرؤ يا نهر الإيمان يعكر صفوك بغواية؟ والرشد بكل روافده منقوش بجبينك آية؟ وكتاب الله أياوطني في حضنك بالحق تنزل. هانحن جميعاً بنيان.. مرصوص حولك.. مذ هموا.. فالنبت الأسود.. ياوطني.. في طهر ترابك لاينمو.

شعر: ناجي بن داود الحرز

نادي المنطقة الشرقية/٢٠١٣

«حديث الروائيين»

«هؤلاء كلهم يؤكدون حاجة الإنسان للقصة والرواية، إذ إن بول أوستر يقول: «إن البشر بحاجة ماسة وملحة للقصص، ولا أبالغ إن قلت إن هذه الحاجة هي بقدر ما يحتاجونه من الغذاء».

هاروكي على السياق ذاته يقول: «الروائي يأتي بالحقيقة تحت المجهر، يسلط عليها من جديد، وفي الكثير من الحالات يكاد يكون من المستحيل فهم هذه الحقيقة في شكلها الأصلي، وهنا يأتي الروائي ليجسدها ويعيد بعثها من جديد بشكل أكثر دقة هذا هو السبب في أننا - معشر الروائيين - في محاولة دائمة لانتزاع أطراف الحقائق، نستدرجها لتمضي معنا فتختبئ في مكان جيد من القص». هؤلاء الروائيون بالطبع يستندون لمبررات حين يؤكدون أهمية القص في حياة الفرد، وأنا متأكد أن القارئ الكريم سوف يجد مبرراتهم مسوغة. هناك أيضاً البحث عن رأي مغاير وصوت متفرد من خلال الرواية، لو نظرنا مثلاً إلى هاروكين فهو يؤكد أن «الروائيين من سلالة خاصة يحب لمس الأشياء بيده والخروج برأي تأملي مغاير».

أورهان باموك شارك هاروكي الرأي في كون «الروائي يكتب للبحث عن صوت متفرد، صوته الخاص ورأيه ورؤيته الخاصين، مما يثري التجارب البشرية».

ترجمة: بدر السماري

نادي المنطقة الشرقية/٢٠١٣

«حدث في مكة.. ومسرحيات أخرى»

«اعتاد كتاب المسرح اجترار تقاليد بعينها، من مثل مسرحة الحكاية أو الأسطورة واعتادوا تعريب النصوص عن لغاتها الأم، أو إعداد نص مسرحي ما في شكل آخر إلا أن مسألة تناولهم للتجارب المسرحية عبر النص- من وجهة نظري- نادرة وإن وجدت فهي نادرة. وأعني بتناول تجربة مسرحية ما أو رمز مسرحي عربي ما: «أن يتوجه الكاتب المسرحي نحو تخصيص نصه المسرحي لتناول هذا الرمز المسرحي أو التجربة المسرحية تلك فيبني أحداث نصه من معين تلك التجربة التي قدمها هذا الرمز المسرحي العربي، ولكن في إطار فكري جديد، يحمل بين طياته طرحاً إبداعياً موازياً.

وأحسب أن استحضار تجربة كاتب بعينه هي شكل جديد من أشكال الكتابة المسرحية يمكننا تحقيقه واقعاً عبر توافر الاشتراطات التالية: «الوعي بمضامين التجربة المقصودة بالطرح والوعي بأهدافها وخطوطها العريضة»، «السعي إلى الحيادية في الطرح فلا ينبغي أن يكون مع أو ضد صاحب التجربة، وإن أعجبه تفرده فلا ينبغي أن يسلك مسلكاً متطرفاً في الحكم»، «أن تحضر الدراما بتقنياتها حضوراً عميقاً لا حضوراً باهتاً، فيطغى جانب التوثيق.

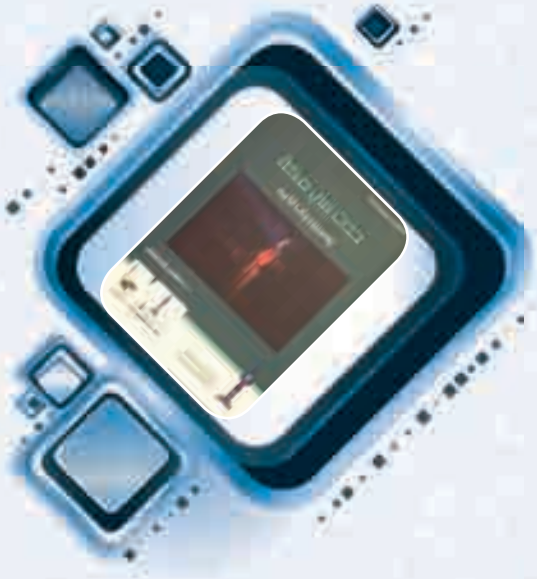

د. سامي الجمعان.

وزارة الثقافة والإعلام - وكالة الوزارة للشؤون الثقافية ٢٠١٣

بقلم:
عَلاء الدِّين حسَن *
aladin.hasan@gmail.com

سَلام رَمَضَان.. مَوَدَّة وأَمَان

جاء اسم السّلام في القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الحَشْر: ٢٣.

هذا الاسم معناه أنّه - جلّ جلالُه - ذو السّلامة، أي إنّ ذاتَه - جلّ جلالُه - سلِمت مِن كلِّ عيب، وصفاته تنزّهت عن كلِّ نقص، وأفعاله خلت من أيّ شر .. لا يلمُّ به - سبحَانه - موت ولا فَناء ولا مرض ولا فتور ولا غفلة ولا سهو ولا نسيان ولا نوم.

* كاتب وشاعر سوري.

والله – تعَالى – هو السّلام، أي إنّه ذو السّلامة لعباده؛ فليس في الوجود كلّه سلامة إلاّ وهي معزوّة إليه.

أنت إذا سرت على قدميك، ما الّذي يضمن لك ألّا تقع؟ جهاز للتّوازن أودعه الله في أذنك الدّاخليّة من أجل سلامتك، ولكي تتحقّق السّلامة، جعل الله العين في المحجر، وجعل الدّماغ في الجمجمة، وأودع النُّخاع الشّوكيّ في العمود الفقري، والقلب في القفص الصّدري، وأجرى معامل كريات الدّم الحمراء في نقيّ العظام.

والسّلام، سَلِمَ المؤمنون من عذابه، فهو جلّ شأنُه ذو سلامة على أوليائه.

ومن معاني اسم السّلام، أنّك إذا اتّصلت بالله – عزّ وَجلّ – طهّرت نفسك من العيوب، ومن البخل والشُّحّ والحقد والضّغينة والحسد والكبر والغرور، إذن هو ذو سلام في جسمك أعطاك أعضاء، وأعطاك أجهزة، وأعطاك خلايا وأنسجة، ومنحك دقّة بالغة في جهازك العظميّ والعصبيّ والعضليّ والدّوران والشّرايين والأوردة، وإذا كنت خائفاً وذكرته بثّ في قلبك السّلام، فإذا اتّصلت به، طهّرك من كلّ العيوب والنّقائص.

والمؤمنُ الحقُّ يتخلّق بهذا الاسم، فيسلم من المخالفات الشّرعيّة سرّاً وعلناً، ويبرأ من العيوب ظاهراً وباطناً؛ ليتحقّق له معنى الآية الكريمة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾. الشُّعراء: ٨٧ – ٨٨.

وفي شهر رمضان يتجلّى السّلام على عباده، فيطهّر نفوسهم من الآثام، ويهبهم الأمن والسّلام.

وهو – سبحَانه وَتعالَى – سلّم ظواهرنا من السّجود لغيره، وبرّأها من العبادة لسواه، وسلّم بواطننا وأكرمنا بالإيمان.

وكما سلّمنا الله من الشّرك، فعلينا أن نكون سالمين من كلّ وصف لا يليق بنا، علينا أن نسلم القلب عن أن يكون له التفات إلى غير الله .. وخير مَن نال الحظّ الوافر من اسم السّلام هو رسول السّلام – صلّى الله عليه وَسلّم – فقد سلّم ظواهرنا وبواطننا من التّرهات والدّناءات، فكان الرّحمة المهداة للعالمين.

ولقد كان من دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السّلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾. البقرَة: ١٢٨. ورحمَ الله القائل:

لَكَ النَّجوَى إذَا اتّقد الهُيامُ
وَهزّ القَلبَ بالشّوق سَلامُ
سَلامٌ نَازِهٌ من أيّ نَقص
عَظيمٌ كَاملٌ منهُ السّلامُ
سَلامُ ربّنَا في كلّ شيءٍ
عَظيمٌ أمرُهُ أبداً تَمَامُ
كَمالٌ في الصّفات وَفي فعَالٍ
تعَالى خَالقاً وَهوَ السّلامُ

وإفشاء السّلام من الأمور الّتي تجلب المحبّة، وتنشُر المودّة بين النّاس.

جاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة – رضيَ الله عَنه – قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وَسلّم: «لَا تَدخلُوا الجنّةَ حتّى تُؤمنوا، وَلا تُؤمنوا حتّى تَحابُّوا، أوَلَا أدُلُّكم عَلى شيءٍ إذَا فَعلتُمُوهُ تَحابَبْتُم؟ أفشُوا السّلامَ بينَكُم» (١).

وعند البخاري في «الأدب المفرد» من حديث أنس – رضيَ الله عَنه – قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وَسلّم: «إنّ السّلامَ اسمٌ من أسماءِ اللّه، وَضَعَهُ الله

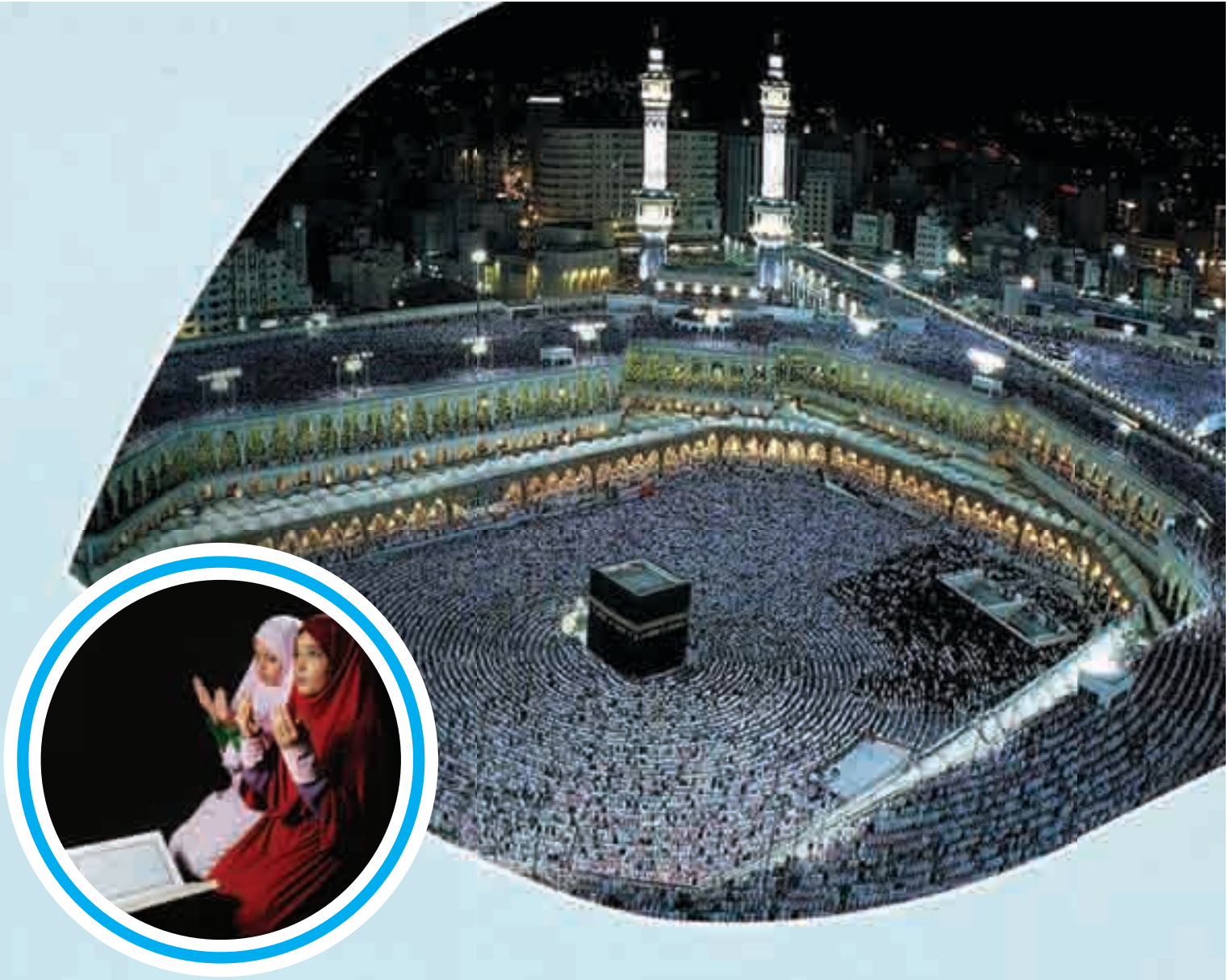

فِي الأرْض، فأفْشُوا السّلامَ بينَكم» (٢).

وفي الصّحيحين مِن حديث عبد الله بن عمرو - رضيَ الله عنهُما - أنّ رجلاً سأل رسول الله - صلّى الله عليهِ وَسلّم: أيّ الإسلام خير؟

قال: «تُطعمُ الطّعَام، وَتَقرأُ السّلام، علَى مَن عرَفت، ومَن لَم تَعْرِف» (٣).

وبيّن رسول الله - صلّى الله عليهِ وَسلّم - أنّ من حقّ المسلم على أخيه أن يُسَلّمَ عليه؛ ففي صحيح مسلم مِن حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله - صلّى الله عليهِ وَسلّم قال: «حقُّ المسلم علَى المسلم سِتّ»، قيل: ما هنّ يا رسول الله؟ قال: «إذَا لقيتَهُ فَسلّمْ عليه، وَإذَا دَعاكَ فأجبْهُ، وَإذَا استَنصَحَك فَانصَح لَه، وَإذَا عَطسَ فحمدَ اللّه فشمّتْهُ، وَإذَا مَرِضَ فعُدْهُ، وَإذَا مَاتَ فَاتبعه» (٤).

وفي الصّحيحين مِن حديث أبي سعيد الخدري - رضيَ الله عَنه - أنّ النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - قال: «إيّاكم وَالجلوسَ علَى الطُّرُقات»، فقالوا: «يا رسولَ اللّه! ما لنا مِن مَجالسنا بُدٌّ نَتَحَدّثُ فيها»، فقال: «فإذَا أبَيْتُم إلّا المجلسَ فأعطُوا الطّريق حقّه»، قالوا: «وما حقُّ الطّريق يَا رسولَ الله؟» قال: «غَضُّ البَصَر، وَكَفُّ الأذَى، وَرَدُّ السّلام، وَالأمرُ بالمَعروف وَالنّهي عنِ المنكَر» (٥).

وكانَ النّبيُّ - صلّى الله عليهِ وَسلّم - يسلّمُ على الصّبيان؛ كما في «الصّحيحين» مِن حديث أنس بن مالك - رضيَ الله عَنه (٦).

وكان يُسَلّمُ على النّساء أيضاً، ففي «سُنَن التّرمذي»، و«الأدب المفرد» للبخاري (٧) بإسنادٍ حسَنٍ لِشواهده مِن حديث أسماءَ بنت يزيد - رضيَ الله عنهَا، أنّ رسول الله - صلّى الله عليهِ وَسلّم - مرّ بِي، وأنا في جَوارٍ أتْراب، فسلّم علينا.

وكم مِن شَرٍّ دُفِعَ بسبب إلقاء السّلام، وكم مِن خيرات حلّت بسبب كلمة السّلام، وكم مِن أرحام وُصِلَتْ بفضل السّلام.

وفي المقابل كم حلّ مِن نَكَدٍ وبَلاء، وكم ساد مِن بُؤسٍ وشَقَاء، وكم زاد مِن إدبار وتنافُر؛ بِسَبَب عدم إلقاء السّلام!

قال علماؤنا: ابتداءُ السّلام سُنّة، وردُّه واجب، وإن كان المُسلّم جماعة، فهو سُنّة كفاية في حقّهم، وإذا سلّم بعضُهم حَصَلت سُنّة السّلام في حقّ جميعهم، فإن كان المُسلّم عليه واحداً تعيّن عليه الرّدّ، وإن كانوا جماعةً كان الرّدُّ فرضَ كفاية في

حقّهم، فإنّ ردّ واحدٌ منهم سقط الحرج عن الباقين.

من صَيغ السّلام

أخرج أبو داود في سُنَنِه من حديث عمران بن حصين - رضيَ الله عَنه - قال: جاء رجل إلى النّبيّ صلّى الله عليه وَسلّم فقال: «السّلام عليكم»، فردّ عليه السّلام، ثمّ جلس، فقال النّبيُّ - صلّى الله عليه وَسلّم: «عَشر»، ثمّ جاءَ آخَرُ فقال: «السّلام عليكم ورحمة الله»، فردّ عليه فجلس، فقال: «عِشْرُونَ»، ثمّ جاء آخَرُ فقال: «السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، فردّ عليه فجلس، فقال: «ثَلاثون» (٨).

● وقد شرعت للسّلام آداب، منها: «يسلّمُ الصّغير علَى الكَبير، وَالمارُّ علَى القَاعد، وَالقليلُ علَى الكَثير» (٩).

وقد تكون هناك موانع شرعيّة تَمنع مِن إلقاء السّلام؛ بل ومِن رَدّه، كأن يكون عدم الردّ كي ينْزجر العاصي عن معصيَته، ويُقْلِعُ المُذْنب عن ذنبه.

وقد يكون في إلقاء السّلام على رجل شرّير دفع لشرّه.

وقد قال النّبيُّ - صلّى الله عليه وَسلّم - في شأن رجل: «بئسَ أخُو العَشير» (١٠)، فلما قدم، ألان له النّبيُّ - صلّى الله عليه وَسلّم - القول.

وصحّح بعض أهل العلم حديث البراء بن عازب - رضيَ الله عنهُما - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا من مسلمَين يَلتقيانِ فَيتصافَحان، إلّا غفرَ لهمَا قَبلَ أن يتفرّقا» (١١).

والمؤمن يحرص على البشاشة، وطَلاقة الوجه، والابتسامة عندَ السّلام؛ حيث يقول صلّى الله عليه وسلّم: «وَتبسُّمُك في وَجه أخيك صَدَقة» (١٢).

ويقول صلّى الله عليه وَسلّم: «لا تَحقرنّ من المعروف شَيئاً، وَلَو أنْ تَلقَى أخَاكَ بوجه طَليق» (١٣).

والجنّة هي دار السّلام، وتحيّة المؤمنين يوم يلقون ربّهم في الآخرة هي السّلام.

ولقد جاء التّبيان النّبويُّ ليربط الإسلام بالسّلام والإيمان بالأمان، فقال (عليه الصلاة والسلام): «المسلمُ مَن سلم النّاسُ من لسَانه وَيَده، وَالمؤمنُ مَن أمنَهُ النّاسُ علَى أموَالهم وَأنفسهم» (١٤).

وفي القرآن الكريم تأكيد صريح على السّلم: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾. الأنفَال: ٦١. ■■

هامش

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم: ٥٤.

(٢) البخاري في «الأدب المفرد»، حديث رقم (٩٨٩)، وإسناده صحيح.

(٣) البخاري (حديث رقم ٢٨)، ومسلم (حديث رقم ٣٩).

(٤) صحيح مسلم (ص ١٧٠٥).

(٥) البخاري (مع الفتح ١١/ ٨)، ومسلم (١٤/ ١٠٢ مع النّووي).

(٦) البخاري (مع الفتح ١١/ ٣٢)، ومسلم (مع النّووي ١٥/ ١).

(٧) التّرمذي (٧/ ٤٧٥ مع التّحفة)، والبخاري (في الأدب المفرد/ ١٠٤٨).

(٨) رواه أبو داود في سننه ك الأدب، ح رقم ٥١٩٧.

(٩) البخاري (١١/ ١٥ مع الفتح).

(١٠) البخاري في الأدب، ح.

(١١) رواه أبو داود، ك الأدب، ح ٥٢١٤.

(١٢) سنن التّرمذي، ك البرّ وَالصّلة، ح ٢٠٨٣.

(١٣) ص مسلم، ك البرّ وَالصّلة، ح ٦٨٥٧.

(١٤) رواه النّسائي ٦/ ٥٣٠.

أوراق الشعر الأولى

أذكر أنني كنت في الصف الأول الثانوي، وبالتحديد في يناير عام ١٩٨٠، عندما شددت من منتصف كراسة مادة اللغة العربية ورقتين متقابلتين، وكتبت في الصفحة الأولى رسالة إلى الشاعر عبده بدوي رئيس تحرير مجلة «الشعر»، أخبره فيها برغبتي في نشر قصيدتي المرفقة، متمنياً أن تنال القصيدة إعجابه، وفي الصفحات الثلاث المتبقية كتبت قصيدتي الجديدة «مرثية»، وتركت الورقتين ملتصقتين لم أفصلهما، ووضعتهما في ظرف وألصقت عليه طابع بريد من فئة القرشين، ورميته في صندوق بريد البوستة الرئيسية في سوهاج بشارع النيل.

بقلم:
السمّاح عبد الله*
Alsammah63@yahoo.com

كنت قد نشرت بعض القصائد في عدد من الدوريات الأدبية داخل مصر وفي بعض البلدان العربية، رغم صغر سني نسبياً، مما حدا ببعض أصدقائي أن يصدقوا ما أشاعه أحد المدرسين في مدرستي، وكان شاعراً غير متحقق، من أن تشابه أسماء أستغله أنا لصالحي لأشيع أنني شاعر، لم يكن يعنيني أمر هذه الشائعة المغرضة، ولم يكن أمامي لقتلها غير أن أقوم بإذاعة قصائدي في الإذاعة المدرسية التي كنت رئيساً لجماعتها آنذاك، وكنت أخصص فقرة في ختام البرنامج الإذاعي الصباحي أسميتها بـ «نبضة شعر» كنت أقرأ فيها كل يوم قصيدة لأحد الشعراء، وبين الحين والحين أقرأ قصيدة لي، ولم تقتل هذه الشائعة فعلياً إلا عندما قرأ هذا المدرس قصيدة لي منشورة في جريدة «الأهرام» مذيلة باسمي الرباعي وتحتها اسم المحافظة، فقام بفعل نبيل عندما انتظر حتى نهاية البرنامج الإذاعي الصباحي، وأخذ من يدي الميكروفون وقرأ بصوته

* رئيس تحرير «ديوان الشعر العربي» بوزارة الثقافة المصرية.

قصيدتي المنشورة بالأهرام «لماذا تنكرني عيناك؟»، معلناً أن طالباً بالصف الأول تنشر له جريدة «الأهرام» قصيدة لهو فخر للمدرسة بل لمحافظة سوهاج كلها.

لكن مجلة «الشعر» في رأيي كانت هي البوابة الحقيقية للاعتراف بشاعرية الشاعر، فهي التي تحمل اسم الفن وبالتالي هي المعنية بقبيلة الشعراء بوجه عام، ومن هنا كان حرصي كبيراً أن أنشر قصائدي فيها، وهكذا اشتريت العدد الثامن عشر من المجلة في أبريل عام ١٩٨٠ وأصبت بإحباط كبير لما لم أجد قصيدتي منشورة به، وظللت أعلل الأمر بأن القصيدة ربما لم تلحق بالعدد لأسباب متعددة، وأن عدم نشرها لا يعني رفضها بقدر ما يعني تأجيل نشرها، ولم يقتل الأمل تماماً إلا في يوليو من العام نفسه حين اقتنيت العدد التاسع عشر ولم أجد القصيدة به، ساعتها أقصيت الأمر كله من رأسي، متهماً الشاعر عبده بدوي وأسرة تحرير مجلته كلهم بانحيازهم التام لأدباء العاصمة، وعدم التفاتهم للأدباء الموهوبين في أقاليم مصر وخاصة أدباء الصعيد، مؤكداً لنفسي أن الكثيرين من أدباء الصعيد – هم في حقيقة الأمر – أكثر أهمية من أدباء العاصمة الذين ينعمون بالمجد والشهرة ويتصدرون الصفحات الأدبية بجريدتي الأهرام والأخبار ويملأون شاشة برنامج «أمسية ثقافية» الذي يقدمه الشاعر فاروق شوشة بالقناة الثانية، (لم تكن هناك وسائل إعلامية أخرى للثقافة في ذلك الوقت).

بعد أيام قليلة من اقتنائي عدد يوليو من المجلة وصلني خطابان في يوم واحد على عنواني البريدي «سوهاج، شارع محمود فهمي النقراشي، المنزل المطل على كوبري الهاويس»، أولهما كان من الشاعر أحمد زرزور، كان خطاباً شديد الإنسانية والرقي من شاعر لم ألتق به من قبل ولم يلتق بي، يطالع قصائدي في بعض الدوريات، فتعجبه فيقتطع من وقته وتفكيره؛ ليكتب لي كي يحييني على أشعاري ويشد من أزري، مؤكداً أن موهبتي كبيرة وأن السنوات القادمة في انتظاري. منحتني كلمات أحمد زرزور ثقة إضافية في كتاباتي ومدتني بشحنة كبيرة في مواجهة أسرة تحرير مجلة «الشعر» تلك التي تلتفت إلى القصائد المرسلة إليها من خلال رؤية جغرافية غير عادلة، كنت ألتقي أحياناً مع الشاعر أحمد زرزور على صفحات عدد من المجلات الأدبية، ومنها مجلة «الإخاء» الإيرانية التي كانت تصدر باللغة العربية، وتباع في الأسواق المصرية بثلاثة قروش أيام حكم الشاه محمد رضا بهلوي وقبل الانقلاب الدراماتيكي الضخم الذي قاده الإمام الخوميني عام ١٩٧٩. ومن الغرائب التي قد لا يصدقها من لم يعاصر هذه الأيام أنني كنت كلما اشتريت عدداً من مجلة «الإخاء» الإيرانية كان لزاماً علي أن أخبئها في إحدى الجرائد، وذلك لأن الغلاف الخارجي للمجلة كان دائماً يتكون من امرأة باذخة الجمال لا ترتدي إلا قطعتي مايوه شديدتي الصغر، وكانت الصورة ملونة، فإذا أضفنا إلى كل ذلك أن المجلة كانت من الحجم الكبير ربما أكبر من الجريدة في حجم التابلويد، فكان حاملها يجتهد في لفها بالجرائد ويضعها تحت إبطه مجتهداً ألا يراه المارون، إذ ربما يظنون به الظنون.

أما الخطاب الثاني فقد كان من الشاعر فتحي سعيد، يخبرني فيه بأن قصيدة «مرثية» التي أرسلتها لمجلة الشعر هي الآن في يده وليست في يد الشاعر عبده بدوي الذي كان يدير المجلة من الكويت، وهو أمر لا يصح، وبدءاً من العدد القادم سيديرها

فتحي سعيد من القاهرة وعلىّ أن أخبر أصدقائي من الشعراء الذين يراسلون المجلة بهذا الأمر، أما بخصوص القصيدة فهو يراها قصيدة جيدة وصالحة للنشر ولكنه ونظراً لصغر سني علىّ أن أكتب شعراً عمودياً أولا وبعدها أكتب شعراً تفعيلياً كما أريد، ذلك أن كتابة الشعر العمودي تُكسب الشاعر قدرة لا نهائية على امتلاك أدواته الشعرية وتجعل أذنه موسيقية، مؤكداً في نهاية خطابه أنه في انتظار قصيدة عمودية لي ينشرها في العدد القادم الذي سيصدر في أكتوبر من عام ١٩٨٠.

في ذلك الوقت لم تكن قصيدة النثر قد ظهرت إلى الوجود، وكان الصراع بين أنصار الشعر العمودي والشعر التفعيلي – الذي كان متفقاً على تسميته آنذاك بالشعر الحر – مازال قائماً ومحتداً، لدرجة أنني عندما انضممت لنادي الأدب بقصر ثقافة سوهاج في أواخر السبعينيات، ابتهج الشاعر جميل محمود عبد الرحمن الذي راح يردد أن شعراء الشعر الحر يزدادون يوماً بعد يوم، غير أن خطاب الشاعر فتحي سعيد أصابني بغصة في حلقي، لا أنكر طبعاً أنه أصابني بقدر كبير من السعادة والبهجة، فها هو أحد أكبر شعراء مصر يرسل لي خطاباً ممتدحاً شعري وحاجزاً لي مساحة من العدد القادم، غير أن مصدر الغصة كان لسببين:

الأول هو رؤيته غير الحقيقية لي ولشعري، إذ كيف عرف أنني لم أمر بتجربة كتابة الشعر العمودي، بل من أدراه أنني – حتى ذلك الوقت – لم أكن أكتب هذا النوع من الشعر؟

السبب الثاني هو طلبه قصيدة عمودية لي لنشرها بدلاً من القصيدة التفعيلية، الأمر الذي من شأنه أن يحسبني على الحرس القديم في «سوهاج» وليس الحرس الجديد المدجج بالأحلام والطموحات والذي يكتسب كل يوم أرضاً جديدة ويربح أسماء إبداعية جادة، اشتريت قارورة حبر أزرق وعبأت قلمين من أقلام الحبر ثم غسلت يديّ لأزيل ما علق بهما من حبر، وبدأت في نسخ كل القصائد العمودية التي كتبتها حتى ذلك الحين، كانت تسع قصائد، اجتهدت في تنسيقها وتشكيلها ومد نهايات الأشطر حتى تتساوى فيبدو الصدر مساوياً للعجز، بالغت في تحسين خطي الذي لم يكن حسناً على الإطلاق محاولاً الاقتراب من مقولة الإمام علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – «الخط الجميل يزيد الحق وضوحاً»، وما أن انتهيت من نسخ القصائد التسع، حتى كتبت الخطاب المرفق للشاعر فتحي سعيد أؤكد له فيه أنني لم أبدأ مشواري الشعري من القطفة الأخيرة كما يظن، وإنما أنا أعرف جيداً أن الشعر صعب وطويل سلمه، وأنني بدأت من حيث ينبغي للشاعر الحقيقي أن يبدأ ولم أطرق باب الشعر الحر إلا بعد أن طرقت باب الشعر البيتي ودخلت وجلست وتربعت وأكلت وشربت وتنزهت في كثير من غرف بيته المتسع، وإنني حتى تاريخ كتابة هذا الخطاب مازلت أكتب الشعر البيتي بين الحين والحين (بل إنني حتى هذا التاريخ أكتوبر ٢٠١٠ مازلت بين الحين والحين أكتبه «هذه الملحوظة لقارئي مجلة الشعر الآنية وليست للشاعر فتحي سعيد») وأضفت: وتدليلاً على صدق كلامي أرفق لك نماذج من شعري العمودي لتقرأه وتقيمه، وإن كنت تريد أن تسعدني سعادة كبيرة حقاً، فأرجو أن تنشر قصيدتي «مرثية» وهي القصيدة التفعيلية التي قرأتها لي، أما إن كنت تريد أن تسعدني سعادة صغيرة فانشر واحدة من القصائد العمودية المرفقة، الأمر كله بين يديك، فانظر ماذا ترى؟ وضعت القصائد والرسالة في خطاب وكتبت عليه:» الشاعر الكبير الأستاذ فتحي سعيد

المشرف على تحرير مجلة الشعر / ١١١٧ كورنيش النيل / ماسبيرو / القاهرة»، كان هذا العنوان هو نفسه عنوان مجلة أدبية أخرى كنت أنشر فيها آنذاك أيضاً وكنت أراسلها كثيراً وهي مجلة «الجديد»، كما كان أيضاً نفس عنوان مجلة «الإذاعة والتليفزيون» وقد ظللت في حيرة سنوات وسنوات بسبب هذا الأمر الغرائبي، إذ كيف تجتمع مجلات ثلاث في عنوان واحد اثنتان منهما تتبعان وزارة الإعلام والثالثة تتبع وزارة الثقافة، ولم يحل هذا اللغز بالنسبة لي إلا بعد أمد طويل حين شاءت المقادير -التي تقلبنا ذات الشمال - وذات اليمين أن أعمل في العنوان نفسه حين نقلنا الدكتور سمير سرحان - نحن أعضاء هيئة تحرير مجلة «القاهرة» - من مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب إلى ١١١٧ كورنيش النيل ماسبيرو، فعرفت قصة اجتماع المجلات الثلاث في شقة واحدة وهي على العموم قصة شديدة الطرافة والعجائبية غير أن مجال سردها ليس هنا، كنا قد أخذنا الإجازة الصيفية، وكان السهر مسموحاً، وما أن طلع الصبح عليّ من ثنيات شارع محمود فهمي النقراشي حتى حملت خطاب القصائد التسع وسجلته في البريد.

لم تمض سوى أيام قليلة حتى جاءني خطاب الشاعر فتحي سعيد، كان خطاباً مفرحاً إلى الدرجة التي جعلتني أقرأه مرة ومرة ومرة، أقرأه في سري أحياناً وبصوت عال أحياناً أخرى، ومازال رنينه في أذنيّ إلى الآن، كان خطاباً قليل الكلمات لكنه في قلبي لا نهائي المعاني، وكان خفيفاً ليس فيه إلا ورقة صغيرة من ورق الصحافة الدشت لكنه في الموازين أثقل من جبل، قال لي الشاعر فتحي سعيد: أنت شاعر شاعر، وسأنشر لك قصيدة «مرثية» لكي أمنحك السعادة الكبيرة.

لا أعرف كيف مرت الأيام المتبقية من يوليو وكيف مرت الأيام الستون التالية عليها حتى حط علينا الأول من أكتوبر من عام ١٩٨٠؟ كانت مجلة «الشعر» تباع بخمسة وعشرين قرشاً، ولكن هيهات أن يكون هذا المبلغ الضخم حائلاً بيني وبين المجلة أو بيني وبين الفرحة أو بيني وبين الاعتراف الرسمي بي كشاعر ينشر في أهم دورية تعنى بالشعر في الوطن العربي، كنت قد أعددت العدة كاملة، فهي المرة الأولى التي أعرف فيها مسبقاً أن لي قصيدة ستنشر في عدد بعينه، فحوّشت من مصروفي الشخصي أكثر من ستين قرشاً، وحين تهيأت للخروج من باب البيت صباح الأول من أكتوبر أخذت من أمي خمسة عشر قرشاً دفعة واحدة «يا له من مبلغ كبير» بحجة أن لي قصيدة في مجلة الشعر، وهكذا سرت هادئاً مطمئناً إلى عم حسونة أشهر موزع جرائد في سوهاج كلها، والذي كان يعرف أدباء سوهاج معرفة شخصية ويتابع كتاباتنا في الدوريات الأدبية، والذي ما أن رآني حتى صاح مهللاً:

- قصيدتك منورة في مجلة الشعر أيها الشاعر التلميذ.

مرت أكثر من ثلاثين سنة على صدور هذا العدد، ومازلت حتى هذه اللحظة أحتفظ بواحد من الأعداد الأربعة، وكلما وقعت عيناي عليه أسحبه وأتصفحه مسترجعاً أحداثاً وشخصيات وأمكنة بعيدة ذهبت إلى حال سبيلها غير أن روائحها مازالت عالقة في ثيابي.

ألا يا سقى الله تلك الأيام. ■■

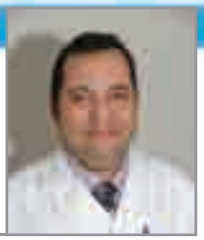

بقلم:
أ.د. علي إسماعيل عبد الرحمن*
alysmail4@gmail.com

اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد بين الأطفال

يعد اضطراب ضعف الانتباه والنشاط الزائد من أكثر الاضطرابات انتشاراً في مرحلة الطفولة، حيث تصل نسبة انتشاره بين أطفال العالم إلى ٦٪، وفي المملكة العربية السعودية تصل نسبة انتشاره إلى ١٦٪.

وتحتل المنطقة الشرقية المرتبة الأولى من حيث عدد الحالات المصابة (١٦,٧٪)، تليها الرياض (١٢,٦٪) في المرتبة الثانية، ثم محافظة جدة.

وقد يرجع سبب ارتفاع نسب الإصابة في المناطق الثلاث (الشرقية والرياض وجدة)، إلى أنها مناطق عمل، وبسبب انشغال الزوج والزوجة في أعمالهما، وإسناد مهمة تربية الأطفال إلى العاملات المنزليات، مما يفقد الطفل الاحتضان الأسري.

ويبلغ عدد المصابين بفرط الحركة وتشتت الانتباه نحو ٢,٥ مليون مصاب، كما أن نحو ٤٠٪ من الأطفال المنومين في قسم الأمراض النفسية يعانون منه.

وعلى صعيد دول مجلس التعاون الخليجي، تصل نسبة الإصابة في دولة الإمارات إلى ١٤,٩٪، أما في دولة قطر فتصل إلى١١,١٪، حسب الإحصائيات الرسمية.

* أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر.

كما أن نسبة الإصابة ٦ للذكور مقابل ١ للإناث.

وهي ليست زيادة بسيطة في مستوى النشاط الحركي، ولكنها زيادة ملحوظة جداً، بحيث إن الطفل لا يستطيع أن يجلس بهدوء أبداً، سواء في غرفة الصف أو على مائدة الطعام أو في السيارة.

وبعض الآباء يزعجهم النشاط الزائد لدى أطفالهم فيعاقبونهم، ولكن العقاب يزيد المشكلة سوءاً، كذلك فإن إرغام الطفل على شيء لا يستطيع عمله يؤدي إلى تفاقم المشكلة.

٥٠٪ من الأطفال المصابين يستمر معهم هذا الاضطراب إلى ما بعد المراهقة وسن الرشد، ويظهر بشكل أعراض أخرى: كالفوضوية، وحدة الطباع، وعدم المقدرة على التعامل مع الأسرة.

أعراض المرض

هناك ثلاثة أعراض رئيسية لهذه الاضطرابات تظهر إما بشكل متلازم تلازماً كلياً أو تلازماً جزئياً أو منفرداً، وهذه الأنماط هي:

• النمط المشترك (combined type) وهو هيمنة الأنماط الثلاثة معاً، أي ضعف الانتباه، والنشاط الزائد، والاندفاعية.

• النمط الذي يسود فيه ضعف الانتباه (predominantly inattention type) وهو هيمنة سلوك ضعف الانتباه بشكل أكبر من كلٍ من سلوك الحركة المفرطة، والاندفاعية.

(٣) النمط الذي يسود فيه النشاط الزائد (predominantly hyperactivity type).

يظهر الأطفال الذين يعانون من هذا

الاضطراب مجموعة من الأعراض، والتي لا ينبغي أن تكون جميعها متوافرة فيهم، وأهمها:

عدم الجلوس بهدوء والتحرك باستمرار، التهور، الملل المستمر، تغير المزاج بسرعة، سرعة الانفعال، الشعور بالإحباط لأتفه الأسباب، عدم القدرة على التركيز، التوقف عن تأدية المهمة قبل إنهائها بشكل مرضٍ، اللعب لفترة قصيرة بلعبة والانتقال بسرعة من عمل إلى آخر، اللعب بطريقة مزعجة أكثر من بقية الأطفال، تشتت الانتباه بسهولة عند وجود أي مثير خارجي، وجود صعوبة في اتباع التعليمات المعطاة، التكلم في أوقات غير ملائمة، الإجابة عن الأسئلة بسرعة دون تفكير، صعوبة في انتظار الدور، التشويش الدائم وإضاعة الأشياء الشخصية، تردي الأداء الدراسي، الاستمرار في الكلام ومقاطعة الآخرين.

الأسباب

ما زالت أسباب هذا الاضطراب غير معروفة، إلا أن هناك دراسات تشير إلى ما يلي:

• وجود اضطراب عند الطفل في المواد الكيماوية التي تحمل الرسائل إلى الدماغ.

• عوامل وراثية واضطراب في الكروموسومات.

• بعض الدراسات الحديثة تشير إلى أن قلة النوم عند الطفل على المدى الطويل قد تكون سبباً في هذه الحالة، وأخرى تشير إلى تردي الحالة النفسية والانفعالية للأم أثناء فترة الحمل بالطفل، أو طبيعة التنشئة الأسرية التي تتبع نظام التسامح الزائد أو الحماية المفرطة.

• توجد دراسات أخرى تشير إلى أغذية الطفل التي تحتوي على المواد الحافظة والملونات والمشروبات الغازية.

الآثار المترتبة على المرض

يؤثر هذا الاضطراب على مدى تفاعل الطفل الاجتماعي مع الآخرين، فينفر منه أقرانه وينعته المعلم بالغبي مع أن مستوى ذكائه في المستوى الطبيعي، وكذلك تطلق عليه الأسرة

ألفاظاً كالطفل الشقي وغيرها؛ ونتيجة ذلك عادة ما تكون الثقة بالنفس لدى الطفل ضعيفة؛ والسبب أنه يخاصم داخل البيت، وفي المدرسة، ولا يرغب فيه بقية الأطفال، ويفشل في دراسته، ولا يستطيع الإنجاز بالشكل الجيد المناسب.

ويعاني أيضاً من التقلب السريع للمزاج وكذلك الاكتئاب والقلق.

ارتفاع نسبة الجرائم بين المرضى إلى نسبة ٤٦٪ مقارنة بنسبة ١١٪ لدى الأطفال غير المصابين بالمرض، بينما تصل نسبة الجرائم لدى البالغين إلى ٢١٪ مقارنة بـ١٪ فقط من غير المصابين.

ما الأسباب المؤدية لعدم التشخيص المبكر؟

هناك العديد من الأسباب التي تؤدي لعدم التشخيص المبكر للحالة ومنها:

- تجاهل سلوكيات الطفل واعتبارها تصرفات طبيعية (شقاوة - دلع).
- التدليل والحماية الزائدة من قبل الوالدين.
- إهمال الطفل في وجود التفكك العائلي.
- الاعتقاد بوجود تخلف عقلي لدى الطفل ومن ثم عدم تشخيصه.
- وجود إصابة أخرى مرضية مثل ضعف السمع أو النظر.

كيف تتعامل الأسرة مع هذا الاضطراب

١- عمل جدول دراسي مناسب يتم تنفيذه بعد العودة من المدرسة، بحيث يتم تحديد الوقت لإنهاء الواجبات المنزلية والدراسية وأوقات اللعب والالتزام به حرفياً.

٢- التجاهل للجوانب السلبية لدى الطفل وعدم التركيز على جوانب الضعف أو القصور لديه.

٣ - ضرورة مكافأة الطفل لأي إنجازات دالة على استجابته للتعليمات والانتهاء من النشاط المحدد.

٤- تهيئة مكان الدراسة خالياً من كل المشتتات، سواء صوتية (صوت التلفاز) أو بصرية (الرسومات واللوحات).

٥- يجب إعطاؤه مهمات يستطيع النجاح فيها في نهاية كل فترة؛ حتى لا يصاب الطفل بالإحباط.

٦- تجزئة المهمات الصعبة إلى مهمات بسيطة، والانتقال من البسيط إلى المعقد، مع جعل عملية التعلم شيقة ومصدراً للمتعة باستخدام الوسائل التعليمية المناسبة وأساليب التعزيز.

تعليمات لزيادة التركيز والانتباه من خلال

- اطلب منه بعد مشاهدته لصورة لمدة (١٠) ثوان، أن يذكر ماذا رأى في الصورة.
- اطلب منه أن يجمع عدداً من الصور، ثم يقوم بإلصاقها في دفتر خاص حسب موضوعات معينة (حيوانات، طيور.. إلخ)، وتتم مكافأته على كل صورة ينجح في لصقها في المكان المناسب.
- اطلب منه تجميع الصور المتقطعة، بحيث يحصل على مكافأة، إذا أنهى ذلك بنجاح.
- اطلب منه كشف أوجه الشبه والاختلاف في مجموعة من الكلمات.

اطلب منه وضع دائرة حول حرف معين في نص مكتوب، ويتم تعزيزه عن كل إجابة صحيحة.

- اطلب منه وضع دائرة حول كلمة محددة ضمن نص مكتوب، ويحصل على مكافأة عن كل إجابة صحيحة.
- زيادة الانتباه لكلمات مسموعة، من خلال الاستماع إلى شريط تسجيل، حيث يُطلب منه أن يعيد بعض الكلمات التي سمعها، وتتم مكافأته على ذلك.
- يُعطى بعض الكلمات ويُطلب منه كتابة كل حرف على حدة، حيث يُكافأ على كل استجابة صحيحة.
- اطلب منه تركيب حرفين أو ثلاثة حروف منفصلة عن بعضها البعض؛ لتشكيل كلمة ذات معنى بحيث يُكافأ على كل استجابة صحيحة.

العلاج الدوائي

تفيد المنبهات العصبية وعلى عكس

المتوقع كثيراً في علاج فرط النشاط الحركي عند الطفل؛ فهي تؤدي إلى هدوء الطفل وزيادة فترة التركيز عنده.
ولا تعطى هذه الأدوية إلا للأطفال ممن هم في سن المدرسة، وأهمها: الريتالين والدكسيدرين، وهي لا تعطى ولا تصرف إلا تحت إشراف طبيب نفسي.

وأهم التأثيرات الجانبية لهذه الأدوية

- الصداع
- والأرق
- وقلة الشهية.

ويضاف إلى ذلك:

- العلاج الطبي أثبت فاعلية في ٨٠ إلى ٩٠٪ من الحالات بشرط مصاحبته للعلاج السلوكي السابق.
- دور التغذية في علاج اضطراب نقص الانتباه وفرط الحركة
- التدخل عن طريق التغذية يلعب دوراً مهماً في تحسين صحة مرضى اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه، حيث إن لها تأثيراً مباشراً على الدماغ.

نصائح

• الابتعاد - عند إعداد الطعام - عن المكونات الصناعية، مثل: (المُحلّيات، النكهات الصناعية المعلبة، الزيوت المهدرجة).

• الابتعاد عن العوامل التي تهيّج الجهاز الهضمي، مثل: (الكافيين، حليب الصويا، النترات الموجودة في المواد الحافظة بالطعام المصنع لتثبيت اللون، المشروبات الغازية ...).

• الابتعاد عن الأطعمة المقلية، والوجبات السريعة.

• عدم استخدام قدور الألمنيوم، الأغطية أو الصحون البلاستيكية، الميكروويف في الطبخ أو تقديم الطعام.

• التركيز على الأغذية الغنية بالعناصر الغذائية والخمائر (مثل الزبادي) ومصادر أوميغا ٣ مثل: (الأسماك وبذور الكتان، والبروتينات عالية الجودة مثل: الدواجن والأسماك والعدس والفول).

• البدء بنظام غذائي منخفض الفينول، يحد من تناول الأطعمة عالية الفينول، بما في ذلك جميع المكونات الاصطناعية والفواكه الغنية بمادة ساليسيلات، مثل: العنب، والجوافة، والأناناس، الخوخ، التوت، الفراولة وغيرها.

• إجراء اختبار حساسية الغذاء (IgG- Test) والأخذ بعين الاعتبار أي مشكلات أخرى متعلقة بالجهاز الهضمي، مثل: (الإمساك أو الإسهال) عند البدء بالنظام الغذائي المناسب.

نقطة ضوء

«مشاهير تعرضوا للمرض»

ربما لا يعرف الكثيرون أن السباح الأميركي مايكل فيليبس بطل أولمبياد بكين ٢٠٠٨، بحصوله على ثماني ميداليات ذهبية، كان مصاباً بمرض اضطراب فرط الحركة وتشتت الانتباه.

حيث تم تشخيصه من طبيب معالج في السنة الخامسة الابتدائية، وبدأ مراحل العلاج ومنها الأدوية، تحسنت حالته وارتفعت علاماته من جيد ومقبول إلى جيد جداً.

وفي سن العاشرة برزت قدراته الرياضية ونمت وظهر حبه للسباحة؛ مما جعله يتحكم في تصرفاته؛ لدرجة أنه كان قادراً على انتظار دوره لعدة ساعات للاشتراك في إحدى مسابقات السباحة.

وهذا الاضطراب أصاب العديد من رجال السياسة والأدب والفن والثقافة وأبطال رياضيين، ومن أمثال هؤلاء: توم كروز، وهوبي جولدبيرج، بيل كلينتون، إبراهام لنكولن، الكوميدي بيل كوسبي، جورج بوشن وآخرون كثيرون اعترفوا بذلك في بداية حياتهم، ولكنهم حققوا نجاحات باهرة في مجال تخصصهم. ■■

بقلم:
منصور مبارك *
cavellora@gmail.com

العالم البعيد للأحلام

البشر جميعاً لهم نصيبهم من الأحلام، فمن منا لم يراوده حلم أو أحلام في مراحل حياته المتباينة؟

فالمرء وهو يخوض مياه العمر قد يغلبه الإحساس الأليم بأن حياته تتقاذفها التيارات ويطبق عليه الشعور الثقيل بالعجز، فيلجأ إلى الحلم مع ما يشكله ذلك من منفذ يهرب من خلاله إلى مكان متخم باللآمال والأمنيات.

إن الأحلام سمة مائزة في البشر وتعد دليلاً على رقيهم وتطورهم عن باقي الكائنات الحية، فهي نشاط ذهني يدور في الدماغ الإنساني دون غيره، ويصعب على أكثر الآلات الذكية وأشدها تعقيداً محاكاته. فلئن قدّم المفكرون والفلاسفة تعريفاً للإنسان ضمن مملكة الحياة بإضافة نعوت متعددة إليه، مثل: «عاقل» أو «اجتماعي» أو حتى مجازاً «عامل»؛ فإن ذلك يقصر عن تقديم ما يتميز به الإنسان عن غيره، ذلك أن الحلم هو حق حصري للإنسان لا ينازعه فيه أي مخلوق حي آخر.

وكأي ظاهرة أخرى من الظواهر الإنسانية، تمتاز الأحلام بسمات تجعلها تختلف عن بقية الظواهر البشرية.

فالأحلام - بدءاً - تحطم قيود المكان والزمان، فهي لا تعترف بهما وتسعى دوماً للتمرد عليهما.

فالحلم يتحرر من قواعد المعرفة والإدراك، ومن أية نماذج مقننة للتفكير، فهو أشبه ما يكون بسباحة حرة في بركة معرفية تصب فيها جداول من البيانات والرموز من الصعوبة بمكان تبين منابعها.

وهي في ذلك تخترق أحياناً ما اصطلح على تسميته بالطبائع البشرية وحدود المعرفة الإنسانية.

فالأحلام - في اختراقها الإطار الضيق للزمان - تمثل وقائع مؤجلة لكنها قابلة للتجسد، والبعض منها يتبدى مع مسيرة الزمن وكأنه ينتظر في المستقبل لحظة تحققه.

والتاريخ يحوي في بطنه الكثير عن أحلام كان لها نصيب من الطرافة، وأخرى أودت بأصحابها إلى التهلكة.

وبعض تلك الأحلام كان غريباً ومثيراً للدهشة، يتبدى وكأنه استشراف للمستقبل، على الرغم من جهل الحالم المطبق بمضامين حلمه.

وأشد تلك الأحلام غرابة وطرافة ما ترويه الأدبيات البريطانية في العهد الوسيط، وتحديداً في القرن الخامس عشر في إنجلترا؛ حينما ذاع صيت عجوز تهذي دوماً بحلم يراودها، خلاصته «أن السماء في المستقبل ستكون مليئة بطيور ضخمة مصنوعة من المعدن تسافر من مكان إلى آخر، ويمتطيها البشر في ترحالهم».

وهذا الحلم الذي عد في زمنه غريباً ومستهجناً، وجلب على صاحبته سوء المصير في زمن مطاردة الساحرات وإحراقهن، تحقق في بدايات القرن المنصرم مع صناعة الطائرات.

وقد يثور في النفس تساؤل عن وظيفة الأحلام ودورها في حياة البشر؟

* كاتب كويتي مختص بقضايا الفكر الإنساني المعاصر.

ومن نافل القول أن ذلك سؤال على قدر كبير من الأهمية، إذ يشكل مفتاحاً لفهم معنى الحلم وطبيعته. وللحق، يمتلك علماء النفس - وهم أقرب الناس إلى دراسة الأحلام - إجابة معقولة، فهؤلاء يذهبون إلى القول بأن الأحلام ذات استخدامات مختلفة، تماماً كماء البحر وماء النهر اللذين نستخدمهما في حاجاتنا اليومية والأساسية، أو نجعلهما مصدراً لتوليد الطاقة، أو أداة للنظافة، أو نبصر فيهما نواحي جمالية تجعلنا نصرف الوقت كي نتأملهما بذائقة فكرية وفنية.

ولكن هذا الرهط من الاختصاصيين يضيف إلى ما سبق وظيفة أخرى للأحلام ذات طابع معرفي، فهؤلاء يشددون منذ البدايات الأولى لعلم النفس ومناهجه، على أن الحلم «أداة تميط اللثام عما يعتمل في العقل الباطن، ومؤشر موثوق عن الصراعات التي يضج بها الجانب المظلم من العقل».

وتأسيساً على ذلك يرى المختصون بدراسة الأحلام، أنها تقوم بدور جوهري في نمو العمليات النفسية وتنظيمها.

وغالباً ما ينظر للاستغراق في الحلم على أنه برهان على ابتعاد الفرد عن الواقع، أو على إخفاقه في معايشته على نحو طبيعي؛ وذلك يعود إلى تحول الحلم إلى أمنية، ومن ثم إلى إنشغال المرء بتحقيق تلك الأمنية، حيث ينفق سنين عمره بانتظار تحول الحلم إلى حقيقة. في المقابل قد يتجسد الحلم في واقع ملموس، كأن يتمنى رجل امرأة لم يلتق بها من قبل، بعد أن يرسم مواصفاتها في عقله، فيصرف من وقته الكثير، وتستدرجه لعبة الانتظار؛ ليستطلع كل يوم الأفق البعيد علها تأتي قادمة إليه، ومن ثم يجدها على النحو الذي كان يتمناه في أحلامه.

ولكن الأحلام عندما تكون محض أوهام غير قابلة للتحقق؛ فإنها تجعل اليأس يزحف بطيئاً إلى حياة الإنسان، ويتبدى معها المرء كما لو أنه قد أصبح قشة تتلاعب بها الريح ولا يملك حينها من أمره شيئاً.

قال الصينيون القدماء وذلك على صلة وثيقة بالحلم: «إن ثلاثة أشياء تحيل حياة الإنسان إلى جحيم: أن يحب المرء شخصاً لا يحبه، أو أن يطلب النوم كل ليلة ولا ينام، أو أن ينتظر طوال العمر شخصاً لن يأتي أبداً».

وأكثر الناس انكساراً حينما يتحول الحلم إلى وهم، هم العشاق، فالعاشق يصور الحياة بروحه وأحلامه، وينظر إليها كما ينبغي أن تكون لا كما هي عليه بالفعل، فهو يتطلع إلى الشفق الوردي ولا يبالي - البتة - بالأرض التي تقف عليها قدماه.

لا غرابة إذن أن يكون انكسار حلم العاشق خاتمة لحياته، فالكوابيس غالباً ما تكون الوجه الآخر للعشق.

والأحلام لا تجلب معها دوماً بشائر وردية. فهي قد تطفئ نور حياة الفرد، ولكنها كذلك قد تحيل حياة شعوب بأكملها إلى رماد.

إن نظرة عجلى إلى التاريخ القريب تجعلنا على بينة من الوجه المروع لأحلام تحولت في فترة وجيزة من الزمن إلى كوابيس سوداء. فقد كانت هناك أيديولوجيات تروم تحقيق حلم المساواة الأبدي بين البشر؛ فانتهى بها الأمر إلى كابوس استعبد فيه الأفراد.

ففي القرن العشرين - عصر الأيديولوجيا - أطلقت النازية في ألمانيا، والاشتراكية في روسيا، والماوية في الصين صرخات ولادة الحلم وتجسده على أرض الواقع، وعلى رأسها حلم الحرية، ولكن على النقيض من ذلك شهدت تلك الأيديولوجيات الثلاث في تطبيقاتها أسوأ أنواع العبودية، حيث لم يكن البشر فيها فقط كالبضائع التي يتاجر بها، كما هو الحال في العبودية الكلاسيكية، ولكنهم - فضلاً عن ذلك - كانوا يستغلون كأدوات عمل تحت الطلب، يتم تسخيرها إلى أن تبلى وتفنى.

لقد كان حلم الحرية محض كابوس أعاد اختراع العبودية بصورة جديدة، ولعل البشر ممن اصطلوا بنيران تلك الأيديولوجيات لم يكن أمامهم سوى الحلم للانعتاق من كابوس ألفوا أنفسهم فيه، فالحلم دوماً داء ودواء. ■■

نُزهَـــةٌ في رِيَـــ

للأدب واللغة رياضهما الجميلة المزدانة بكل بهي ورائع، فكما تزدان الرياض في فصل الربيع بكل منظر جميل تلذ به أعين من يرتادها، وتسعد به نفسه وروحه، ويتسع فيه خياله، فإن رياض الأدب واللغة فيها ما تسعد به النفوس، وتلذ بالنظر إليه العيون، وترتقي به العقول، ويسرح فيه الخيال طليقاً مجنحاً عبر الزمان، ولعل اختياري لهذا العنوان له من الدلالة على ما آمل أن يجده القارئ الكريم – إن شاء الله – في قليل ما اخترته له من هذه الرياض الغناء في هاتين الصفحتين من مجلة الخفجي، فسعادتي ستكون غامرة واعتزازي كبيراً إن تحقق له فيهما ما يمتع فيه – خلال نزهته – عقله وروحه وخياله.

إعداد:
عبد الله بن مهدي الشمري*
ams.aljadlan@gmail.com

محمد الهَرّاوي (١٨٨٥ – ١٩٣٩)

هو محمد حسين محمد الهَرّاوي، يقول في رسالة كتبها إلى أحمد عبيد في ٢٨ أكتوبر ١٩٢٢ معرفاً بنفسه: «ولدت في سنة ١٨٨٥م بالقاهرة، وحصلت على الابتدائية عام ١٩٠٠، ثم التحقت بمدرسة رأس التين الثانوية بالإسكندرية لغاية السنة الثانية التجهيزية، ولما توفي وصيُّنا الدكتور عبد الرحمن بك الهراوي أصبحت أرشد الأسرة؛ فاضطررت لمغادرة المدرسة لأعمالي الخصوصية، ووظفت بوزارة المعارف في سنة ١٩٠٢، ومازلت بها، وإني الآن رئيس الحسابات بدار الكتب المصرية».

وهو سليل أسرة اشتهرت بالعلم والأدب، فكان جده كبير علماء مصر في عهد محمد علي، وقد تعهده خاله الشاعر محمد شريف سليم بالرعاية الأدبية، كما تلقى علومه الأولى في مدارس القاهرة والإسكندرية، وتعلم الإنجليزية والفرنسية إلى جانب العلوم العربية؛ مما سهل عليه نقل بعض الأعمال الشعرية إلى العربية، ونشط في الحياة الثقافية، ومن شعره مخاطباً المرأة المصرية حيث يقول:

يـا ابنةَ النيل أنت يُسـرى يَديه ... كيـفَ تَغْنَـى يَمينُـهُ عَن شِـمالِ
يا ابنةَ النيل أنتِ في النيل ركنٌ ... مـن بنـاءِ الأجيـالِ للأجيـالِ

ومن المعروف أنه كان صاحب فكرة إقامة مهرجان سنوي للشعر في مصر أطلق عليه سوق عكاظ، ويعد أيضاً واحداً من رواد الكتابة للطفل من خلال الحكايات الشعرية، إذ يعد الهراوي رائد شعر الأطفال العربي، حيث نظم شعره الموجه بالفصحى، وراعى فيه سهولة اللغة وسلامتها، وبساطة التركيب وطرافته؛ ليسهل على الطفل حفظه، والتزم فيه الوزن والقافية في معظمه فلم يكن يخرج عنها إلا للضرورة، وتتنوع موضوعاته وأهدافه بين التسلية والمتعة والتعليم، وتنمية الوعي العام لدى الأطفال، ومن قصيدة له بعنوان آيات العلم يقول:

رَبُّـوا بنيكم، علموهم، هذّبوا ... فتياتكم، فالعلم خيرُ قَـوام
والعلمُ مَـالُ المُعدمين إذا هُم ... خَرجوا إلى الدنيا بغير حُطام
وأخو الجهالةِ في الحياة كأنّهُ ... سَـاع إلـى حـرب بغـير حُسام
والجهلُ يَخفضُ أمـةً ويذُلّها ... والعِـلمُ يرفعهـا أجـلَّ مقام
أنظرْ إلى الأقوام كَيفَ سَمتْ بهم ... تلكَ العُلوم إلى المَحلِّ السّامي

شارك الهراوي عام ١٩٢٠ في مسابقة وضع نشيد قومي لمصر وفاز بالمكان الثاني، بينما فاز أحمد شوقي بالمركز الأول، وكان ممن رفضوا مبايعة شوقي بإمارة الشعر، وقد كرّمه أدباء لبنان عام ١٩٣٣ باعتباره أحد كبار الشعراء، كما اضطلع المركز القومي المصري لثقافة الطفل بإقامة مهرجان في الذكرى المئوية لميلاده.

ومن أبرز أعماله: سلسلة سمير الطفل للبنين والبنات، وكتاب سمير الطفل، وكتاب شمس الضحى الذي يحوي أغاني للأطفال، ومزود بالعلامات الموسيقية والصور الملونة، وله من التمثيليات الشعرية: الذئب، وبائع الفطير، وحلم الطفل ليلة العيد، كما كتب محفوظات شعرية للأطفال منها: القطار، وتن تن، وتحية للجنود، وبلابل الشجر.

أما شعره التعليمي للأطفال فمنه: أنباء الرسل، وألف ياء، وكتب مجموعة أناشيد للأطفال منها: نشيد مصر القومي، والطفل الجديد، وله عدد قليل من القصائد ألقاها في مناسبات مختلفة منها: قصيدة: دمشق الشام، وقصيدة في رثاء الشاعر محمد عبدالمطلب.

أدار الندوات في دار الكتب المصرية، وشارك بشعره في الحركة الوطنية بمصر، ولم يغادر الوظيفة الحكومية، اشتهر الهراوي شاعراً محباً للعمل الثقافي من خلال وظيفته بدار الكتب التي جعل منها مكاناً يلتقي فيه الأدباء والشعراء، حتى أنهم أطلقوا عليها اسم دار الهراوي، ولم يغادر الوظيفة حتى وفاته.

* كاتب رأي، عضو الجمعية العمومية لنادي المنطقة الشرقية الأدبي.

الخطة الناجحة

جاء في كتاب «صيد الخاطر» لابن الجوزي قوله: رأيت من الرأي القويم أن نفع التصانيف أكثر من نفع التعليم بالمشافه؛ لأني أشافه في عمري عدداً من المتعلمين، وأشافه بتصنيفي خلقاً لا تحصى ما خلقوا بعد، ودليل هذا أن انتفاع الناس بتصانيف المتقدمين أكثر من انتفاعهم بما يستفيدونه من مشايخهم.

فينبغي للعالم أن يتوافر على التصانيف إن وفق لتصنيف المفيد، فإنه ليس كل من صنّفَ صنّف.

وليس المقصود جمع شيء كيف كان، وإنما هي أسرار يطلع الله - عزّ وجلّ - عليها من شاء من عباده، فيجمع ما فرق أو يرتب ما شتت أو يشرح ما أهمل، هذا هو التصنيف المفيد.

وينبغي اغتنام التصنيف في وسط العمر؛ لأن أوائل العمر زمن الطلب، وآخره كلال الحواس - ربما خان الفهم والعقل من قدر عمره - وإنما يكون التقدير على العادات الغالبة لا أنه يعلم الغيب، فيكون زمان الطلب والحفظ والتشاغل إلى الأربعين، ثم يبتدئ بعد الأربعين بالتصانيف والتعليم.

جيتنجالي

من كتاب روائع طاغور في الشعر والمسرح الذي نقله للعربية بديع حقي، يقول في الجزء (٦٠): على شاطئ الدنى غير المتناهية يجتمع أطفال، السماء غير المتناهية تنفسح، هادئة فوق رؤوسهم، والموج الموار يصطخب، على شاطئ الدنى غير المتناهية، يجتمع أطفال، هاتفين راقصين.

إنهم يبنون بيوتهم من الرمل، ويلهون بالأصداف الفارغة، إنهم يصنعون من الأوراق الجافة قواربهم، ثم يدفعونها باسمين، إلى المدى العميق، على شاطئ الدنى يفزع أطفال إلى اللعب.

إنهم لا يعرفون السباحة ولا يحذقون رمي الشباك، ويغوص صيادو اللآلئ، وينصب التجار أشرعة سفنهم، فيما يجمع الأطفال الحصى ثم يبعثرونه، إنهم لا يبحثون عن الكنوز الخبيئة، ولا يتقنون رمي الشباك.

ويشرئب البحر مرتفعاً، مطلقاً ضحكة، ويشعشع هو شاحب بسمة الشاطئ، وتغني الأمواج المترعة بالموت للأطفال أغنيات خاوية المعنى، كأنها أم تهدهد طفلها في المهد، ويلعب البحر مع الأطفال، ويشعشع وهو شاحب بسمة الشاطئ.

على شاطئ الدنى غير المتناهية يجتمع أطفال، وتهيم العاصفة في السماء الخالية من الدروب، لقد غرقت سفن في الماء، دون أن تخلف أثراً، وترود المنية، ويلهو أطفال.

على شاطئ الدنى غير المتناهية، يلتئم أكبر جمع غفير من الأطفال.

من المعجم

- لاكَ: منه لاكَ اللقمة (يلوكها) لوكاً، من باب قال أي مضغها، و«لاكَ» الفرس اللجام عضّ عليه.
- المِنْحَة: بالكسر في الأصل الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلاً يشرب لبنها ثم يردها إذا انقطع اللبن ثم كثر استعماله حتى أطلق على كل عطاء، و«منحتُه» «منحاً» من بابي نفع وضرب أعطيته والاسم: المنيحة.
- الناطور: حافظ «العنب» يقال بالطاء والظاء عند قوم، وقال ابن دريد هو بالمعجمة والطاء المهملة كلام النبط، وكذلك حكى الأزهري عن الليث أن «الناظر» بالطاء المهملة من كلام أهل السواد، وفي البارع أيضاً «الناطر» و«الناطور» بالطاء المهملة حافظ الزرع من كلام أهل السواد، وليس بعربي محض، وعن ابن الأعرابي «النطرة» بالطاء المهملة حفظ العينين، ومنه «الناطور» وقال ابن القطّاع «نطر» «نطرا» بطاء مهملة حفظ الكرم، وقال الأزهري ورأيت بالبيضاء من ديار جذام عرازيل - جمع عرزال، ومن معانيه موضع يتخذه الناطور في أطراف النخل - فسألت عنها بعض العرب فقال: «هي مضال النواطير» وهذا موافق لما حُكي عن الأعرابي وهو سماع من العرب.
- سَغِبَ: سغباً من باب تعب، وسغوباً جاع فهو ساغب، وسغبان، والمسغبة المجاعة، وقيل: لا يكون السغب إلا الجوع مع التعب وربما سُمّي العطش سغباً.

بقلم:
هدى العمر*
hodaomar4@hotmail.com

سحر الضوء بعدسة وليد المرحوم

الرياض - المصور وليد المرحوم

إننا نعلم أن اللوحات الفنية تحمل عناصر كلما أتقن الفنان وضعها في تكوين ديناميكي يجذب العين ويلفت نظر المشاهد، مع مراعاة عوامل أخرى لعدد من القواعد الفنية تضيف قيماً جمالية للعمل الفني، نجح هذا الفنان في إيصال رسالته. ويعد عامل تدرج اللون من أهم العوامل التي من شأنها أن تبرز الموضوع الجمالي وتميزه، والقصد هنا من تدرج اللون هو انعكاس الضوء على جميع ما تقع عليه العين ويحتل جزءاً من الفراغ على أرض المعمورة، ولا تختلف هذه القيم الفنية بين اللوحة التي تعتمد على مهارات الفنان وخبرته في مزج ألوانه لتحقيق هذه الغايات والمصور الفوتوغرافي.

وبهذا المفهوم السابق ذكره نتطرق إلى أعمال المصور السعودي «وليد المرحوم»، الذي أقام معرضاً - أخيراً - بقاعة «الفن النقي» بالعاصمة الرياض، حيث ولد بالرياض وعشق الطبيعة الخلابة لوطنه - المملكة العربية السعودية - فحمل أدواته وصار يتجول بين مناطقها المتعددة من سهول، وجبال وصحراء، وأودية، وبحار. باحثاً بعدسة كاميراته بين قمة نصوع الضوء نهاراً، والظلام ليلاً، وما بينهما من خصائص دورات الطبيعة، وانعكاسها على المناظر الطبيعية وتصويرها مستخدماً التدرج اللوني «Gradation tonal» الذي نلاحظه في أغلب صوره التي اعتمدت على اللونين الأبيض والأسود، فالأبيض والأسود هما طرفان متباينان، فإذا جمعت الصورة بين مساحتين إحداهما سوداء تماماً والأخرى بيضاء تماماً؛ فإنهما تكونان لونين متباينين ينبغي على المصور المحترف الربط بينهما بدرجات رمادية متوسطة، تبدأ برمادي قاتم ثم «أفتح» إلى أن تصل لأعلى درجة من النصوع.

وهذا ما نلمسه في أغلب الصور الفوتوغرافية للمرحوم، الذي قد نستنتج أنه قد استخدم - أحياناً - مرشحات ضوئية في تصوير المناظر الطبيعية؛ بقصد إضافة ألوان رمادية متدرجة ظهرت في تراكم السحب الخلابة في السماء، وساهمت في الربط بين الموضوعات المتعددة في الصورة. فنجد هذا التباين واضحاً عند نقطة التقاء السماء بالأرض (خط الأفق)، حيث التدرج الواسع في لون السماء من بداية هذه

* كاتبة وفنانة تشكيلية سعودية.

جبال طويق - المصور وليد المرحوم

حس تجريدي - المصور وليد المرحوم

النقطة باللون الناصع إلى تدرجها للون القاتم وتلاشيها في الأفق البعيد، بالإضافة إلى أن السحب باختلاف درجاتها اللونية في الصورة تكفل إثارة الحس باللانهاية وإثارة أحاسيس الرهبة بعظمة الخالق.

كما ينطبق هذا المضمون على ربط السماء بباقي العناصر بالصورة، إذ يعبر عن نقل العين سريعاً إلى حالة مضادة لها تنقلها من الأفق البعيد إلى واقع عناصر المنظر الطبيعي فتمنحها إحساساً بالعمق الفراغي، والبعد الثالث، وإظهار استدارة الأشكال التي تبرز مهارة الفنان بالتحكم في انعكاس الضوء والظل.

ومن الملاحظ في صور المرحوم أنه حرص على نقل الإحساس بالعمق ويدعى باللغة الفنية «المنظور الهوائي»، إذ إن بعضاً من صوره الفوتوغرافية - التي تضمنت تصوير الجبال والأودية والصحراء - تثير في عين الرائي الحس بالقرب أو البعد.

كما أننا نجد أن معظم التكوينات التي تضمنتها مواضيعه تميل إلى التكوينات الأفقية والرأسية، وقد احتلت الأشكال الرأسية مركز السيادة في أغلب الصور المعروضة؛ وذلك يرجع إلى أن أغلب مواضيعها تضمنت الجبال والصحراء، فكانت الجبال وانعكاس الضوء عليها - باختلاف أوقات النهار من شروق الشمس وغروبها - هي «البؤرة البصرية» التي حققت التعبير المتميز في انعكاس الضوء وإبراز جماليات الطبيعة عن طريق التحكم في عدسة الكاميرا.

المشاهد لصور المرحوم الملونة، يستطيع أن يتبين الحس التجريدي الذي غلب عليها بتوظيف حجارة أو جبال مختلفة في الألوان، والأشكال. وبعضها قد تتبت من خلاله نباتات عشوائية كالتي نشاهدها في مناطق عسير الجبلية، وتصوير هذه العناصر بتحويلها من الحس إلى الخيال أو من تأثير أو انطباع إلى فكرة يستطيع الرائي ترجمتها إلى عدة لغات بصرية، فقد نقلتنا كل صورة بإحساس المصور إلى الشعور بإحساس وجداني؛ فعشنا في داخلها نتأمل جماليات واختلاف البيئة من منطقة إلى أخرى من مناطق الوطن الحبيب؛ فسحرنا الضوء المنبعث عليها ومنها، وأثار أحاسيس الرهبة والجلال والإيمان بعظمة الخالق سبحانه. ■■

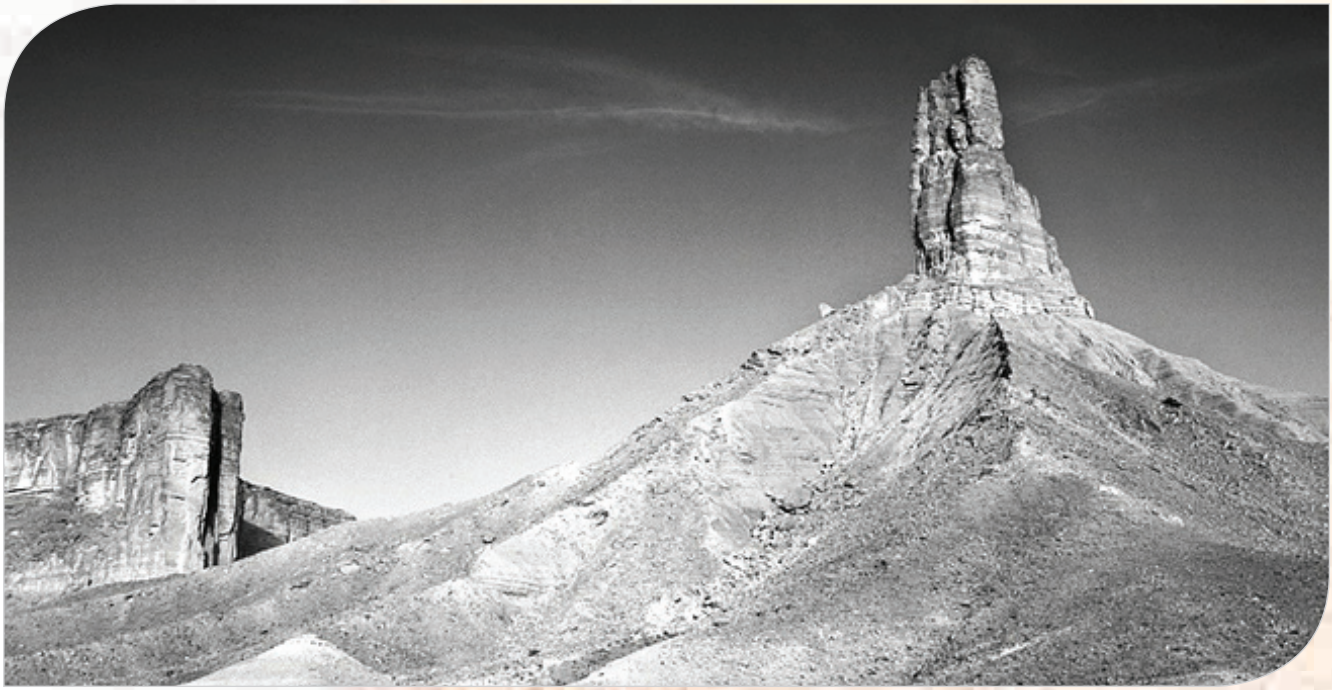

ضرماء - المصور وليد المرحوم

إعداد:
سمير العاسمي*
sameeras121967@hotmail.com

الاسترخاء يزيد الصداع النصفي ويسبب الإصابة بالتصلب اللويحي

أثبتت دراسة أميركية خطأ الاعتقاد السائد لدى معظم الناس بارتباط الصداع النصفي وآلام الرأس بالضغط العصبي أو النفسي، وخلصت إلى أن الاسترخاء التالي لحالات الضغط هو من أكثر الأوقات التي تزيد فيها فرص الإصابة بالصداع النصفي.

وكان باحثون في علوم الأعصاب بكلية ألبرت أينشتاين للطب في نيويورك قد وضعوا العديد من الأشخاص تحت المراقبة، ورصدوا بدقة أوقات تعرضهم للصداع النصفي، مع تسجيل حالاتهم النفسية في كل وقت مع وضع معلومات حياتية أخرى في الاعتبار، مثل عدد ساعات النوم وطريقة التغذية.

وقال المشرف على الدراسة ريتشارد ليبتون وفقاً لموقع «scinexx»، المعني بالأخبار العلمية، إن الدراسة أظهرت ارتباطاً يلفت النظر بين تراجع الضغط العصبي وظهور الصداع النصفي، وتبعاً للدراسة أيضاً، فإن احتمالية التعرض لنوبات الصداع النصفي خلال الساعات الست الأولى بعد انتهاء الضغط العصبي تزيد بمقدار خمس مرات مقارنة بالأوقات العادية، ولم تختلف احتمالية الإصابة بنوبات الصداع النصفي باختلاف درجة التعرض للضغط، وفقاً لما جاء في الدراسة، وأرجع خبراء – وفقاً للموقع – النتائج إلى هورمون الكورتيزول الذي يفرزه الجسم استجابةً للإجهاد وعند التعرض للضغوط العصبية، كما يرجح أطباء الأعصاب أن يكون اختلاف إفراز هذا الهرمون بعد انتهاء حالات الضغط العصبي هو السبب في زيادة احتمالية الإصابة بالصداع النصفي.

«اليوم السعودية»

الإسبرين يزيد من معدلات الخصوبة عند النساء

كشفت دراسة أميركية أن الإسبرين يزيد معدلات الخصوبة عند النساء، بعد أن تم اختبار الفرضية على ١٠٠٠ امرأة في فترة ٦ أشهر متواصلة، لكن الدراسة كشفت أيضاً أن الإسبرين ليست له علاقة بتخفيف خطر فقدان الحمل أو ولادة الجنين ميتاً، كما هو مشهور عند أغلبية الناس.

وكشفت الدراسة التي أجراها باحثون من «المعهد الوطني للصحة» بالولايات المتحدة أن الإسبرين يساعد النساء اللاتي فقدن أجنتهن من قبل على الحمل مرة أخرى، وذلك لأن الإسبرين يزيد من ضخ الدم في منطقة الرحم، لكنهم أشاروا إلى أن هذه المعطيات لم تؤكد بعد بشكل قاطع.

واختار الباحثون مجموعة من النساء اللاتي عانين من فقدان الحمل أو ولادة الجنين ميتاً، وقسموهن إلى مجموعتين: إحداهما تناولت أقراص الإسبرين بشكل يومي، والمجموعة الثانية تناولت الدواء بشكل متقطع.

وتابع الباحثون النساء على مدى ٦ أشهر وهن يحاولن أن يحملن، ولم يجد الباحثون أي فرق بين المجموعتين بالنسبة لفقدان الحمل، لكنهم وجدوا أن النساء اللاتي واظبن على أخذ الدواء ارتفعت نسبة إمكانية حدوث الحمل بالنسبة لهن.

يُذكر أن الإسبرين هو أحد أشهر الأدوية وأكثرها شعبية منذ ما يزيد على ١٠٠ سنة، يستخدم لعلاج أعراض الحمى، كما يستخدم لتجنب تكوّن الجلطات المسببة للنوبات القلبية، ومازال حتى الآن يعتبر علاجاً متميزاً على بدائله.

«العربية نت»

* كاتب ومحرر صحافي سوري.

علماء: القمر نشأ بعد ٩٥ مليون سنة من نشأة النظام الشمسي

رجح علماء في فرنسا أن القمر لم ينشأ إلا بعد ٩٥ مليون سنة من نشأة النظام الشمسي.

وقال الباحثون تحت إشراف سيت جاكوبسون من مرصد كوت دي أزور بمدينة نيس جنوب فرنسا إنهم اعتمدوا في تقديراتهم الجديدة على نماذج حسابية حديثة أظهرت أن القمر تكون بعد نحو ٩٥ مليون سنة عقب نشأة الأجرام الأولى في النظام الشمسي مما يعني- بحسب الباحثين في دراستهم التي نشرت أخيراً بمجلة «نيتشر» البريطانية - أن القمر أحدث سناً بكثير مما تظهره بعض النماذج الحسابية.

وتشير إحدى النظريات إلى أن القمر نشأ بعد ٣٠ مليون سنة فقط من نشأة النظام الشمسي قبل ٤,٥ مليارات سنة.

ورجح الباحثون أن يكون القمر قد تكون من أنقاض التصادم الكارثي الذي تسبب في سقوط جسم بحجم كوكب المريخ على الأرض التي كانت آنذاك في بداية نشأتها، غير أنهم لا يعرفون على وجه التحديد متى سقط هذا الجسم.

وقام الباحثون تحت إشراف جاكوبسون بمحاكاة نشأة الكواكب الحجرية، عطارد والزهرة والمريخ والأرض، من خلال ٢٥٩ نموذجاً حسابياً إجمالاً، وتبين لهم من خلال ذلك وجود علاقة بين زمن سقوط الحجر الكبير على الأرض ونسبة العناصر التي تميل للارتباط بالحديد في طبقة الدثار التي تلي القشرة الأرضية.

وقال جاكوبسون في بيان عن معهد أبحاث سان أنطونيو بولاية تكساس الذي شارك في الدراسة: «كنا منبهرين عندما عثرنا على قياس زمني لوقت تشكل القمر لا يستند إلى أساليب إشعاعية».

وبحسب المعهد، فإن الطريقة التي قاسوا بها عمر القمر هي أول طريقة تستخدم لتحديد عمر النظام الشمسي الناشئ من دون قياس عناصر مشعة، وإن هذه الطريقة يمكن أن تساعد في اختيار أفضل أسلوب من أساليب تحديد وقت نشأة القمر باستخدام وسائل مشعة غير موحدة.

«د. ب. أ»

اكتشاف محيط مياه ضخم تحت الجليد على قمر حول زحل

رجحت بيانات أرسلها مسبار «كاسيني» لوكالة الفضاء الأميركية ناسا، وجود محيط مياه ضخم تحت الجليد على سطح قمر «أنسيلادوس» الذي يدور حول كوكب زحل.

وتؤكد بيانات «كاسيني» مؤشرات سابقة أن القمر السادس والأكبر لزحل ربما يكون صالحاً للحياة على سطحه.

ويضيف اكتشاف «كاسيني» «أنسيلادوس» إلى قائمة «أقمار» بالمجموعة الشمسية تحتوي أسطحها على مياه منها: تيتان الذي يدور حول زحل، ويوربا، وكاليستو وغانميد، من مجموعة أقمار المشتري.

وبحسب ما نشر في «دورية العلوم» فإن محيط المياه السائلة، الذي يقارب في الحجم بحيرة «سوبريور» بأميركا، بعمق ما بين ٥ و١٠ أميال، يتركز في القطب الجنوبي لقمر «أنسيلادوس»، تحت طبقة جليد يتراوح سمكها ما بين ١٨ و٢٤ ميلاً.

وقال جونثان لوناين من جامعة كورنيل الذي شارك في إعداد الدراسة، إن إرسال مركبة فضاء مزودة بأجهزة أكثر تقدماً للتنقيب عن المياه مسألة غير عملية نظراً لسماكة طبقات الجليد، لافتاً إلى أهمية محاولة رصد بخار الماء والجزيئيات العضوية التي تم نفثها عبر تصدعات؛ لتحديد إذا كان هناك أي شكل من أشكال الحياة.

«CNN العربية»

مايكروسوفت «تكشف رسمياً عن نظام «ويندوز فون ٨,١»»

كشفت «مايكروسوفت» رسمياً عن نظام تشغيل الهواتف الذكية الجديد خاصتها، «ويندوز فون ٨,١»، كما استعرضت الشركة أبرز المميزات الجديدة في النظام.

وأكدت «مايكروسوفت» أنها استبدلت خصائص البحث في الإصدارات القديمة بمساعد شخصي، أطلقت عليه اسم «كورتانا» (Cortana)، وهو المساعد الذي يمكن البحث من خلاله عبر الأوامر الصوتية أو الأوامر النصية.

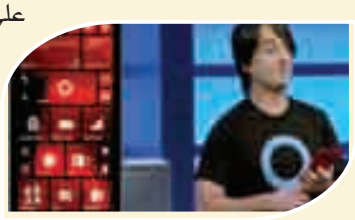

ويستطيع المستخدم عبر «كورتانا» البحث عن المطاعم، باستخدام خدمة «يلب» (yelp)، المختصة في الربط بين المستخدمين والأعمال التجارية المحلية، ومعرفة أحوال الطقس، إضافة إلى الإجابة عن أسئلة المستخدم المتعلقة بالأخبار أو المعلومات عن شيء ما.

وأشارت الشركة إلى أن المساعد الشخصي الجديد يقدم بعض المهام، غير تلك الخاصة بالبحث، مثل إدارة الاتصالات الواردة في ساعات الراحة الخاصة بالمستخدم، للحصول على الاتصالات المهمة فقط، وتنسيق المواعيد وتنبيه المستخدم، مضيفة أن المساعد الشخصي يمكن تطويعه للاستخدام مع تطبيقات الطرف الثالث من قبل المطورين.

وعلى غرار أنظمة التشغيل الأخرى، يقدم مركز الإشعارات الجديد أزراراً أساسية في جزئه العلوي، لتشغيل الاتصال بشبكات «واي فاي» أو بالبلوتوث، أو تشغيل وضع الطائرة عبر ضغطة بسيطة، وذلك إضافة إلى توفير زر للوصول السريع لقائمة الإعدادات.

وأضافت «مايكروسوفت» أن النظام حصل كذلك على ميزتين على مستوى واجهة الاستخدام الأساسية، حيث أصبح المستخدم قادراً على التحكم في عدد وحجم المربعات الموجودة على الواجهة الرئيسية عبر بند «Start+Theme» في قائمة الإعدادات، إضافة إلى وضع خلفية لتلك الواجهة من اختياره.

وتابعت الشركة أن النظام الجديد يضم تحسينات في لوحة المفاتيح الأساسية، والتي ضمت ميزة التنقل السريع بين الحروف عبر تمرير الأصابع لضمان سرعة الكتابة، كما حصل متجر التطبيقات على تحسينات لسهولة الوصول للتطبيقات الأكثر شعبية والمفضلة بين المستخدمين، كما حصل على ميزة جديدة لإجراء مكالمات الفيديو عبر «سكايب» أثناء إجراء المكالمات الصوتية، وذلك باستخدام زر جديد مخصص لتلك الخدمة.

تجدر الإشارة إلى أن «مايكروسوفت» أكدت أن التحديث إلى نظام «ويندوز فون ٨,١» سيصل لمستخدمي الهواتف العاملة بنظام «ويندوز فون ٨» خلال الشهور القليلة المقبلة، فيما يتوقع أن يتزامن طرح هواتف جديدة عاملة بالنظام قريباً.

«البوابة العربية للأخبار التقنية»

«نوكيا» تكشف عن ثلاثة هواتف ذكية جديدة

كشفت شركة «نوكيا» النقاب عن ثلاثة هواتف ذكية جديدة من فئة لوميا الفاخرة خلال مؤتمر مايكروسوفت (Build ٢٠١٤) بمدينة سان فرانسيسكو الأميركية.

وأوضحت الشركة الفنلندية أن الهواتف الجديدة، لوميا ٩٣٠ و٦٣٠ و٦٣٥، تأتي مزودة بنظام تشغيل ويندوز فون ٨,١ مع العديد من المزايا الحصرية، وأكدت الشركة أنها ستقوم بإطلاق نظام مايكروسوفت الجديد على جميع هواتف لوميا خلال فصل الصيف المقبل.

وأضافت الشركة الرائدة في عالم الهواتف الجوالة أن جهاز لوميا ٩٣٠ يزخر بالعديد من التجهيزات المتطورة، مثل كاميرا Pure View بدقة ٢٠ ميغا بيكسل مع عدسات زايس، بالإضافة إلى نمط التصوير المتطور «Rich Recording»، كما يعمل التطبيق «Living Images» الجديد على تقديم تجربة فيديو رائعة.

وينبض بداخل هاتف لوميا ٩٣٠ معالج «Snapdragon» رباعي النوى يعمل بسرعة ٢,٢ غيغا هرتز، ويأتي جهاز نوكيا الجديد في جسم معدني أنيق مع شاشة «ClearBlack» قياس ٥ بوصات، ويزخر بالعديد من التطبيقات والألعاب وخدمات مايكروسوفت المدمجة، مثل حزمة التطبيقات المكتبية أوفيس أو خدمة الحوسبة السحابية «OneDrive».

وقامت شركة نوكيا بتزويد جهازي لوميا ٦٣٠ و٦٣٥ بمعالج «Snapdragon» رباعي النوى، وشاشة «ClearBlack» قياس ٤,٥ بوصات. وتهدف الشركة الفنلندية إلى مخاطبة قطاعات أوسع من السوق عن طريق طرح هاتف لوميا ببطاقة SIM واحدة وتكنولوجيا ٣G، وأول هاتف لوميا ببطاقتَي SIM وتكنولوجيا ٣G، إلى جانب هاتف لوميا ٦٣٥ السريع بتكنولوجيا LTE.

وأوضحت شركة نوكيا أن هواتفها الذكية الجديدة تضم خاصية «SensorCore» لاستشعار الحركة دون استهلاك الكثير من الطاقة، وكذلك تطبيق التمارين الرياضية «Bing Health and Fitness». ويتسم نظام مايكروسوفت ويندوز ٨,١ الجديد بمواصفات جديدة مثيرة، منها على سبيل المثال لوحة المفاتيح «Word Flow» السريعة ومركز «Action Center».

وأعلنت الشركة الفنلندية عن طرح الهاتف ٩٣٠ في الأسواق العالمية اعتباراً من شهر يونيو بتكلفة تبلغ ٥٩٩ دولاراً أميركياً، وسيتم إطلاق الجهازين ٦٣٠ و٦٣٥ بأسعار تتراوح بين ١٥٩ و١٨٩ دولاراً أميركياً.

«د. ب. أ»

نوبات الغضب المتكررة قد تؤدي إلى أزمة قلبية

حذّر طبيب القلب الألماني نوربرت سميتاك من أن التعرض لنوبات غضب بصورة متكررة يمكن أن يُلحق أضراراً بالقلب والمخ، لاسيما لدى المرضى الذين يعانون بالفعل من أحد أمراض القلب أو الأوعية الدموية، إذ يزداد خطر تعرضهم لأزمة قلبية أو سكتة دماغية، وكذلك خطر الإصابة باضطرابات في نظم القلب أو في تدفق الدم بالأوعية الدموية.

ويستند عضو الرابطة الألمانية لأطباء القلب في مدينة ميونيخ سميتاك، في ذلك إلى مجموعة من الباحثين الأميركيين الذين أثبتوا أن هذه المخاطر ترتفع بصفة خاصة خلال الـ ١٢٠ دقيقة الأولى بعد الإصابة بنوبة الغضب.

وأوضح طبيب القلب الألماني أن المشاعر المحتدمة تؤدي إلى زيادة معدل ضربات القلب وارتفاع ضغط الدم بشكل سريع.

وفي الوقت ذاته تتضيق الأوعية الدموية وزيادة تكثف الدم بها، ما قد يؤدي إلى تكون تجلطات دموية تتسبب في انسداد الشرايين، ومن ثمّ تحدث الإصابة بالأزمات القلبية أو السكتات الدماغية.

ولتجنب هذه المخاطر، ينصح طبيب القلب الألماني سميتاك بممارسة الرياضة أو إحدى تقنيات الاسترخاء عند الشعور بقدوم نوبات الغضب هذه، خصوصاً بالنسبة للأشخاص سريعي الغضب والاستثارة.

كما أن التحدث مع شخص محل ثقة عن المشاعر المحتدمة بداخل الإنسان يسهم أيضاً في تنفيس مشاعر الغضب.

وأوصى الطبيب الألماني باللجوء إلى تعاطي الأدوية كحاصرات بيتا أو مضادات الاكتئاب كحل أخير، وذلك إذا لم تجد الوسائل السابقة نفعاً.

«الحياة اللندنية»

لحماية البنكرياس.. عليكم بالخضار والبرتقال

تتعرض غدة البنكرياس إلى أمراض تعرقل قيامها بوظائفها المعهودة، من أبرزها التهاب البنكرياس الحاد والسرطان اللذان يكونان صامتين في البداية ولا يعطيان عوارض واضحة تشير إليهما.

وأفادت دراسة سويدية نشرت حديثاً على موقع «هيلث نيوز» الأميركي، وشملت ٨٠ ألف سويدي وامتدت على مدى ١١ سنة، بأن للخضار فائدة كبيرة في حماية البنكرياس من المرض.

وبيّن القائمون على الدراسة أن الأشخاص الذين يتناولون أربع وجبات من الخضار يومياً، يتراجع عندهم خطر الإصابة بالتهاب البنكرياس الحاد بنسبة ٤٤٪ بالمقارنة مع أقرانهم الذين تناولوا وجبة يتيمة من الخضار في اليوم. وأوضحت الدراسة أن البدناء كانوا أكبر المستفيدين من هذا الأمر.

أما عن السر في الموضوع، فيعتقد البحاث أن ذلك يعود إلى غنى الخضار بالمواد المضادة للأكسدة.

على صعيد سرطان البنكرياس، أشار اختصاصيو التغذية إلى أن اتباع نظام غذائي صحي ومتوازن له نفع كبير في الحماية من السرطانات عموماً، ومن بينها سرطان البنكرياس.

وعلى سبيل المثال، أشارت دراسات إلى أن تناول حبة برتقال واحدة أو أي نوع من الحمضيات يومياً، يساعد في إبعاد خطر سرطان البنكرياس بنسبة ٥٠ إلى ٧٠٪ مقارنة بالذين يتناولون حبة فواكه واحدة في الأسبوع.

كما أشارت دراسات أخرى إلى بفائدة الفواكه الجافة في محاربة هذا المرض.

أيضاً، فإن تناول الفواكه يومياً يقلل من خطر تعرض الذين يكثرون من أكل اللحوم والدهون إلى سرطان البنكرياس، وهناك مؤشرات تدل إلى أهمية الأغذية الغنية بصباغ الليكوبين (البندورة، القرع، البطيخ...) في درء شر المرض.

ولا يجب إهمال دور الحبوب والبقوليات الجافة، فهي تحتوي على مكونات تعرقل استيطان الأورام الخبيثة في البنكرياس.

أما فيما يتعلق بحماية الغدة من الإصابة بالفشل، فإن العلماء ينصحون بتناول الأغذية الغنية بالألياف، خصوصاً الذوابة منها؛ لأنها تحد من امتصاص السكاكر السريعة الامتصاص، مانعة إياها من الوصول بغتة إلى الدم كي لا تحدث ارتفاعاً صاروخياً في مستوى السكر في الدم، وما ينجم عنه من ضغط مفاجئ يجبر الغدة على طرح المزيد من هورمون الأنسولين.

إن الضغوطات المفاجئة والمتكررة على الغدة نتيجة تناول السكاكر السريعة الامتصاص، قد تؤدي في النهاية إلى تعرضها إلى الإنهاك وربما إلى إصابتها بالقصور ليحدث لاحقاً الداء السكري.

إن الألياف الذوابة تمتاز بكونها تبطئ من توفير السكريات بهيئة سريعة الامتصاص، ما يعني أنها تحمي من الإصابة بمرض السكري.

«الحياة اللندنية»

إطلالة على الذات

بقلم:
م. عبد الله عيد العتيبي *
4abueid@gmail.com

«فلان لا يحترم نفسه» كان وصفاً يقال لشخص قام بعمل غير جيد في حق غيره، وصف دقيق جداً، فالتقدير الحقيقي للآخرين يبدأ بتقدير الشخص لذاته واحترامها الاحترام الذي يرتقي بها ويبعدها عن مواضع النقص والقصور والزلل.

الثقة بالمسار الذي تسير عليه، والسعي نحو الكمال يعزز عند الإنسان احترام ذاته وغيره، كما يعززه عند الآخرين تجاهه.

الشخص المحترم يترك ما لا يليق، لا لأن الآخرين يرفضونه، بل لأنه لا يليق به قبل غيره.

لتحقيق تقدير الذات فلا بد للشخص من اكتشاف الذات، وتقييمها، وتقويمها لقطف ثمرة تقدير الذات.

في كل مرحلة، وبعد كل حدث جوهري وكبير يمر بحياة الشخص لا بد له من إعادة اكتشاف ذاته والتعرف عليها، لا بد له من التعرف على نفسه التي بين جنبيه، على قلبه وعقله وروحه، يعيد اكتشاف طبائعه وسجاياه، يتفهم طبيعة نمطه الشخصي وكل ذلك من وجهة نظره ومن وجهة نظر الآخرين الذين يحتكون به بشكل مستمر، هل هو متريث أم حسام؟

هل هو شاعري أم عقلاني؟ هل يميل لتصديق حواسه أم حدسه؟ كما يجدر به التعرف على محفزاته التي تجعله ينشط، وتلك التي تجعله يفتر ويذبل.

فإذا أتم ذلك استمر، وخاض جولة من أهم جولاته في التعرف على الذات، ففتش عن القيم التي يحملها ومدى وضوحها في حياته، أيهما أهم لديه تحقيق العدل أم النجاح الشخصي؟

الكرم والإيثار أم المنفعة الخاصة؟

الصدق أم السكوت عن الخطأ؟

إذا ذُكر الطائي ذُكر الكرم، وإذا ذُكر عبد الرحمن السميط ذُكر العطاء والعمل الخيري، وإذا ذُكر آينشتاين ذُكر الشغف بالبحث العلمي، ما القيمة التي سيُذكر بها إذا ذُكر اسمه؟

كما لا بد وأن يجلو التعارض بين القيم التي يحملها بدون أن يشعر من خلال ما تعلمه في البيت أو المدرسة أو المسجد أو الشارع.. إلخ.

«إنما المؤمنون إخوة» و«وأنا وأخوي على ولد عمي وأنا وولد عمي على الغريب» مثال على مبدأين متعارضين قد يسببان لمن يحملهما قلقاً وتأنيب ضمير عند كل موقف له علاقة بهما.

لا بد من استعراض القيم والمبادئ والبحث في العقل والقلب عن مبادئ وقيم متعارضة، وإزالة هذا التعارض ثم كتابة هذه القيم المتبناة؛ لتكون أمام العين دائما، يحتكم الشخص إليها في مواقفه حتى يعتاد عليها، وهنا يكون الانسجام والهدوء النفسي.

في تقييم الذات يضع الشخص مسطرة يُقيّم فيها الشخص نفسه، قد تكون هذه المسطرة صورة متخيلة له في المستقبل، وقد تكون صفات من عدة قدوات، يحدد المسافة التي تبعده عن هذا النموذج الذي ارتضاه.

ثم عليه أن يحدد كيف يعالج هذا القصور، ويسدد هذا النقص؛ ليكمل ويتم.

ما الخطوات العملية التي عليه فعلها؛ ليعكس منظومة القيم التي تبناها؟ وما الأهداف التي عليه إنجازها؛ ليصل للنموذج الذي رسمه بين جوانحه؟

تقدير الذات يأتي ثمرة لهذه العملية التي يولد معها الإنسان كل مرة من جديد. ■■

* رئيس فريق التخطيط في شركة نفط الكويت، مؤلف كتاب فنجان تخطيط.

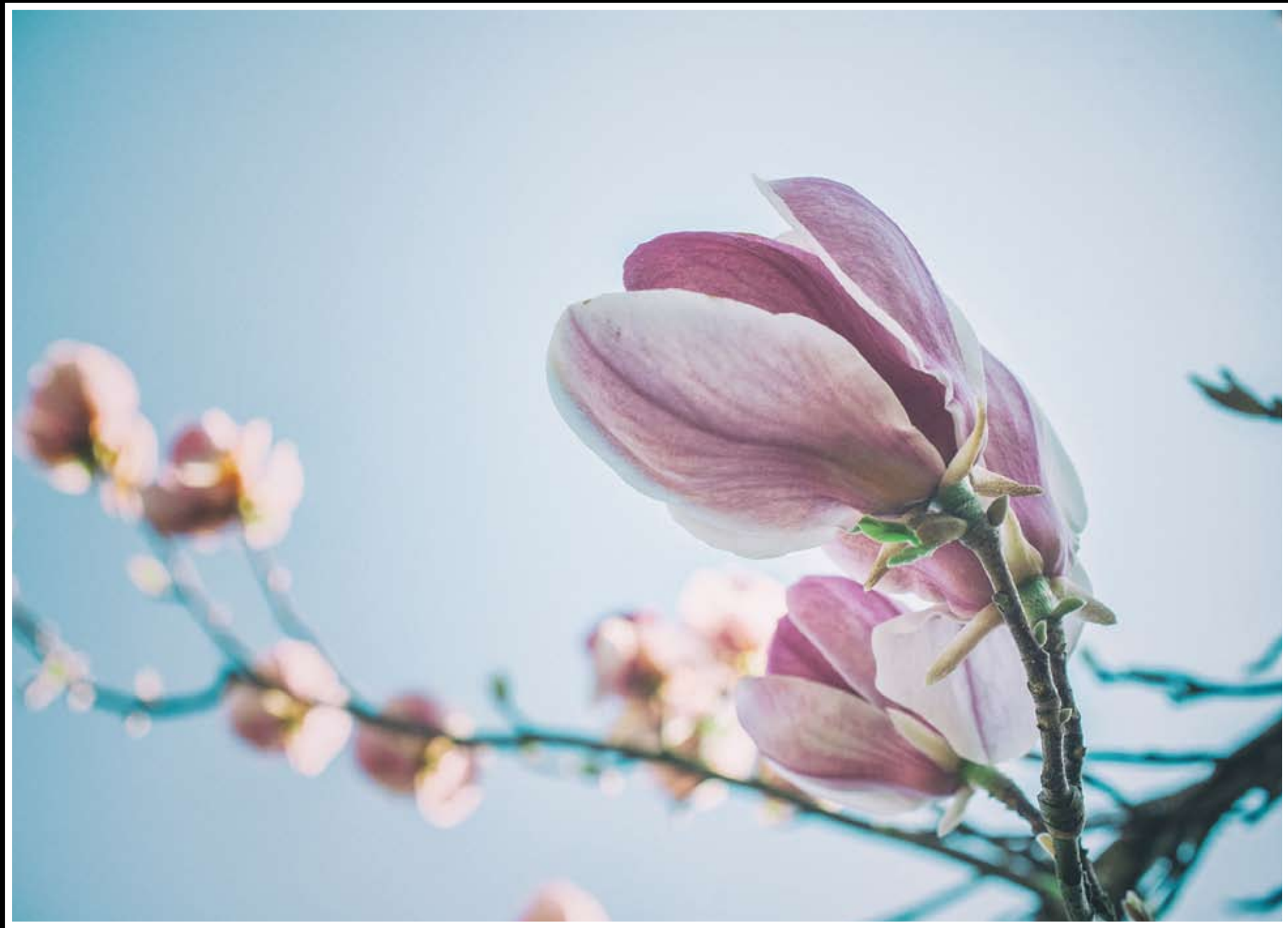

بعدسة الفوتوغرافي فهد العتيبي

مجلة الخفجي
يصدرها قسم الشؤون الإعلامية في دائرة العلاقات العامة والحكومية كل شهرين
السنة الربعة والأربعون
مايو - يونيو ٢٠١٤م رجب - شعبان ١٤٣٥هـ

الخفجي ...

رسالة عمليات الخفجي المشتركة الثقافية تصدر باللغة العربية، وتعنى بمناحي الحياة وعلوم اللغة، وتحمل شعار مجلة المثقف العربي.

@ alkhafjim

@ alkhafjima

@ alkhafjim

عمليات الخفجي المشتركة
AL-KHAFJI JOINT OPERATIONS
الشركة الكويتية لنفط الخليج
KUWAIT GULF OIL COMPANY
أرامكو لاعمال الخليج
Aramco Gulf Operations